

تاريخ المعتزلة

فكرهم وعقائدهم

دراسة في إسهامات المعتزلة
في الأدب العربي

دكتور فالح الربيعي

المركز الثقافي للنشر

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .
وبعد فقد كان دافعي الأول لتأليف هذا الكتاب هو أن موضوع أدب المعتزلة ،
واسهاماتهم في الأدب العربي ، وانعكاسات وأثار التفكير الاعتزالي على مؤلفاتهم
ومصنفاتهم وآثارهم ، يعد من المواضيع التي تشكل فراغاً كبيراً في الدراسات الأدبية
المتعلقة بالأدب العربي القديم رغم أن الكثير من المعتزلة عرفوا كأدباء كبار ومعروفين في
تاريخ الأدب العربي ، ورغم أنهم لعبوا دوراً كبيراً في إغناء الدراسات الأدبية وخصوصاً
الدراسات المتعلقة بالعلوم البلاغية ، وأسرار الإعجاز القرآني ، وفي تطوير النثر العربي
شكلاً ومضموناً ، وإدخال موضوعات وأغراض جديدة عليه ، وإغنائه من ناحية الأسلوب
والمحتوى إلى آخر ذلك من خدمات جليلة دان لهم بها الأدب العربي بفضل طريقة
تفكيرهم ، والثقافة الخاصة التي تميزوا بها والقائمة في الأساس على التفكير العقلي
والمنطقي والفلسفي ، صحيح أن أدباء المعتزلة حظوا - كأفراد - بنصيب وافر من الاهتمام
الأدبي ، إلا أن دراسة آثارهم ونتائجهم جاءت بمعزل عن بيان تأثيرات مذهبهم الاعتزالي
على هذه الآثار والنتاجات ، وتسليط الضوء على دورهم - كأشخاص اعتنقوا مذهب
الاعتزال - في إغناء وتطوير الأدب العربي ، وترك لمساتهم ، وبصماتهم الواضحة عليه ،
أي أن الموضوع لم يطرح ولم يعالج - على حد علمنا وإطلاعنا - من وجهة النظر هذه
ولذلك فقد جاء كتابنا هذا كمحاولة لسد هذا الفراغ ، وإعطاء المعتزلة حقهم من الدراسة
الأدبية لمؤلفاتهم ومصنفاتهم وما أثر عنهم من روايات ، وأخبار ، وأقوال تناثرت في
مصادر وكتب الأدب والتاريخ العربي .

ونظراً إلى أنه من الثابت تاريخياً أن بداية ظهور المعتزلة كمذهب مستقل له أصوله
ومبادئه وأساسه الخاصة به كانت في أوائل القرن الثاني الهجري ، فقد امتدت الفترة الزمنية

التي حللت ودرست فيها أدب المعتزلة (من ناحية الأعلام والشخصيات) اعتباراً من هذه البداية وحتى القرن السابع الهجري رغم أن الباحثين والمؤرخين يعتبرون نهاية القرن الرابع الهجري الفترة التي أفل فيها نجم المعتزلة ، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك ، إلا أننا وبعد أن رأينا أن وجود المعتزلة على صعيد العقيدة ، والأدب ، استمر - وإن كان على نطاق ضعيف ومحدود - بعد نهاية القرن المذكور وامتد حتى مرحلة متأخرة من العصر العباسي (القرن السابع الهجري) متمثلاً في ظهور بعض من أعلامهم البارزين على صعيد المذهب ، والأدب كالزمخشري ، وابن أبي الحديد ، والجبائي والقاضي عبد الجبار وغيرهم ممن لعبوا دوراً كبيراً في الأدب العربي ، ومتمثلاً أيضاً في بقاء مذهبهم مزدهراً في شرق العراق ، وإيران ، وبلاد ما وراء النهر حتى بعد نكبتهم الثانية على يد أهل السنة بعد موت عضدهم ، ودعائمتهم الكبرى المتمثلة في الصاحب ابن عباد وزوال الدولة البويهية في بغداد ، فقد رأينا أن من المناسب لموضوع هذا الكتاب أن نغطي في دراستنا نتائج وشخصيات المعتزلة بعد القرن الرابع الهجري وحتى الفترة التي سبقت بقليل سقوط بغداد سنة (٦٧٨هـ - ١٢٥٨م).

إلى هذه العوامل والأسباب وغيرها ، فقد رأينا أن من الأفضل والأنسب أن نتجاوز بدراستنا لأدب المعتزلة حدود الفترة الزمنية التي دأب المؤرخون والباحثون على اعتبارها الفترة التي يجب أن تتوقف عندها الدراسات المتعلقة بنشاط المعتزلة ، لنوغل إلى ما بعدها من عصور امتدت إلى ما يقرب من سقوط بغداد ، حيث شهدت هذه العصور ظهور بعض الشخصيات المعتزلية الكبيرة التي لم يقل دورها ، وإسهاماتها في الأدب العربي عن الشخصيات التي ظهرت قبل تلك الفترة إن لم تتفوق عليها في بعض الحالات كما نلاحظ ذلك فيما يتعلق بالزمخشري صاحب أعظم وأغنى تفسير أدبي وبلاغي للقرآن الكريم ، وابن أبي الحديد الكاتب المفلق والشاعر المجيد ، ومؤلف أفضل شروح نهج البلاغة .

وبطبيعة الحال فإن اختيار موضوع كهذا يتميز بكونه جديداً وبكراً ، تكتنفه الكثير من المصاعب والمشقات ، فمن أولى المشاكل والصعوبات التي واجهتني ، عدم وجود كتب مستقلة تناولت المعتزلة من ناحية دراسة نتائجهم الأدبية وبيان آثار التفكير الاعتزالي فيها ، وتقصى إسهاماتهم ودورهم في الأدب العربي ، ولذلك فقد اضطررت والحالة هذه إلى أن أعتمد على نفسي في جمع واستقراء واستقصاء آثارهم ، ونتائجهم الأدبية من الكتب والمصادر التاريخية والأدبية التي اهتمت بالترجمة لهم وذكر أخبارهم ورواياتهم وأقوالهم

والتي ذكرتها في قائمة مستقلة في نهاية الكتاب عدا الكتب الأدبية المستقلة التي وصلتنا من أدبائهم، ومن ثم تحليل تلك الآثار والنتاجات وإخضاعها للبحث والدراسة على أساس الهدف الذي توخيناه من تأليف هذه الرسالة.

ومما زاد هذه المشكلة تعقيدا وتشابكا أننا اضطررنا في معظم الأحيان إلى الاعتماد على المصادر والكتب التي ذكرت أخبارهم فيها من قبل غيرهم، ذلك لأن من الثابت تاريخياً أن القسم الأكبر من مؤلفات ومصنفات المعتزلة (ومن ضمنها المؤلفات والمصنفات الأدبية) قد جاز عليها الزمن فضاعت من جملة ما ضاع من تراثنا الأدبي والفكري، وهذه المشكلة تتأكد لنا أكثر بالنسبة إلى المعتزلة خصوصاً إذا علمنا أنهم تعرضوا لنكبات وانتكاسات كثيرة من قبل أعدائهم وخصوصاً أهل السنة الذين يعتبرون الأعداء والألداء للمعتزلة، والذين - على الأرجح - لم يألوا جهداً في حرق مؤلفات المعتزلة وكتبتهم وإتلافها في الفترات التي ضعف فيها النفوذ السياسي للمعتزلة مقابل سيادة أهل السنة على صعيد السلطة والنفوذ السياسي، كما نلاحظ ذلك في عصر المتوكل الذي نكب المعتزلة وأطلق يد السنة فيهم، وكذلك بعد سقوط الدولة البويهية في بغداد.

وعلى أية حال فإن من المؤكد أن المعتزلة تركوا لنا تراثاً فكرياً، وعقيدياً، وأدبياً ضخماً خلال فترة حياتهم الطويلة (ثلاثة قرون على أقل التقادير) تحدثنا عنه الكتب والمصادر التي أرخت لهم (مثل الفهرست لابن النديم)^(١) من خلال ذكر أسماء الكتب والمصنفات التي ألفوها، ومن خلال الإشارة إلى أن العالم، أو الأديب، أو الشاعر الفلاني منهم له مؤلفات غزيرة في هذا الفرع من المعرفة أو ذاك، إلا أننا - للأسف - نسمع بهذه المؤلفات ولا نراها، للسبب السابق الذي ذكرناه، دون أن ننفي أن هناك احتمالاً بوجود بعض النسخ الخطية لهم متفرقة في البلدان والمكتبات المختلفة لم تنلها لحد الآن يد العناية، والتحقيق التي توصلها إلى مرحلة النشر والطبع لكي يتسنى للباحثين الاستفادة منها في تسليط الأضواء على هذا الجانب الهام من الفكر الإسلامي.

ومن بين الصعوبات الأخرى التي واجهتها، هي أن معظم الكتب التي تحدثت عن المعتزلة لم تبد كبير اهتمام بدراسة الجانب الأدبي من تراثهم، بل ركزت اهتمامها على

(١) (انظر: إرجاعاتنا لهذا الكتاب في الفصل السادس من الباب الأول).

دراستهم من الناحية العقيدية، والمذهبية، والفكرية، ذلك لأن المعتزلة حظوا دائما من قبل الباحثين المسلمين، والمستشرقين، بالدراسة باعتبارهم يمثلون مدرسة فكرية وفلسفية وكلامية، كان لها الأثر الأكبر في نقل الثقافة اليونانية إلى الحضارة الإسلامية، والدفاع عن الإسلام باستخدام الأساليب والقواعد العلمية والمنطقية للمجدل والمناظرة، وإغناء التراث الفلسفي والعقلي للمسلمين، وهذا هو الجانب الذي يلفت النظر أكثر من غيره في نشاط المعتزلة، ولذلك فقد تركزت الدراسات على إشباع هذا الجانب دون الاهتمام بالجانب الأدبي لهم والذي لم يخضع للدراسة والتحقيق بشكل مستقل، بل طرح ممزوجا بالأدب العربي ككل.

وعلى أية حال، فإن موضوع دور المعتزلة في إغناء الأدب العربي، وتوسيع موضوعاته وأغراضه، وتقصى واستقراء آثار الاعتزال فيه يعد - كما قلنا - من جملة المواضيع التي مازال يكتنفها الغموض والإبهام، والتي هي بحاجة إلى إشباع أكثر من ناحية جمع المعلومات الكافية حول هذا الموضوع، وإخراجها من حالة التششت والتبعثر في بطون المصادر التاريخية والأدبية المختلفة، ومن ثم التوفر على دراستها وتحليلها لكي يتسنى لنا من خلال ذلك إلقاء المزيد النثرى وبالأخص العوامل الفكرية والعقيدية.

ونؤكد لنا أهمية هذا الموضوع أكثر عندما نعلم أن تلك العوامل كان لها القسط الأكبر من التأثير على هذا الأدب شكلا ومضمونا اعتبارا من العصر الأموي وحتى نهاية العصر العباسي، ففي هذه الفترة اتسع نطاق الفتوح الإسلامية، واضطر العرب إلى أن يتعاملوا مع الكثير من أصحاب الحضارات، والثقافات، والديانات والمعتقدات الأخرى، ومما لاشك فيه أن التعامل الفكري والحضاري والعقيدى يشكل الجزء الأكبر من مظاهر التأثير والتأثر، ومن المسلم به - أيضا - أن الأدب شعرا كان أم نثرا كان أكثر مجالات حياة المسلمين تأثرا، واستجابة لظاهرة التفاعل تلك، فكانت النتيجة أن مارست المؤثرات الحضارية والثقافية الأجنبية تأثيرها على الجانب الأدبي من الحضارة الإسلامية وطبعته في بعض الجوانب بطابعها، فطرات على أثر ذلك تغيرات وتطورات على الأدب العربي من الناحيتين الشكلية والمضمونية تركت آثارها وبصماتها الواضحة على هذا الأدب، وجعلته يدخل مجالات جديدة، ويتأطر بأطر أخرى بما يتناسب ومتطلبات الحياة الجديدة التي دخلها العرب.

وكانت الحضارة اليونانية من بين تلك الحضارات التي امتزجت وتفاعلت مع الحضارة الإسلامية، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنها كانت صاحبة القسط الأوفى والأكبر من هذا

الامتزاج والتفاعل وخصوصا في الجانب الفكري، ونقصد بالجانب الفكري هنا، أساليب وطرق التفكير والبحث العلمي والتوصل إلى النتائج من خلال الاستناد إلى المقدمات وبالطبع فإننا لا نقصد أن هذه الأساليب والطرق كانت منعدمة الوجود لدى المسلمين، بل نريد أن نقرر حقيقة أن الحضارة الإسلامية مدينة إلى الحضارة اليونانية في ظهور بعض العلوم بفهمها العلمي الدقيق، ونقصد بالتحديد، الفلسفة، والمنطق، والكلام، والأساليب العلمية للجدل والبحث دون أن ننفي اتباع مصادرنا الإسلامية لبعض من تلك القواعد والأساليب، كما نلاحظ ذلك في القرآن الكريم، والأحاديث والسيرة النبوية الشريفة، إذ أن المواقف التي مرت بها الدعوة الإسلامية في بداية أمرها كانت تقتضي مواجهة أعدائها بما يحملونه من معتقدات وقناعات وأدلة وبراهين، ولذلك نرى في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي كانت توجه خطابها إلى أولئك الأعداء من خلال اعتماد مبدأ المناقشة والجدال لإثبات حقيقتها أطروحاتها المختلفة، ونفس الشيء يمكن أن يقال عن الأحاديث النبوية الشريفة، وسيرة النبي ﷺ ومواقفه المختلفة مع أهل الكتاب والمشركين.

ومع ذلك فإن تلك القواعد والأساليب ظلت على حالتها البدائية البسيطة البعيدة عن الإطار العلمي، والمنهجية المستقلة حتى بدأت الحضارة الإسلامية تتفاعل وتتلاقح مع الحضارات الأخرى المحيطة بها في جانبها الإيجابي، والعلمي وحيث نشأ تعرف المسلمون على أساليب وقواعد جديدة لم يكن لهم عهد بها من قبل، أو كان لهم عهد بها ولكن بشكل غير منهجي.

ونحن نريد أن نقرر في هذا المضمون أن المتكلمين - وبالتحديد المعتزلة - كانوا السباقين في مجال تعريف المسلمين بتلك الأساليب والقواعد، فمثلوا في هذا المجال حلقة الوصل بين الحضارتين الإسلامية واليونانية من خلال دراستهم، وتمثلهم الدقيق والعميق لمعطيات اليونانيين في مجال الفلسفة والمنطق، ثم توظيفهم لهذه المعطيات في إغناء الفكر الإسلامي في جانبه العقيدى، والدفاع عنه إزاء المعتقدات، والأديان، والمذاهب الأخرى التي أصبح المسلمون يواجهونها بعد اتساع حركة الفتوح الإسلامية خصوصا إذا علمنا أن هذه المعتقدات والأديان كانت تستخدم بشكل رئيس وعلى نطاق واسع ما زخرت به حضارتها من أساليب وقواعد متطورة في النقاش والجدال.

ومما لا شك فيه أن النشاط الذي مارسه المتكلمون عموما، والمعتزلة بشكل خاص كان على صلة وثيقة بالأدب إلى درجة أن مؤرخي ونقاد الأدب قرروا أن علوم البلاغة نشأت

أول ما نشأت بين أوساط المتكلمين، وإن البذرة الأولى لهذه العلوم نمت وترعرعت بين حلقاتهم، ومجالس دروسهم، ومواقف مناظراتهم، ومجادلاتهم مع أصحاب الديانات والمذاهب المختلفة، ذلك لأن علم الكلام - كما يدل على ذلك اسمه - كان يصب اهتمامه الأكبر على أساليب وقواعد المناقشة، والمناظرة والجدال الصحيحة وما يستتبعه هذا الاهتمام من عناية قصوى بفنون القول، وطرق إيراد الكلام، ومراعاة مقتضيات الحال المختلفة، ومن المعلوم أن هذه المواضيع تتصل اتصالاً وثيقاً بعلوم البلاغة وخصوصاً البيان والمعاني.

على أن تأثير المعتزلة وأهل الكلام عموماً لم يقتصر على الجانب البلاغي من الأدب العربي فحسب، بل اتسع نطاقه ليشمل الأدب العربي ككل وخصوصاً الجانب النثري منه، أى الكتابة والتأليف، فجاء تأثير الثقافة العقلية والمنطقية التى آمنوا بها واضحاً على أعمالهم ونتائجهم، كما سنرى ذلك من خلال الشواهد، والأمثلة، والتحليلات المختلفة التى تضمنتها رسائلنا هذه، والتى استهدفت - بالدرجة الأولى - تسليط الضوء على هذا الجانب الهام، والظاهرة الملفتة للنظر فى الأدب العربى.

فلقد حاولت أن أخرج بنتيجة معقولة من هذا الكتاب من خلال الاستناد إلى المعلومات التى جمعتها فى هذا الصدد من مصادر الأدب والتاريخ، وهى : بيان وتحديد الإسهامات الأدبية للمعتزلة، وتقصى آثار الاعتزال فى آثارهم ونتائجهم وبيان ما لهذه الآثار من دور فى ازدهار ونمو وتميز أدبهم بشكل خاص، والأدب العربى بصورة عامة، للأسباب التى ذكرناها آنفاً والمتمثلة عموماً فى أن الجانب الأدبى من نشاط المعتزلة لم يحظ بالاهتمام الذى يستحقه كما حظت الجوانب الأخرى وخصوصاً العقيدية والفكرية.

وهنا أود أن أذكر أننى لا أدعى أن هذا الكتاب قد استوعب جوانب وتفاصيل وجزئيات موضوع إسهامات المعتزلة فى الأدب العربى وآثار العقيدة الاعتزالية فى أدبهم خصوصاً وأن هذا الموضوع البكر لم يسبق أن خضع للدراسة والتحليل والتقصى بشكل مستقل ومستفيض، فمن المؤكد أن هناك الكثير من الجوانب الأخرى التى تحتاج إلى إشباع أكثر من ناحية استيعاب الأمثلة والنماذج على صعيد الشخصيات والنصوص، فنحن واثقون من أن هناك نصوصاً أدبية أخرى للمعتزلة لم تتم دراستها وتحليلها فى هذه الأطروحة، كما توجد شخصيات معتزلية أخرى كان لها إسهامات من نوع ما فى الأدب العربى لم نذكرها، أو لم نتحدث عنها بشكل أكثر تفصيلاً تاركين إشباع هذه الجوانب إلى دراسة أكثر استفاضة واستيعاباً للتفاصيل ربما تمتد إلى أكثر من مجلد.

وعلى أية حال فإذا لم يكن بإمكاننا أن ندعى أن المباحث المطروحة في هذه الدراسة قد أعطت هذا الجانب الهام من جوانب الأدب العربي حقه في بيان مسيرة تطوره، والعوامل والمؤثرات التي أسهمت في إغنائه، وتوسيع موضوعاته وأغراضه، وتكييفه مع متطلبات ومقتضيات فترة ازدهار الحضارة، والفكر الإسلامي، فإننا نستطيع - على الأقل - أن نعتبر الموضوع الذي أثارته هذه الأطروحة الخطوة الأولى أو من بين الخطوات الأولى في طريق تقديم دراسات وبحوث أكثر غزارة، وأوسع نطاقاً في هذا المجال الحيوي والهام الذي من شأنه أن يسلط المزيد من الأضواء على الدور الذي أدته واحدة من أكبر وأخطر المدارس الفكرية التي ظهرت في التاريخ الإسلامي ألا وهي مدرسة المعتزلة وخصوصاً في مجال الأدب الذي يعتبر المرآة التي انعكست عليها بوضوح وشفافية التطورات والتحولات الفكرية، والثقافية التي غمرت حياة المسلمين اعتباراً من عصر صدر الإسلام، وحتى العصور الإسلامية المتأخرة.

ومهما يكن من شيء فإننا نأمل أن نكون قد أسهمنا من خلال هذا الكتاب في لفت الأذهان إلى هذا الموضوع الحيوي والهام، وأن تكون النتائج التي توصلنا إليها بشأن دور المعتزلة في الفكر الإسلامي عموماً، والأدب العربي خصوصاً فاتحة عهد لمزيد من الدراسات والبحوث على هذا الطريق من قبل الباحثين والمهتمين بدراسة القضايا والظواهر المتصلة بالأدب العربي وخصوصاً تلك المتعلقة بتشخيص وتحديد العوامل والمؤثرات الثقافية والفكرية التي قامت بدور مؤثر في تشكيله، وإلقاء ظلالها وطوابعها عليه كما هو الحال بالنسبة إلى المؤثرات الفكرية الاعتزالية التي تشكل الموضوع الرئيسي لكتابنا. وأخيراً أدعو الله أن يكون قد وفقني إلى تحقيق الأهداف والمقاصد التي كنت أرجوها من تأليف هذا الكتاب، وأن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لغيري إنه نعم المولى ونعم النصير.

وأخبر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

دكتور

طهران في ١٦ أكتوبر ٢٠٠٠

فالح الربيعي

تاريخ المعتزلة وفكرهم وعقائدهم

مقدمة عن بداية ظهور

الاختلافات في التاريخ الإسلامي

لا ريب في أن الاختلافات الفكرية والعقيدية التي ظهرت بين المسلمين وبرزت بشكل واضح ليست وليدة العصر الذي بدأت تتخذ فيه طابع المذاهب والفرق، أي أنها لم تظهر دفعة واحدة، بل إن جذورها تمتد إلى فترة مبكرة من التاريخ الإسلامي، وإذا شئنا الدقة قلنا إن هذه الاختلافات بدأت بالظهور اعتباراً من وفاة النبي ﷺ والتحاقه بالرفيق الأعلى، ففي زمان حياته كان وجوده ﷺ ومبادرته إلى حل المشاكل التي قد تنجم بين المسلمين، وسد الفراغ وحل الإشكالات الفكرية والعقيدية التي قد تنبأ إلى أذهانهم، أضف إلى ذلك نزول الآيات القرآنية وتسليم المسلمين بحكمها، وانشغالهم بمهمة نشر الدعوة الإسلامية، كل ذلك وغيره كان يحول دون ظهور أي اختلاف فكري أو عقائدي بين المسلمين، بل لم يكن هناك أي داع أصلاً للاختلاف.

وفي الحقيقة فإن الاختلاف بدأ بالبروز بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة وبالتحديد حول مسألة الخلافة، أي تحديد من هو الأحق بأن يخلف رسول الله ﷺ في قيادة المسلمين، وإدارة شئونهم، فظهرت على ذلك أهم الفرق الإسلامية في القرن الهجري الأول وهي الحواريون، والشيعة، والمرجئة^(١).

وبذلك فقد كانت مسألة الإمامة والخلافة هي المحور الذي دارت حوله الخلافات بين المسلمين، كما يشير إلى ذلك الشهرستاني في قوله: (وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذ ما سئل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سئل على الإمامة)^(٢).

(١) لجهر الإسلام.

(٢) الملل والنحل ج١. وللتوسع في معرفة قصة خلاف المسلمين حول خلافة رسول الله ﷺ وموافق ذلك من أحداث تراجع تاريخ الطبري ج٢، والكامل لابن الأثير ج٢، والملل والنحل للشهرستاني ج١، والفرق بين الفرق للبغدادي.

• الأحراب التي تمحست عنها الاختلافات

• الشيعة:

وهو الحرب التي تصم الموازين لأهل البيت رضى الله عنهم، وفي مقدمته الإمام على بن أبي طالب ودرسته من طائفة الزهراء رضى الله عنهم.

وعند استناد إلى الشواهد والفرائض التاريخية أن يقرر أن الحرب الشيعية بعد أول حرب سياسية وفكرية ظهر في الإسلام^(١)، ويمر إلى هذا الرأي أيضاً لأسناد (أحمد أمين، حيث قال في معرض حديثه عن نشوء الأحزاب السياسية في الإسلام في كتابه (فجر الإسلام) (لإسلام)

(وكانت الدرة لأولى للشيعة جماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي ﷺ أن أهل بيته أولى بأسس أن يحتلوه)^(٢)

ودعم إلى هذا لم يأت أيضاً الأسناد (ماكذوباً) حيث أشار إلى ظهور أربعة أحزاب أثناء حادثة البقيعة ذكر منها لشعة^(٣)

• الحوارج

ويعبر هذا حزب من ضمن الأحزاب التي ظهرت في مرحلة مبكرة من تاريخ الإسلام بعد الحرب الشيعية، وكانت حادثة التحكيم في حرب صفين بين الإمام على بن أبي طالب ومعاوية هي العامل الأول بظهور هذا حزب^٤

وعلى ما يذكر مصدر التاريخ في السبب المباشر بظهور هذا الحزب هو اضطراب على بن أبي طالب أخيراً إلى القول بمد استحكيم بيته وبين معاوية بعد أن كاد جيش على يحقق الانتصار على جيش معاوية في وضع صفين المعروف، إلا أن حادثة التحكيم التي خاض بها معاوية لكي يبق نفسه من لا بد حراً الأكيد، ورفع شعاعاً (حسابات له) واستعلائه بسلاحه المعص من ندين في فكرة استحكيم كل هذه الأمور من وعبره اضطراب أمير المؤمنين إلى اقترابهم، لاقتراح مكرهاً على أثر الصعوبات التي وجهت في هذا المجال، فما كان من

(١) انظر: محضر تاريخ الشيعة

(٢) كتاب فجر الإسلام لأحمد أمين

(٣) انظر: Mac Donnell, Development of Muslim Theology p 8-11

(٤) انظر: وضع صفين بمصر بن عرحم، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢، وتاريخ أبي الفداء، وتاريخ القسري ج ٥

بعض من أصحابه و حدوده إلا أن أعلنوا رفضهم لهذه الفكرة، فاشتدوا على الإمام على
وكان عددهم سبع شئ عشير ألف معلين احتجاجهم عليه لسهولة فكرة لحكم بعد أن
أوشكوا أن يلحقوا الهزيمة بجيش معاوية، وبتصرفه الممدد الذي هو به (١)

• مبادئ ونظريات الخوارج

ورغم أن الخوارج انقسموا فيما بعد إلى فرق كثيرة، إلا أنهم اتفقوا على ثلاثة مبادئ
ونظريات رئيسية، هموا بها وميزتهم عن غيرهم من الأحرار، وهي

١ - الحكم على الأئمة والخلفاء وأعمامهم

٢ - وجوب الخروج على السطوان الخائر

٣ - أن الخلافة ليست حكر على عشيرة أو طائفة معينة، بل إن أمرها يحصص لاختيار
المسلمين، وأن الشخص الذي يقع عليه لاجب هو خليفة المسلمين وإن كان عبداً حشياً
(متأثراً في ذلك بمبدأ الشورى)، وليس من حقه أن يتأخر عن خلافة وعيه أن يطبق
الأوامر والأحكام الإلهية بحدايقها، ولا وجب عونه (٢)

هذا من ناحية السياسة ونظام الحكم، أما من الناحية العقائدية والتي لم تكن مقصودة
بحال من الأحوال عن الناحية السياسية، فقد كان محور بروز فيما يتعلق بمناهضة لإيمان
والكفر والتي تعتبر أهم قضية عقائدية ثارت بعد الفتن الكبرى التي حدثت بعد مقتل
عشيرة، وحادثة بن حكيم وأدب بشكل مباشر إلى ظهور الفرق ذات الطبع الكفري
والعقائدي كالأحناف ومعتزلة، كان محور بروز أن لعمل حرء من الإيمان، ولا يستأ
الدين، يفتق بالشهادتين ثم لا يؤدي حرص للإسلام من حج وصوم وركعة صلاة كفر ولا
يرجع له بطلقة بالشهادتين، كما اتفق رأيهم على تكفير مرتكب الكفرة

• المرحلة ١

١١ - تفرقة التي وقعت موقتاً وسطاً بين الشيعة الذين رأوا أن الخلافة والإمامة حو
ثمة من معين من قبل الله تعالى - ورسوله ﷺ على من أي طائفة وأتباعه من
الشيعة، من منارهم في هذا الحزب ومنهم طائفة من الذين كفروا عبداً

(١) راجع الملل والنحل ج ١ ص ٤ ١٥ فخر الإسلام ص ٢٥٦

(٢) الظفر فخر الإسلام ص ٢٥٧، وانظر أيضاً انقري بين الفرق ص ٥٥

ﷺ، وعثمان، ومعاوية، ودهموا مذهب متطرف في الحكم على مرتكب الكبيرة ومن لم
بحسد الإيدين في عمله وحكموا بكفره

وفد أحد ابن عساكر في تاريخه تلخيص فكرة امر حنة والعوامل التي أدت إلى ظهورهم
في قوله

(هم لشكك انبيس شكو ، وكانوا في معري ، فسا قدمو المدينة بعد مقتل عثمان ،
وكان عهدهم بالناس وأمرهم وحدث ليس بينهم خلاف ، قتلوا برككم وأمركم وحد
ليس بكم خلاف ، وقدموا عليكم وأنتم محضون ، فعضكم بقول قتل عثمان مظلوماً
وكان أوسى رلعدن وأصحابه ، وعضكم بقول كان على أولى باخ وأصحابه ، كنهم
ثمة ، وكنهم عبداً مصدق ، فحين لا سر منهم ولا معيها ، ولا شهد عنهما ، وخرج
أمرهما إلى أنه حتى يكون الله هو الذي يحكم بينهما)^(١)

وبذلك بعد كان ظهور امر حنة ماثلة في للاختلافات السياسية والعقيدية بين المسلمين
بعد النص التي عصمت بالكون الإسلامي عقب مقتل عثمان ، فقد فصل أصحاب هذه
العرفه أن نحدو مرقفاً وسطاً بين المحتشيين وهو إرجاء أمر الناس إلى أصحاب هذه المارقة
أن يتحدوا موقف وسطاً بين المحتشيين وهو إرجاء أمر الناس إلى يوم القيمة ، ومرت الحكم
عنيهم بعد وحده دون تحضنه فريق من المسلمين وبصويست خريو حر ، والحكم كهر طائفة
منهم دون طائفة أخرى ، ومن هه سمار (المرحنة) ، أي الذين قابوا إرجاء أمر الناس إلى
الله تعالى

وعني سوء ذلك ، فقد انفق معظم امر حنة من لبحيه ، بعقيدة - على أن حقيقة الإيدين
هي لا اعتقاد القلبى ، والمعرفه أنه ورسونه ، وأن أعمال الخوارج لطاهره ليست حرراً من
الإيدين ، فمن اعتقد بملله وصدق فهو مؤمن ، ولا يصير ببحيه ما يفارق من معص أو
برتك من كائن كما لا تنفع مع الكهر طاعة^(٢)

وفد لخص شعرهم (ثالث فطيه) مبادئهم ومعتقد بهم خير نخلص في قوله

ب هه فاسنمعى إلى إن سيرت

أن بعد له لم شرك به أحد

١ - رجع ابن عساكر ج ٢٠ ص ٥٧٧

٢ - انظر ابن عساكر والجزء ج ١ ص ١٣٩ ، وبعده ، ومقالات الإسلاميين ج ١ ص ٩٧

برحى الأمور إذا كانت مشتهية
 ويصدق قلوب فيمن حذر أو عدا^(١)
 المسلمون على الإسلام كلهم
 والمشركون استنابوا في دينهم قديراً^(٢)
 ولا أرى أن دسَّ بائع أحداً
 من أساس شركائهم وحده الصمد
 لا يسفك دمك إلا أن يردك
 سبكُ أدماء طريقتنا واحداً حديراً^(٣)

وهكذا مهدت تلك الاختلافات، وتلك الأحزاب، حتى ظهرت على أثر هذه
 الاختلافات الأرضية لظهور الفرق، والمذاهب، والتيارات، والاتجاهات الفكرية المتجذرة
 في الفكر والعقيدة الإسلامية، وكان مذهب الاعتراف الذي يعتبر من أكثر وأصح المذاهب
 الفكرية والفلسفية الإسلامية التي عرفها التاريخ الإسلامي، من بين تلك المذاهب التي
 نشأت وترعرعت في ظل تلك البيئة المشحونة بالاختلاف في مبادئ وجهات النظر،
 كلها تنبثق فيما بعد

(١) شجوة ملكية ومحضنة

(٢) ابتداء الفرقة من الناس مختلف أخلاقهم

(٣) الإلهالي ج ١ ص ٥٠ (يوجد النص الكامل بتفصيلة في هذا المصدر) والجديد جمع أجداد، لأن
 الملاحظة المستوية، يريد يقول إن صراط مستقيم مشر

دشاة المعتزلة

بالإضافة إلى الاختلافات السياسية والعقيدية بشأن تعيين الأصح لتوحي مصب خلافة، ولما ظهرت بعد وفاة النبي ﷺ وبتى ذكرها فيها أنها هيأب الأرض به سرور الاختلاف العقيدى، والسياسى بين المسلمين الذى أدى فى النهاية إلى ظهور المذاهب، والتيارات الفكرية المتميزة وخصوصاً فى العصور الإسلامية التى تلت عصر صدر الإسلام، وعصر الخلفاء الراشدين، بالإضافة إلى كل ذلك فإن هناك حدثاً تاريخياً شهيراً ذكره أغلب المؤرخين كمنعطف بطلان ظهور حركة لاعزال كماله مستعمل به مبادئه وأسسه الخاصة به، وقد نفس هذه الأحداث أكثر من مؤرخ ومفكر صاحب المنى ولحل الذى روى قائله^١

(دخم واحد على الحسن البصرى، فقال يا إمام الدين، لقد ظهرت فى زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكثر، والكثيره عندهم كفر يخرج بها عن الله وهم وعبدية الخوارج، وجماعة يرحنون أصحاب الكثر، والكثيره عندهم لا تصرف مع الإياد بل العمل على مذهبهم يسكن من الإياد، ولا يصبر مع الإياد معصيه كما لا يسمع مع الكفر طاعه وهم مرحته لأمه فكيف يحكم لك فى ذلك اعتد؟ فمكر حسن فى ذلك وقبل أن يحسب فى وأصل من عطاء أن لا أقول ب صاحب الكثيره مؤمن مطلق، ولا كفر مطلق بل هو فى ملة بين المؤمنين، ثم قام وعبرر لى أسطوانه من سطوانات المسجد بقرر ما أحاب به على جماعه من أصحاب الحسن، فقام الحسن وعبرر عما وأصل فسمى هو وأصحابه معبره

وفى هذه الرواية دلالة واضحة على ما ذهب إليه فيما سبق من أن (الاعتزان) لم يظهر مباشرة ودون مقدم بل سجدت دعاء عواماً عديدة هفت فى مقدمتها الاختلافات السياسية والفكرية بشأن قصة تعيين الخليفة شرعياً للأمة وما يخص عم ذلك من من عصمت نكاح مسلميه، وحيث أن طرأ، فظهرت سيخة لئسك مذهب وإاء حاول أصحابها من خلافها تحديد أوقاف صحيح، وبك القى، ملاس ب، كى صممهم خو ح، والمرحلة الدين أشرب، يهف فمب سبو، ثم معتزله يدين أشروا

(١) الحسن والبصرى ١٠٦ ص ٢٨ وما عداها

مكتسب في حبل ر عطاء ، و سجدو موقف وسطاً بين اهر يقين اسديقين فهدو سدره بين مرسين ^(١)

وعينما يتبعو بتحديد لنسج الدفق الذي صهرت فيه حركة الاعمال لكي سسني س درسة الأوصاع والظروف المختلفة (و خصوصاً ما يتعلق منها بالفكر) التي سادت معتزله الرسمية لتي شطت فيها حركة الاعمال ، فإن عاينه لعمى من امزج حق يكادون بتعقوب على أن حركة الاعتبال شأب بجهومها العلمى الدفق اعبراً من سادة انقرب انشائي الهجرى كما أشاء ، ام ديك الميرى ^(٢) اد أنه و س معبره ظهر و بعد المائة لاولى من ابخرة في رس خمس لىصرى ، وأكد ديك أبص (هامس و) في دائره معارف لإسلامية ، (د قس إ) مدرسه المعتزلة ساد بمو طس من لىصرة هم و حبل بر عطاء ، و عمرو س عبيد ، و كانت فرة شاصهم أثناء خلافة هشام و حشائه الامويين ، دى من سة ٥٥ هـ إلى سنة ١٣١ هـ ^(٣)

وأم بالنسبة إلى مكاب يدى بصلب سة حركة الاعتزال فهو بلا شك (المصرة) نظراً إلى أن تلك حادثة التي رويها كس وقوعها في مدينة لىصرة ، كما أكد ديك امصدر التي روتها ، ونظراً إلى أن خمس لىصرى ، وواصلات مركز شطهم لىصرة و أم بالنسبة إلى سب سمينهم بالمعترية ، فإن برأى المتلدى انشاع في هذ المنحان والذي رده أعلى المؤرخين هو أنهم سمو معزله لأنهم اعزلوا أصحاب الرأين لمدير كما سائدين س س حكم مركب لكسرة فعترو أو سفقوا عنهم بقولهم بىسرة بين ، رلئين ، أو لاعر بهم أسائهم الخمس ، بصرى واستقلالهم عنه برأى يقول ، مسعودى في هذ الصدد .

وسموا معزله وسمى مذهبهم بالاعزال لقولهم بالمرله من المرس وهو الأصل الرابع - وهو أن النسبة دىك بلكاثر بس مؤمن ولا كفر بم يسمى فسق عيو ، حسب ما ر د لوقيف سسمته و جمع أهل الصلاة على فسوقه ، و بهذا سب سمت المعزلة وهو الأء ال ، وهو اموصوف بالسماء و لأحكم مع ما تقدم من لو عمدى لفسق من اخلود إلى اسار ^(٤)

(١) الفير Hamid A. R. Mohammedan, I- 88

(٢) محمد الميرى س ٤

(٣) Shorter Encyclo Paedia of Islam, I- 422

(٤) مروج الذهب س ٢ رطبة يبرال

وبالطبع فإن هناك راء أخرى وردت حول سبب تسميتهم بهذا الاسم وما يتعمق بهدد
التسمية مثل شأنها، ومن الدير أطلق عليهم هذه التسمية، وهل هناك تسميات أخرى
لهم^(١)

أثر المعتزلة في الفكر الإسلامي بصورة عامة

لا يمكن لأحد أن ينكر أثر المعتزلة ودورهم الإيجابي الفاعل في تحرير الفكر الإسلامي
من حدة الحمود على النص، واتبع لأساليب التفسيرية في النقش و حوار، والاكتفاء
بالنصوص القرآنية والأحاديث وحده في برد على معارضي الفكر الإسلامي من
مشككين، وردده وملا حده، وأصحاب الدببات والمعتقدات لأخرى المعزلة عن روح
الدين الإسلامي ومبادئه، ولدين كتاب المجتمع الإسلامي بحج بهم أثناء فترة الحكم العباسي
نسخة لا تختلف المجتمع الإسلامي بعد صر عديدة من الأمم والشعوب الأخرى إلى حملت
معها معتقداتها، ومبادئها، وأفكارها، وشبب حركه لرحمة من تراث تلك الأمم
ولشعوب

وإلى ذلك لم يكن التفكير السبي سفي وحده كافاً بأساسه انتقيدته، وحرعه لميالة
إلى انتهرت من الحذر و حوار، والاستعانة بالأساليب العفصة والمطعمه، و لمفسه التي
دخلت المجتمع الإسلامي من ثقافات والمصادر الأخرى

وبروي في هذا الشأن أن أحمد بن حنبل قد انتقيدته حين يوقش في مسألة حلول
القرآن وسدت مذهب عنه (أعطوى شيئاً من كتاب له عز وحل ومنه رسونه ﷺ
أقول بها)^(٢)، كما كان لشافعي بقول "و حدم أسسة فتنعوها ولا تلبسوا إلى
أحد)^(٣)

(١) في رند يمدري أن يسوع في حد الوصوح مبرج كعب مشم حفظ المبريري، ونيل والسجل، ومسيه
والأس والاصار و هجر الإسلام و حجرة برهني حار اليه، والثراء اليوناني في لخصاً الإسلاميه
(من ٧٣ - ١٩٨٠) البحث الخاص بالمعزلة الذي كنه عشتري (يو) في دائرة المعارف الإسلامية

(٢) في الإمام حماد

(٣) الصواعق المرسلة حد ٢

• دور المعتزلة في التوفيق بين السنة والعقل

وهذا ما بدأت برر دور المعتزلة الكبير في التوفيق بين السنة والعقل، وبين الفكر الإسلامي الأصيل وبين المعطيات الفكرية لثقافات وحضارات الأخرى وحصرتها في الحصار اليونانية الهيلينية، فلقد اكتشفوا أن الطريق الأمثل للدفاع عن المعتقدات الإسلامية يراه أصحاب المعتقدات الأخرى الذين كانوا يحاولون دوماً النيل من تلك العقائد، هو الاطلاع على الأساليب لعقلية، و منطقية، وإكلامية، والعلمية التي تتسم بها تلك الثقافات وحضارات في إثبات صحة أسسها ومبادئها، وغث تلك الأساليب وتوطئتها في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وتقديمها في صورة مقبولة ومقبعة إلى حملة المعتقدات والديانات الأخرى^(١)

• جهاد المعتزلة في نشر العقيدة الإسلامية

وتروى بنا كتب لتاريخ صورياً كثيرة عن جهاد المعتزلة في نشر عقيدة الإسلامية في خلال استخدامهم نفس السلاح الفلسفي والمنطقي الذي كان مسلح به أعداء الدين الإسلامي، بذلك من الرمادفة ومحدثين، ويروى في هذا الصدد أن أبا الهيثم العلاف كان من أشد رجال المعصرة صلابة عود وقوة حجة، وكان من أكثرهم دأباً بالرد على المعتندين، ومناظرة المعتندين، فقد روى عنه أنه ألف سبعين كتاباً يطن فيها حججهم، ويصد أفاويلهم^(٢)، وأنه أكرم أصحاب يهوديا قدم إلى لصره فباشر طائفة من مشايخ النكسين فيه فقصعهم وأجمعهم^(٣)، وشهد له صاحب بن عبد القدوس والرد بن كثيرون المعروف بالردعة، وقوة الطعنة حينما ناظره وقطعه، فقال في حقه

أبا الهيثم جراك الله من رجل فأنت حقاً لعمرى مفصل جد^(٤)

وهكذا كان الجاهل السني إلى رعماء المعتزلة، لأحرب، مثل واصل بن عطاء، وثمامة بن الأحمرس، وبشر بن المعتز، والجاحظ، والنظام وغيرهم^(٥)

(١) (نظر في Ham. von. A. R. Mohammedi) (١)

(٢) (١٠٠، ١٠١، ١٠٢)

(٣) إلى المحدثين

(٤) (١٠٠، ١٠١، ١٠٢) لفصل بعض من حق و باطل محط وبه، حدث منكم من بعد

(٥) (راجع في هذا المجال الفقه والعدل، وأما السيد الميرزا جاد)

• خدمات المعتزلة للمفكر الإسلامي

وبذلك يمكن أن نحصر الخدمات التي قدمها المعتزلة إلى تفكير وخصخصة الإسلاميه والتأثيرات التي تركوها فيها في النقاط التالية

١. بهم أسهموا بشكل فعال في مثل التراث وثقافته السويديه في حاشيتها بفسفي واعملوا على الخصخصة للإسلاميه، وحدث من خلال اطلاعهم على تلك الثقافه، وعشيم إعطياتها العقلية والعصفه^(١)

٢. وحدث فقد كان لهم الفصل الأكر في الجمع بين الدين والفلسفه في حين كان يبدو أن من المستحيل الجمع بينهما وخصوصاً من وجهة نظر أهل السنة الذين كانوا يرون في لفرقة فلسفيه نوعاً من نردقة والإلحاد والخروج عن قواعد الدين

٣. وبفصل تسبح للمعتزله سلاح الفسفه، والمنطق، وعدم الكلام، وأساليب الخدال والمناظره فيهم قد أدوا دوراً كبيراً ودرراً في يدع عن تعميده للإسلاميه ورفه لعنفات والبدائيات الأخرى اسمويه المحرقه منها كالسيحيه واليهوديه، واشتركة والإلحاديه كبحوسه، والشويه، والديوبه، وقد عكس هذه التدرجات في مذهبها وإبصار حجج أصحاب تلك المعتقدات وحدثت أو في دعوة غير مستعير بطلين للمحصنة إلى الإيمان بالعقيدة الإسلاميه

٤ - وأخيراً، فقد أرسى المعتزلة دعائم حركة عقلية واسعة كان لها أكبر الأثر في صياغة الخصخصة الإسلاميه، بظراً في زمرهم كان يقوم في لأسس على حرام العقل بمحصده، والسعييل عليه في مستطاد ومسبح لكثير من الأحكام الشرعية من جهة، وأساليب التفكير السليم من جهة أخرى^(٢)

يقول جولدزهيتر Goldzheir، في هذا الصدد (نحن لا نستطيع نكر أنه كان مشط معتزله بشحة دافعة، فقد ساعدوا في جعل العقل دافعة حتى في مسألة الإيمان، وهذا هو الفصل الذي لا يوجد والذي به اعتماده وقيمته، والذي جعل لهم مكاناً في تاريخ الدين والثقافة الإسلاميه)^(٣)

٥. وعلى أثر اعتماد المعتزله على العقل كمرجع أساس في استنباطاتهم، وتقرير بهم،

١. راجع شرم في صيف سلاعه بطور وباريج، والحللاء - مقدمه

٢. راجع الفصل الذي عصفه محبب عن تصور مذهب الاعمال

١٣ العقيدة والشرعية في الإسلام - جولدزهيتر - حجه حسن عبدالقادر وخرين

وعدم لعدم جمودهم على لنصوص، وتعندهم بها شكل مائع فيه، فقد لعبوا دوراً كبيراً في إنشاء أجواء حرية التفكير، واعتقل، ونحن نلاحظ هذا الاتجاه بشكل واضح في عصر المأمون، وفي القرن الرابع الهجري

و قد بلغت هذه النهضة بعضية حدوده على أرسى المعتزلة دعائمها حيناً من الزمن، والاسراع بحيث إنها ركب أثراً حتى على أهل السنة أنفسهم^(١)، وقد تجلّى هذا بشكل خاص لدى لأشعة رعم عدائهم للمعبر له، وحررهم التفكيرية صدقهم، أمام الكثير من أهل السنة إلى صفوفهم، فقد امتزج المعبره بأهل السنة المؤسسين المعاصر لقبه لا يعطى أى يقين^(٢)، وكانوا هم محورهم لكلامية متأثرين بالمعبره

تطور المعتزلة في القرنين الثاني والثالث

في وأن قور. بأ أن شاء المعبرلة كتب في بداية القرن الثاني الهجري، وقد قورر أن حبة من سرفه من المسلمين استمرت مع شيء من استقلال، قوة وضعف، حتى يصل إلى القرن الرابع الهجري، حيث يدعو دروة نظورهم و ردهمهم ونشأ مذهبهم وحصل صاً في عصر المأمون (١٧٠ ٨ ٢ هـ) حيث أصبح مذهبهم مذهب الرسمي للدولة كما سألني في دراسة إلى ذلك في الفصل الذي عقده لدراسة تطور حركتهم في القرن الرابع

مصور عامة بتلك القبول، معتبرة ثم كبروا على و ثم مع سبطه ثناء المعصر، وولدت من مذهبهم ثم يكتب له كبر انتشار ونوسعه في هذه العصر فكان حاتم السجستاني مذهب الإسلاميه لأخرى، انهم لا إله ستنشأ بعض اشراق، أي تنشأ فيها مذهبهم وشهد فيها بعض انطواء و تمكة شحة بعض انحدالات، كانت تبجحه عقد بعض معالقات يودية مع بعض خفاء الأمويين، وهو ما هي إليه دوماً رعماء المعبره لكي يصمموا المذهبهم الاستشار والسمكن

العهود والشريعة في الإسلام

أثر المعتزلة ومدى جوارحه

أثر تاريخ لأدب العربي كارت بروكلمان حدة، رايض تاريخ العرب بمبب حتى، وأيضاً سكتون رجعة مذهب حنوفى

ومن أوثق الخلفاء لأُمويين الذين جمعتهم علاقات ودية مع المعربة إلى حد اعتناق
 درائهم الوليد بن يزيد (٨٨-١٢٦هـ)^(١)، ومروان بن محمد (٧٢-١٣٢هـ) حر الخلفاء
 لأُمويين الذي قيل به كان قلمه لأحد أعلام معربة وهو (الخضر بن درهم) وبه كان
 يذهب مذهبه في النحو بحق المقرآن^(٢)

ومع ذلك فإن مسيرته تطوّر. الحقيقي لدى كان من نصيب المعتر به في اندراج الإسلامى
 لم تكن إلا مع بداية العصر العباسى (١٣٢هـ)، حيث كانت حكومة العباسية كما تعلم
 منفتحة أكثر من حكم الأموى من ناحيتين لسياسية ولتفكيره، فمن الناحية السببية
 نشر الخلفاء العباسيون في حكم لعناصر غير معربة وخصوصاً الفرس فوؤهم بعض
 انصب في حكم، ومن اساحبه الفكرة مسح لعباسيون النجاشي بلمذ هب والفرق
 الإسلامية وغير الإسلامية المختلفة لأن ثمار من نشاطاتها، وتعدو إلى مبادئها وأفكارها كما
 رأينا فيما سبق

مثل هذه لأخواء منفتحة، وإلى سواد شيء من الحرية السببية هيأت الأرضية
 ماسية لتطور معتزلة من خلال ما ستهتم بشئ طيهم لفكرة التسميته في الأساليب،
 ومطرات، ولحدالات، ولعشبات على أوسع نطاق

وتروى بكتباتهم أرحب لمعتزلة في هذه الفترة أى فترة التي سبق القرن
 الرابع بهجري وعصر الأموي (١٧٠-٢١٨هـ) ان بعض علماء لعسب كنوا يقربون
 إليهم علماء معزلة ورعماهم شئ أنى جعفر النعمان الذى عُرِف عنه انه اتحد من عمرو
 بن عبيد صديق حميف له، فكان مطلب منه الموعظة ويستريده منها^(٣)، وهكذا حال
 بالنسبة إلى (هرون الرشيد) الذى روى عنه انه كان يقرّب رجال المعتزلة، ويولى بعضهم
 منصب رفعة في الدولة^(٤)

(١) تاريخ الطبرى ج ٥ - سنة خمس وخمسين وثمانمائة

(٢) شرح النعمان

(٣) أمانى المريض ج ١

(٤) نظر ميران لا عندال بلدهى

المعتزلة في القرن الرابع الهجري

بعد ذلك الانكماش والاحتجاب بسبب قرح على مذهب معتزلة أثناء فترة حكم المنصور، دست الحياة مرة أخرى إلى هذا المذهب مع حلول القرن الرابع الهجري رغم أنه لم يستطع أن يطلع سابق ما سبقه من نفوذ سياسي وازدهار وإشهار على عرار ذلك ليعود الذي يلزم به طيلة مدة حكم المأمون وولده المعتصم وأوائل (١٦٠ - ٢٣٢هـ)

مع ذلك فإن المعتزلة استطاعوا أن يستعيدوا شيئاً من أمجادهم لسابغهم وذلك من خلال دعم لأسلوب دكتي تمثّل في استئمان السلطة الحاكمة وتمثله بذلك في حكمه من نوبه مية من الاتحاد مع الشيعة^(١)، وقد كان هدفهم من الائتلاف مع الشيعة استئمان حكم من أولئك لكي يصمموا أنفسهم ليعود سببسي ووقوف الدولة إلى جانبهم، ونوبة حينئذٍ بهم إمام أهل السنة^(٢)

أما من فقد استطاع المعتزلة من خلال اتئاعهم لهذا الأسلوب أن يشروا مذهبهم في ساحة من دعائم الإسلامى منها العراق، وخراسان وما وراء النهر^(٣)، كما اعتنق من مشاهير لفقهاء هذا المذهب^(٤)

المعتزلة في عهد الناصر بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥هـ)^(٥)

لعب الناصر بن عباد في تاريخ المعتزلة دوراً يشبه إلى حدّ كبير الدور الذي سبق وأن لعبه المأمون، والمعتصم، ووائل في دعم مذهب الاعتزال، وتشجّس في تدفع عنه، ودرية على الخاصة والعمه من المسلمين

الناصر بن عباد يعمر ويرزق مؤيد الدولة ثم لأخيه فحم الدين السبهي، ومن دعمه لمذهب المعتزلة استطاع أن يعيد بهم قدراً من هيئتهم وبقودهم وسيطانهم الذي أهدم أهدام المأمون وولديه، خصوصاً وأنه كان صاحب قوة عظيمة، وبقود شديد لدى

الشيعة^(٥)

(١) النظر في المذهب الذي جاد الله، وخطط للقرينى جاد

(٢) النظر في المذهب الذي جاد الله، والصورة عن المرسلة جاد

(٣) على مدى الانتشار والبقود نسباً أصانه معتزلة في القرن الرابع، بر حج كتاب شمير الدين القندس

الحسن الناصر في معرفة الأقاليم. وأيضاً ميراث الاعتزال ٢٠٠ وخطبات مشافعه بنسكى ٣٠٠

(٤) أجمع ترجمته في معجم الأدباء ج٢

(٥) النظر في معجم الأدباء ج٢

وقد أورد بقوت في معجمه لكثير من أحبار الصحاح من عتاد بشأن مصرته للذهب
والاعتزاز، وحرصه على نشر أفكارهم ومبادئهم، وحمله للناس على الإيمان بهذا المذهب
لكي يملأوا القرب والخطوة منه، حيث يحدث بقوت مثالاً

(جد الصحاح في نشر الأعزب وللدعوة به بكل وسيلة ممكنة، فقد كان يعقد المحاسن
في حصرتة ويسأل الناس أيهم في الفراغ أم محبوق هو أم غير محبوق، وتجري بينهم
وبه منطرات في ذلك، فإن استجابوا رأيهم فقد ملأوا الخطوة عنه وعمروا بما لديه
وأن الناس قد دخلوا في مذهب ابن عتاد وقائمه بقوله رغبة فيما لديه، وإن لم يستجيبوا
فلهم منه الويل والشور (١)

ويروى يافوت أن ابن عتاد جمعوا يوم في مجلس لصاحب وكان منهم رجل من
أعداء المعتزلة يسمى الرعاعي، فظفر إليه ابن عتاد وقال (يها الشيخ سررتي بقاؤك،
وسأني عماؤك وبعد يعني عتواؤك (٢)، وما حيله لك حلاؤك، وأرجو ألا أعيش حتى
يرد عمتك علواؤك (٣)، ما كان عدي أنت تقدم عني ما أقدمت عليه، وتنتهي في عدو لك
لأهل لعدو لو حدى في ما نهيت إليه، وفي معك يا شاء الله هدله سل، وبيل سعه
س، وشور (٤) نصل به وين، وقطر مدح ومع سبل (٥) وسيجسم لكفر من عصبي أئدار،
فقد به لرعاعي حسنا الله ونعم الوكيل (٦)

وكما هو معلوم فإن الصحاح من عتاد يقسمه بعد أحد الأدباء والشعراء، والكتاب
معمود في القرن الرابع الهجري، ولذلك فقد اعتبر به في كتابه أحد أدباء المعتزلة
وسيكو له عنه حديث مسلسل في الباب الذي خصصه سر حمة أعلام وشخصيات
المعتزلة

ويبدو أن فترة الرخاء التي نعم بها المعتزلة بعد انحسار نفوذهم كانت قصيرة جداً، وأنها
كانت مرسطة بفترة خيبة لصاحب بن عباد، وهي آخر أيام القرن الرابع الهجري (سنة

١ - معجم الأدباء ج٦

٢ - المعجم ج٦

(٣) العنوة، العلاء والعنوة، خلاء العزور والبحر

(٤) الشور - الهلاك والويل والخرب

(٥) القطر المطر

(٦) معجم الأدباء، ج٦

وموارث لنسوة إلى أهله، وإثر^(١) العلم بدي ستودعهم، والعمل بالحق في رعيهم
ولتشهير^(٢) لصدقه الله فيهم، والله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعريضة إرسد وصرمته^(٣)
والإسقاط فيما ولاه الله من رعيته برحمته ومنه، وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور
لأعظم، والاسود الأكبر من حشو لرعيته^(٤)، وسئل^(٥) إمامه عن لا يطره ولا روة^(٦)
ولا استدلاله بدلالة الله هدايته، ولا استنصاة بغير العلم وبرهانه في جميع الأقطار
ولأفاق أهل جهانه^(٧) بدينه وعمى عنه، وصلاة عن حقيقته دمه وتوحيده ولايمان به
وذلك أنهم ساءوا من الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من نوره فأطعموا محتجبين،
وانعموا غير متفحمين^(٨) على أنه قديم أول لم يبدعه له ويحدثه ويخترعه، وقد قال الله
عز وجل في محكم كتابه الذي جعلناه في الصدور شفاء وطمأنينة رحمة وهدى ﴿يَا
جَعَلَهُ فَرَاتًا عَرِيًّا﴾ فكل ما جعله الله فقد حققه .

ثم بأمر بعد ذلك عمنه (إسحق بن إبراهيم) أن يسمع مولاه في إرم الناس ونقصه
ولمعه في الأحد مذهب في القول بخلق القرآن فيقول
() وجميع من حصرته من نقصه وأقرأ عليهم كتب أمير المؤمنين هديك وبدأ
بامتحنهم فيما يقرون، ونكشتهم عما يعتقدون في خلق الله القرآن وإحداثه، وأعلمهم
أن أمير المؤمنين غير مستعين في عمنه، ولا واثق فيما قلده له، يستحفظه من أمور رعيته
بأن لا يوثق بدينه، وخصوص بوحيدة ونفسه، فإذا أقر وأدلت ووافقوا بذلك ووافقوا أمير
المؤمنين فيه وكانوا على سبيل الهدى وإحاجة فمرهم بنص^(٩) من يحصرهم من اليهود
على الناس، ومسألتهم عن عمنهم في انفراد، وترك اثبات شهادته من لم يقر أنه محبوق
محدث وبم يرد، والامتناع من توقعه عنده، واكتب إلى أمير المؤمنين يأتيت عن نصاء

(١) أثر بن وصر (٢) تشهير (٣) الصيغة والجمع صرائم العريضة

(٤) حشو وجميع حشاشي حشاشي به سبي فصل في مادة الكلام

(٥) سئل (٦) روة (٧) جهانه (٨) متفحمين (٩) النص

(١٠) هو جهانه حرم مبدوء الجمهور لأعظم

(١١) إمامهم الرحمن بكره وبقدره بالعظمة وبما هم القوم لله ووو، و مراد به من خفي والصلابة انعم
فيهم منهم على أي الأمر بقديم غير محبوق وكان عاقبه هداية لإعلان لا في حفاء مسير إلى وحاشيه
ومحرتهم

(١٢) النص ر لجمع بصوص بكلام مخصوص بصر من الكلام هو لا يحسم إلا معنى، حد ولا
يحصل التأويل، والنص من كل شيء، مثله

أهل عمتك في مساجدكم ، و لأمر بهم حشر دنت ، ثم أشرف عليهم ، و بنموا انهم ، حتى
لا تعد أحكم الله ، إلا شهادة أهل المصائر في ليس ، والإحلاص لسو حيد ، وكتب إلي
أمير المؤمنين بما يكون في ذلك إن شاء الله .^(١)

هذه السجدة من قبل المأمون بدافع عر^١ ، اعترله ، وتسى أصوبهم ومبادئهم ،
و محاولة مرصها على^٢ رعبه ، يدعى صبح المصود الذي حظى به المعربة في عصره فلقد
ملوا بالمرن لرفيعة في بلاطه ، ووضع المأمون نفسه موضع لتلمذ الخلفى من عثمائهم
، إلى أبي الهذيل العلاف ، و ثم به بن أشرس^٣ ، و يروى السعد دى أن ثمة كان أستاذ
المأمون في الاعتراض^(٢)

ولعل لشخصية الرئيسة لى لعب الدور الأكبر في نشر مبادئ الاعتراض وازدهارها في
، المأمون و المعتصم و لوثق هي شخصية القاضي أحمد بن أبي دؤاد (الإيدى^(٣)) ، الذي
، بن مصوده و دامت خطوته في لبلاط العباسى حتى مدة خلافه أبو ثق ، و لأخبار السى
، دت في الكتب التاريخية حور مدح المصود و تأثير الذي حققه هذا الرجل في لبلاط
العباسى أثناء حكم المأمون و المعتصم و لوثق ، إلى العصر الممتد من ١٧٠ هـ حتى ٢٣٢ هـ ،
التيهرة و مشرقه ، حتى أن لارون بن إسماعيل الذي كان من المقرئين لبلاط أبو ثق يحدثنا
عن ذلك

(ما رأيت أحداً قط أطوع لأحد من معتصم لاس أبي دؤاد ، و كان يسأل أشيء البسر
د جمع منه ، ثم يد حن أن أبى دؤاد فكلمه في أهله وفي أهل نعو ، وفي الخرمين ، وفي
أرضى أهل المشرق والمغرب ، فيجيبه إلى كل ما يريد)^(٤)

و أما أبو ثق (٢٢٧ - ٢٣٢ هـ) فلم يكن تأمل من سلفيه فحسباً في نشر مذهب معتزله ،
، الناس على انقوب بحلق لقراب حتى أن السعوى يروى لما أنه كان يعمد إلى رح من
، عن يمينه معدة في اسحر حتى سحر حقا كثير^(٥)

و قد استغل المعربة هذا ليعود غير لعدى الذي تأتى بهم حير استعمال فعمدوا حلال
أن الصرة من حلال بدد جهود مو صبه و مكثفة على نشر مذهبهم على نطاق واسع ، و سم

المباني ترجمتهما في باب الأخير من الكتاب

، المرفى بين القرو ، وأيضاً عصر سامور > ٢

، هذا لترجمته في و باب الأعال > ١ ، وفي الباب الأخير من الكتاب

، الوثائق - مصدر السابق

، التاريخ المعرفى ح ٢

برواناساً من نوحصر ، لعصفه لقوة في حمل الآخرين على الأحذ نارئهم ، ولعل هذا هو الخطأ لقائل انلى ارتكبه معبرة ، وانلى أدى فيما بعد وخصوصاً في عصر لتوكو (٢٠٦ ٢٤٧هـ) إلى أن يتعرضو هم أنفسهم للاضطهاد ، والملاحقة وخصوصاً من قبل أهل ديسه من ر حال الحديث برعاه ر أحمد بن حسن ، انلى تعرض بسحق والتعديت و لاضطهاد في زمن النامور سجة لرفضه اعتناق مدأ خلق انرا (١)

وهكذا ان سبب المعبرة شكري واسياسى إلى الحقوق و لأفول و بصعب اعتد من خلافه المتوكل سنة (٢٣٢هـ) في حين أحد في المفضل استيعوب لتعدول بالصوص بالسرور و ظهور بعد أن تسلط معتبرة على اساحة الفكرية في العالم الإسلامى رهاء قريب و بصعب ، وقد راد من صعب المعشركة ، و بحسار يهودهم لفكرى خروج أنى الحسن الأشعري عليهم ، واشفاه عنهم بعد أن كان رعيماً من رعمائهم (٢)

ويقول فيلب حتى في تاريخه (إن حركة الاعتزال اسهت على يد أنى حسن الأشعري العدادى ، و به كب قد قرا في حياته على فقيه معتزلى اسمه لحائى ، ولكنه تب بعد حين عن الصور بعبد وخلق لهراب ، وأقع عن آراء أهل الاعتزال و شط بترد على تعاسم شيوخه منهم ، وهو مؤسس علم الكلام في الإسلام) (٣)

وقد ذكر في مقدمة أب لا يزيد هذ الرأى لفاضل باشهء شاطد لمعتزله مع بهابة انفراد لربع اشعري ، بل أن شاطهم سمر إلى فترة متأخرة من تاريخ الإسلامى وبالتحديد إلى سوط بعداده (٦٦٧هـ)

يقول (كارل بروكمان) في هذ المحار (ولكن الخليفة حوكل لثالث بعد انامور سبب معتبرة بطوط كح تأثير لشافعية ، و هم يكذب على حبل حتى صهر لرحل لى وضع سلاح مسلى بمعبره في خدمة لسه اسوة وهو ان حسن على بن إسماعيل الأشعري ، و د سنة (٤٦٠هـ) بصره من أسرة عربية عريقة شريفة ، وظل تده بحائى المعربى حتى الأربعين من عمره) (٤)

(١) انظر واء لأعيان حاء ، والظري ٧ ، وصاب الإمام أحمد

(٢) انظر حطط القريرى ج٤

(٣) انظر تاريخ العرب ، وحن لا تنف مع حى هي أن عدم الكلام تأس على يد أنى حسن الأشعري فله حى علم الكلام من الأشعري بصره طويلة تمتد إلى بداية القرن الشاس الهجرى على يد المعبره وغيرهم من اسك في حين أن الأشعري ظهر في فترة متأخرة من دث ٢٦٠ ٤٢٣هـ [راجع الفصل المنعنى بشأ المعبره]

(٤) كارل بروكمان

وطبيعته الحال فإن هـ لا يشفق جاء شحة طسعية لتطرف المعتزلة في الاعتماد على العقل في استبط لأحكام الشرعية، ومناجاة أهل السنة في البعد بالصوص واستبعاد دور العقل في الاستبط والإصدار، لأحكام، ومناجاة ذلك انظر في هذه المسألة من صراع جند طويل بين المعتزلة وأهل السنة، فاشو أبو الحسن لأشعري عن المعتزلة بسجد مبهجاً وسط بين المنهجين السابقين^(١)

ويظهر وبرور أهل السنة ولأشعري حذو وحج حركه لا اعتزالية بقرة من البرم مدت من خلافة المنوكل (٢٣٢ هـ) إلى بداية اقرب رابع الهجرى، وفي خلال هذه البقرة تعرض المعتزلة بهجوم عيب، واصطهاد شديد من قبل خصوص منهم السلفيين والأشعرية، فألف الكتب والرسالات لرد عليهم، وتسعة رثيم، واستقصاء عيوبهم وخصوصاً من قبل علماء أهل السنة، ولعل أن مصو لعد دي الشوقى سنة (٤٢٩ هـ) يقف في مقدمة هؤلاء علماء الذين تصدوا، دون هو ده لرد على المنوكل وذلك في كتابه المعروف (الفرق بين الفرق)، وكثيراً ما كان العدادي يتحور الحد ود العممية ليعود لتجرب بقده إلى مجرد رجاء مفتح لأعلام المعتزلة، كعبه في لضم أنه لم يكن بصافاً بكلامه وشو، ولشعر المروون، بل كدر مجرد ناظم لبحر في سبق^(٢)، وفي موضع آخر يقول عن الخ حظه (ولو عرصوا جهلانه في صلالانه لاسعروا الله تعالى من تسميتهم إياه إنساناً فصلاً عن أن ينسوا إياه إحساناً)^(٣)

ومن بعد الآخرين الذين شطو لرد على المعتزلة وطمع منهم، أبو عبد الله البغدادي (٢٧٦ هـ) في كتابه [أول محنت حديث في الرد على أعيان أهل الحديث]، وأبو الجوري (سنة ٥٩٧ هـ) في كتابه [مذهب الإمام أحمد بن حنبل]، وأشهر سببي [للبل والحر]، وإن حرم في كتاب [لفصل]

أهل السنة إلى أعد من ذلك عدم كبروا المعتزلة، وشت حوا دمءهم وأموالهم عليهم القربة والبر لله، وقد روى عن محمد بن يحيى أحد علماء أهل السنة قتلًا (مر رعم أن أمرواً محبوا فمد كبر وجرح من الأيدي ولب منه^(٤)، يستتاب^(٥)، فيم مات وإلا صرست عققه، وجعل منه فيث من المسلمين ومن^(٦) في مذهبهم)

(١) الإسلام في القرب الرابع
(٢) الاقتصاد في الاعتقاد للعالي، ودي نور
(٣) استتاب يطلب منه أن يظهر الوجه
(٤) أي حرم عليه
(٥) استتاب يطلب منه أن يظهر الوجه

خلاصة عن لأوصاع الفكرية والثقافية من بدايه

لقرن الثاني الهجرى وحتى نهايه القرن الرابع الهجرى

(١٠٠ - ٣٩٩هـ)

سيطر على الاعتزال عُرف في التاريخ الإسلامى كمدرسة ومذهب فكرى وفلسفى تحت وُنه ظهر كتنبيحة مباشرة للاختلافات الفكرية بين مسلمين أولاً، ومتزوح الاختصار للإسلامة بالثقافات الأخرى كاليونانية، والفارسية، والهنديّة وغيرها ثانياً، هذه الامتزاخ لى تمثل فى احتلاط العرب بالأُمم الأخرى من جهة، وحركة الترجمة من جهة أخرى، فبوت سوف يركز حديثنا فى هذا الفصل على سائر واستعراض لأوصاع الفكرية والثقافية التى سادت المجتمع الإسلامى خلال الفترة التى شططت فيها حركة الاعتزال

بدأ احتلاط الأعاجم بالعرب يدرس تأثيراته الفكرية على المجتمع الإسلامى بعد أن استقرت وبدأت حركة المنحرف عبد الله السلفى إلى سى أمه (٤١-١٣٢هـ) (٦١١-٦٥٠م)، فظهرت على إثر ذلك شريحتان رئيسيتان هما العرب والأعاجم، أى عبر العرب

وعنى أثر هذا الاحتلاط بدأت لثقافات والحضارات الأخرى تنى عليها الأعاجم معهم إلى الفكر الإسلامى فدرس تأثيرها على الحية الفكرية والثقافية

• حركة الترجمة

وقد كانت حركة الترجمة التى بدأت فى العصر الأموى تمثل المظهر الرئيس من مظاهر تلك التأثيرات الأجنبية على الحضارة الإسلامية، ورغم أنها كانت لى بداية أمرها ذات نطاق محدود من حيث السعة والتأثيرات، إلا أن هذه التأثيرات بدأت بالظهور بشكل بارز وواضح مع مجيء عباسيين إلى الحكم، ففساح المجال لعناصر غير عربية وخصوصاً لفرس بمارسه دور أكثر على الصعيد السياسى، واحتدعى، والفكرى

• حركة الترجمة فى العصر الأموى

ولدىك لى العصر الأموى يكتسب أهميته فى أثر حضاره للإسلامة بالثقافات والحضارات الأخرى من ناحية كونه يمثل البنية لى وصفت فيها لأسس الأومى معمر هذا التأثير والمشكلة كما قل - فى عامين رئيسيين نقل الأعاجم بدهيتهم وأطو تفكيرهم وموروثهم الثقافية والفكرية والفلسفية إلى العرب، وصروا لمعرفة الإسلام

والتي تخصصوا وبرروا فيها فيما بعد، وسهامهم الفاعل في ترجمته لكتب التي
حدثت بها حضاراتهم، ومن مكنه الأفكار والمناهج التي تضمنتها هذه الكتب من تأثيرات
عميقة في العلماء المسلمين ومن بينهم معتزلة

• حركة الترجمة في العصر العباسي

والذي هو من أساسها أن يستعز من حركة الترجمة في العصر العباسي والتي
وشتت كتيبة طيبة لانساع وتوسع مجالات ومجالات الحياة، وإحساس
من بأنهم في حاجة منه إلى البرود من معصاة اختصارات وثقافات الأحرار من
التي تشييد حضارتهم الجديدة خصوصاً عند اتساع حركة الفتح، والنصوء مطلق
والتي شالتيبة تحت لواء الخلافة^(٢)

والتي شهد العصر العباسي نشاطاً واسعاً ومستمراً في مجال ترجمة من خلال إقبال
الطلاب العلم على قراءة ودراسة المترجمات، وتشجيع الخلفاء العباسيين
على التأمير ودعمهم لحركة ترجمته^(٣)

والتي قامت هذه الحركة على نقل ثلاث فئات رئيسية إلى الفكر الإسلامي، والعربي،
الثقافة الفارسية، والثقافة الهندية، والثقافة اليونانية

• الثقافة الفارسية ومظاهرها

والتي لفرس دوراً هاماً في التأثير على الثقافة الإسلامية، فقد قاموا من جهة بنقل
الثقافة الفارسية الأصيلة إلى الحضارة الإسلامية، ومن جهة أخرى أسهموا في نقل الفكر
إلى الإسلامي والعربي عبر نقل ما ترجمته من تأثيرات يونانية

والتي ما هي هذا المجال من المنهج كوحدة من أثر له من أسهموا بنصب وإقرار في نقل
الثقافة إلى العربية، فقد ترجم في مجال لتاريخ كتاب (الأدب الصغير) و(البيضة
(وكيلة ودمه) الذي هو في الأصل كتاب هندي نقل إلى الفارسية، وفي
الترجمة (عهد أردشير) و(كتاب أشرار في السيرة) وكتاب (أدب وتوفعات

١- أعمال كتاب مسالك سنة ١٢٠٠ (عربيته إلى العرب) - أولي ترجمته الدكتور محمد حسن

(Nadison. Literary History of the Arab World 1: 170)

التي إلى في الحضارة الإسلامية - ترجمة عبد الرحمن بدوي - أيضاً عصر المأمون بدأ

كسرى) وكتاب (هرار احسانه) الذي تعتبر الأساس الذي قام عليه كتاب (ألف ليلة وليلة)^(١)

وقد سح على مرآة هذه الكتب الكثير من الأدباء والعلماء المسلمين، كس لهارية لدى ألف كتاب (الصادح والاعم) وعبدالله بن أبي لقاسم بقرشي الذي ألف كتاب (سلوان المطاع في عدوان الطاع) على هرار كتاب (كبله ودمه)^(٢)

ولا يصوب ان تشير هما إلى مؤلف لعرس بالعريسة وهي يمكن اعتبارها من جملة مظهر تأثيرهم في الحضارة الإسلامية من حيث إهمالها متأثرين بمتأثرهم الأصيلة، ومذكرات على سبيل مثال سهل بن هرون الذي ألف نوحى من تأثره بمتأثره الفارسية العديد من الكتب، منها (ديوان ارسنل) و(نعله وعمره) و(تدبير الملك ولسياسه)^(٣)

ولإضافة إلى ذلك، فقد كانت الثقافة الفارسية مدحلاً واسعاً دحت عبره المؤثرات الثقافية والأخرى إلى الثقافة العربية وفي مقدمتها المؤثرات السوسنة والهندية، ويرى (ويبري) في كتابه مسائل الثقافة والإعريفة في العرب، أن مادة العدمية بمراسة ولقدت من المحتمل أن تكون قد انتقلت إلى الحضارة الإسلامية من نيون والهند عبر إير^(٤)، وهو يشير في هذا محاب إلى كتاب (السند والهند) الهندى الأصلى، ويحتمل أن تكون ترجمته إلى العربية قد تمت بمساعدة نسخة فارسية^(٥)

ولا يصوت أن يذكر في هذا المجال مدرسة جديسبور) لى تعتبر معهداً عديم الدراسات الفلسفية والطبية أسسه كسرى بوشروا (٥٣١ - ٥٧٦م) وما تعبته من دور رئيسى في نقل التراث اليونانى إلى العربى، وفي مقدمته كتاب (مطلق أرسطو) الذى يعتبر من جملة الكتب التى مارست أكبر تأثير فى تشكيل عقيدة الإسلام، ولدى تأثيره المعبره إلى حد كبير فى برعتهم الكلامية ومطاراتهم^(٦)

• تأثير الديانات والمعتقدات غير الإسلامية على المعتزلة

ومن ميعوم كما أشرب - أن عقيدة معتزله تمثل فى تاربع الإسلامى مدرسة فلسفية وفكرية كلامية، كانت محاب شطحها بتركز بشكل ييسى فى حساب لعقائدى من مدير

ر، للاطلاع أكثر على أسماء المترجمين والكتب التى ترجمت من الفارسية يراجع كتاب العهدست لآب النديم ويرجع أيضاً صحن الإسلام جـ

(٢١) انظر ضحى لإسلام جـ (١) (٣) انظر العهدست

(٤) انظر تاريخ الفلسفة فى الإسلام دى بور

الإسلامي، وقد أسهمت الديانات والمعقدات التي كانت سائدة آنذاك في إبعاد
ولا أقدر التي شملتها، عنوحات الإسلاميه، أو العنصر العربي وعصر المسيمة التي
الترحيات مع المجتمع الإسلامي، أسهمت إلى حد كبير في ترك تأثيرها، لوالصحة على
الاسات والحوث المعقدة لدى مسلمين عمومًا، والمعتزلة خصوصًا

والد كتاب الإمبر، صوريه الإسلاميه المترجمة لأطراف تصمم في د حليب أقصرًا وندانا
ومنها العرو، حيث عمدت المحوسه بفرقه لتعددده واصابته والسسمية، ومنها أبصًا
ومصر حث المسيحه وانيهوديه، والله وه الزيادة (١)

لا شك فيه أن أتباع تلك الديانات أو من أسلم منهم أسهموا في إثراء مسائل
ووعات لاهوتية بين المسلمين تتصل بالعقائد وأصول الدين، وأن الكثير من علماء
(ومهم المعتره بشكل خاص) طلعوا على هذه المسائل ومواضيعها، ودرسوها
ليقتابلوها بالتعاليم الإسلامية

١٤٠٠ راب الديانة اليهوديه

أسببة إلى الديانة اليهودية عاينها مدرست معصر لتأثر في ظهور السرعات الكلامية
لدى مسلمين، ومنها نقول بحلق القران، فقد روى ابن الأثير في هذا المجال، أن
الأعصم اليهودي كتب يقول بحلق لتورة، وأن ابن أخت طلوب صنف في حق
الملكاب أول من فعل ذلك في الإسلام (٢)، وذكر ابن الأثير أيضًا أنه كان رديفًا
الردقة (٣)

الحقيب لعددادي أن بشر مرسى (٢١٨هـ) بحر حىء معترى واحد كبر اندعه
السر أن كان أوه يهوديًا صاعدًا بالكوفة (٣)

١٤٠١ الديانة المسيحية

د المسيحية ندانة الأكثر تأثيراً من الناحية العقيدية والكلامية في ظهور
المعوم أن مسيحيين (نظرًا إلى أنهم شؤوا بين أصحاب الثقافة اليونانية) كانوا
الأذين إثارة للمسائل نلاهوتية التي كانت تحظى باهتمام عقائهم أنفسهم
لذلك التأثير الكبير لدى مسيحيي ندانة المسيحية على مدرسه الاعبر أن أساعه

المجلد والعمل ج٢، وفجر الإسلام، وعصر مأمون ج١

(٣) تاريخ بغداد ج٧

وحدوا، إلحاق صفوفهم في المجتمع الإسلامي عساراً من لعصر الأموي، والمصادر التاريخية تذكر في هذا المجال أن الأمويين كانوا يقربون مسيحيين، ويستحسنون بهم، ويسندون بهم بعض المناصب الرفيعة؛ وعلى سبيل المثال فقد جعل معاوية بن أبي سفيان سرحون ابن منصور الرومي المسيحي كنيسة وصاحب أمره^(١)، ثم ورث تلك المكانة ولده يحيى، ثم مشي^(٢) (٨١ ١٣٧هـ) الذي كان عدك كبير لهدر من علماء الدين مسيحيين، وقد تـ محترمة في لكنيستين اشرافه وعربية، وحر علماء اللاهوت انكار في الكنيسة اشرافه، وأعظم علماء الكلام في الشرق لمسيحي^(٣).

وبنور مكفرت (١) للاهوت لمسيحي وصل دروته في زمن يحيى المشقى الذي وضع في كتبه خلاصه ما بدعه الفكر المسيحي في الشرق^(٤) وقد وضع يحيى كتاباً في تفسير اللاهوت لمسيحي طمعه على نفسه أن يصبو مطلقه^(٥).

وتحبي ما تأثير المسحبه شكل أكثر وضوحاً عند عدم بعيم أن المظرات بين المسلمين والمسيحيين كتب قائمة على قدم وساق في المسائل العقيدة كتب مشير إلى ذلك كتاب يحيى المشقى وتتميمه ثيودور أبي قره (ت ٢١١هـ)^(٦) وأشار (مكفرت) أيضاً إلى هذه المظرات، وذكر أن من جملة الكتب التي صنفها يحيى المشقى كتاب في الردع عن نصرته وضعه على شكل محاوره بين عربي ومسيحي^(٧).

وقد كتب هذه المحاورات ناشطه أيام عهد الأمويين الذين لم يبعوا قيام مثل هذه المظرات ثم توقف يعود إلى النشاط في عصر المأمون، فقد جاء في نصح الطيب أن مظهره حررت بين بعثتي وأني مرة حول المسيح (عليه السلام، في بلاط المأمون^(٨)، وكذلك حرب لأنني قره هذا محاوره في حصرة المأمون سه وبين بعض العنماء من العرق والشم^(٩).

(١) الطيبي ج٢، وابر الأثر ج١.

(٢) A.C. MC C. Fort: A History of Christian P. 308 Early and Eastern.

(٣) MC C. Fort P. 330.

(٤) مقالته (John of Damascus) في موسوعة البريطانية ج٣.

(٥) انظر: Mac Donald P. ٦. 132.

(٦) نصح الطيب ج٣.

(٧) McGiffert P. 3.

(٨) مجلة شرق ج١، مقال من بيدور أبي قره بقلم الخوري مسططين باشا انراهب، وعصر مأمون ج١.

وهكذا يكسب القول أن هذا التأثير مسيحي قد شمل معتزلة بصورة عامة ممثلاً أراء يحيى الدمشقي، وحنيفة (ثيودور أبي قرة)، فقد كانت - كما أشرنا - تجري مجادلات دسنة بينه وبين علماء المعتزلة في حصة المأمون ذلك لأن أبا قرة كان يتكلم بالعربية ويكتب بها^(١)، ومن كتاباته التي وصلت إلينا بالعربية مقال وردت فيه بعض مسائل شبيهة كثيراً بحسب المعتزلة كقولها في حيز الله المصنوع وقصده انتهى لا تنهي^٢، وكذلك عظيمة دليل الشري وعنده أن الإنسان قادر بالعقل على أن يعرف الخالق، وأن الإنسان إذا كان طليع بالعقل أن يعرف خالقه، ويبصر صفاته، فهو قادر كذلك أن يدرك به أحسن ما يحق، ويعرف بين الخير والشر^(٣)

٢. تأثيرات الثقافة الهندية

١. ثبت انثقاف الهندية تأثيرها على خصرة الإسلامية في مختلف فروعها، فهي مجال نقلت الكثير من المفصص الهندية إلى العربية، ونحن نجد هذه لقصص مبثوثة في أدب التاريخ والأدب العربي، فكثيراً ما تصادفنا في هذه المصادر عندنا من مثل (وحي عن الهند) أو (وحي جاء في كتب الهند)^(٤)

وقد سبق الإشراف على كتاب (كليه ودمه) لدى نعلب انظر أنه كتب بالهندية في الأصل ثم نقل إلى الفارسية ومنها إلى العربية، ولا بد في أن هذه الكتب ترك أعظم هلى الأدب العربي، وسبح على من أواها الكثير من لأدباء العرب كما مرّ. وإذا ما رجع الفهرست لأنس لنديم لوحد أسماء الكثير من كتب الهندية انتهى بأكثير من المفصص، والأسماء، والخرافات ومنها كتاب اسد دلكسر، اد الصغير، وكتاب (ديك الهند) وكتاب (مذك الهند)^(٥)

مرجع أن يكون هذه الكتب قد ترك أثرها على كتاب الفصوح الرابع وما بعده من كتب المفصص والأخبار والأساطير والمقامات مثل أبي حنبل لتوحيدي، وأبي يحيى، ويديع النوف، الهمداني وغيرهم، وفي هذا الملحق بدهب (أحمد أمين) إلى أثر من قصص رائف ابنه وبنه) يرجع إلى أصول هندية^(٦)

٢) ميمو مقالته في وجود الخلق والدين القويم ثيودور أبي قرة
٤) انظر في هذا الملحق كتاب النور والكتاب، وغيوب الأحياء ح
٦) يحيى لإسلام ح، وعصر المأمون ح٣

١) ح١
٢) أبي قرة
٣) الفهرست

ومن بين محاللات الأخرى التي برزت فيها الثقافة الهندية أثرها على مصدر الإسلامية محال الحكمه نظر إلى غنى الحضارة الهندية بهذا الصرح من المعرفة، حيث عُرف اليهود بصبغهم ظنراتهم وتجر بهم وتأملاتهم في مخيلة في عبارات وحمل قصيرة جاءت على شكل حكم وأمثال، كما نلاحظ ذلك في كتاب (كيلة ودمه) مثلاً، وقد تم ترجمته بكثير من تلك الأمثال والحكم في عهد المصور والرشيدي^(١١)، وذكر بن قسبة في عمود الأحبار مجموعة كبيرة من الأمثال والحكم الهندية

وكما تأثرت الثقافة الإسلامية بالثقافة الهندية في محال الحكمه، فقد تلقت التأثير منها أيضاً في محال البلاغة، ذلك لأن اليهود عرفوا بامتلاكهم لأراء ووجهات نظر بلاغة يعد بها لاهتمامهم بالكلام وعمود القول واسطو السليم، ولا بقوتنا أن نذكر في هذا المجال ما نقله الخياط في السان والسمير من ترجمته للصحيفة الهندية في البلاغة والتي جاء في مقدمتها.

(و) بلاغة حتمت أن البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الحاش، ساكر حوارح، قبل الملاحظ، متحير بلفظ، لا تكلم سب الأمة بكلام الأمة، ولا اسوت بكلام اسوفة، ويكون في قوة فصل بصرف في كل طبعه، ولا يذوق المعاني كل الشديق، ولا يفتح لالده كل لتقيح، ولا يصغى كل اصصية، ولا يهدبها عدية نهديت، ولا يعين ذلك حتى يصادف حكيماً أو فيلسوفاً عظيماً^(١٢)

ونقل الخياط لقاطع من هذه الصحيفة وهو علم من أعلام المعترلة ليدل على تأد معترلة وخصوصاً الأداء و لكتاب مهم بالثقافة الهندية بالإضافة إلى الثقافات الأخرى وفي مصدر الفلسفة كان للثقافة الهندية تأثير عميق على الحضارة الإسلامية وخصوصاً بين أوساط المتكلمين

ومن بين العتائد التي عرفت بها الفلسفة الهندية وانتقلت إلى بعض المدارس الإسلامية القول بتناسخ الأرواح^(١٣)

^(١١) ابن بطوطة تاريخ التنسفة في الإسلام ص ٥٠

^(١٢) السان وسمير ص ٥٠ رقم خمس مقدس مستقر متحير اللفظ ببحر الداعة بديه سوفه ص ٥٠
في الملاحظ قبل النظر إلى حانيه

^(١٣) (انظر ما كنه اليرومي في كتاب ما للهد من مفرد حول هذه العقيدة)

و بتأكد لنا تأثير المعتزة العميق بالثقافة اليونانية عندما تعلم أن المأمون جعل مذهب الاعتزال لمذهب الرسمي للدولة، وأنه هو نفسه كان معيقاً للمذهب الاعتزالي، ومؤيداً بالثقافة العقلية وحرية التفكير إلى حد بعيد^(١)

ومع ذلك فإن تأثير المعتزة بالفكر اليوناني لم يبدأ من عصر المأمون، بل إن أغلب النظر يتجه إلى أن تأثيرهم بهذا الفكر بدأ قبل هذا العصر خصوصاً إذا عدنا أن حركة نقل التراث اليوناني إلى العربية كانت قد بدأت في عصر منصور، ثم هرون الرشيد حيث كان اسرامكة معثون الرسل بشرى المخطوطات الإغريقية من روم^(٢)، وخصوصاً إذا علمنا أن مصطفي بن مطوف رأسيطو، كان قد ترجم من عصر المأمون من الفارسية على يد ابن المنعم^(٣)، وهذا ما يجعلنا نرجح أن تأثير المعتزة بالثقافة اليونانية يعود جذوره إلى مراحل مبكرة من العصر العباسي

ولا ريب في أن المعركة كانت أكثر مد من الفكرية للإسلامية مثلاً بفلسفة والمنطق اليوناني، وسجدة لهما في حللهم، وما طرأ عليهم الأدبية، وبصوره عامة يكتسب لثوب أن الفلسفة والمنطق كانا بعد الرئيسى لدى نفوذ من حلالهما لثقافة اليونانية إلى الحضرة الإسلامية، فقد كانت مباح وأسايب لبحث العلمي لدى مسلمين بدائية وبسيطة في بدية أمرها حتى اطلع لمسلمون على الثقافة اليونانية ومعطياتها لتتطور في محار لبحث العلمي، وتوسع لعلوم الإسلام على أثر ذلك، واتحدت الفروع العلمية والمنطق حتى في مجالات التي تبدو في الظاهر بعيدة عن الفلسفة ومنطق كالقانون والحج والأصول والسلاعة والخطابة والشعر

وقد يتفق بالمعركة فقد رأوا أن خير سلاح يدفع عن العقيدة الإسلامية إراء للديانات ومعتقدات الأخرى هو لأقرب على منطق والفلسفة اليونانية ودراستهما بعمق بالاستعداد من فواعلهما، وفي سبيلهما، وأساليبهما في المناصرة، ومجادله، ومناقشه أصحاب تلك المعتقدات والديانات بما كان يفعل هؤلاء في مناظراتهم مع المسلمين، حيث يحدث تقرير في هذا المجال مثلاً (إن المأمون قد بعث إلى بلاد الروم من عرب له كتب الفلاسفة، فتلها معتزة، وأقبلوا على تصحيحها ونظر فيها عاشت ساعدتهم بها)^(٤)

(١) انظر عصر المأمون ج ٢ (٢) أوبري

(٣) انظر ضحى الإسلام ج ١، وبروكلمان ج ٢، وعصر المأمون ج ١

(٤) حفظ التقرير ج ١ وانظر أيضاً الفقه والأصول للمريسي

ويروي صاحب الميه والأمل رواية تدل على مدى إلمام معتزلة بثقافة اليونانية،
 «أن جعفر اليرمكي ذكر أرسططليس^(٢)، فقد استظم قد يقصص عليه^(٣) كتابه،
 فقال جعفر: كيف وأنت لا تحسن أن تقرأه؟ فقال: أي أحب إليك أن أقرأه من أوله إلى
 آخره أم من آخره إلى أوله؟! ثم ادفع يدك شيئاً فشيئاً، ويخصه عليه، فعجب منه
 جعفر»^(٤).

• خلاصته ونتيجته

وبعد، فهذه هي باختصار لبنة التي شأ فيها المعركة اعبراً من بداية القرن الثاني وحتى
 نهاية القرن الرابع الهجري، وقد كانت - كما رأيت - بينة مشقة، حافة باليراب المعكرية
 والعصبية، الخلفه التي كان مشوه - شكك رئيس احتلاط العرب بالأهم ولشعوب
 الأخرى من حمله خصومات، واتسع نطاق حركة الترجمة والنقل من الثقافات الأخرى
 وخصوصاً الثقافة الفارسية والهندية واليونانية، فجاء على أثر ذلك مذهب لاعتراف مذهب
 منطوريا يعتمد على الثقافة العقلية، وأساسه وأصوله لبحث العلمي والمنطقي والعلمي
 في صيغة مدونة، وفي تعامله مع الأدب، ومعتقدات، والمذاهب الأخرى

٢٩، هو العيسوفه اليوناني المعروف (أرسطو) (٣٨٤ - ٣٢٢ ق م)

٣٠، أي استقلت حجة وبراهينه

٣١، لغة والأصل

مبادئ مذهب الاعتزال وأصوله

بما أن مذهب المعتزلي القائم في الأساس على لعقل، وعدم الكلام، والحدس، والهندسة، قد ترك آثاره ولمساته لواقعته وبعينه على اثرات افكرى بالمعتزلة وخصوصاً الجانب الأدبي منه، ولدى نحن بصدد دراسته و سبراحه في كتاب هذا، فقد أربأب أن نخصص فصلاً سعرض فيه شكل مختصر الأصوب والمبادئ التي ارتكر عليها مذهب الاعتزال، ويبين خصوصيات المفكرية التي أسار بها معتزله عن أنساع الفرق والمذاهب الإسلامية الأخرى

قام مذهب الاعتزال على خمسة أصول أساسية لابد أن نتوافر جميعها في الشخص لكي يكون معتزلياً دون زيادة أو نقصان^(١)

وفيما يلي نذكر أصول مذهب الاعتزال مع شيء من الشرح

١ التوحيد:

ويعد هذا الأصل من أهم لأصول التي قام عليها هذا المذهب، أي المعتزلة فهم يعنرون أنفسهم أشد الطوائف الإسلامية بحدوث التوحيد ودهاعاً عنه إراء الديوب والمذاهب المشتركة التي تعتقد بوجود أكثر من إله واحد وذلك من خلال مآظراتهم، وكتهم ورسائلهم المتعمقة والواسعة التي ألوه في هذا المجال للرد على أصحاب تلك لعقائد والديانات ونتيجة تشددهم في أصل التوحيد فقد هو أن يكون لله تعالى - صفات غير ذلك^(٢) لأن ذلك يقتضي القول - حسب رأيهم - بالتعدد، وعلى هذا الأساس فقد حالمو انعيقه لتقليديه مسلم و لقائله بقدام لفر، فقدوا بحقه^(٣)، كما أولو الآيات القرآنية التي يميز ظهرها بأن لله تعالى شخص في يوم القيامة^(٤) وهوا الترقية هي استحالة وحكموا بكفر من يقول بها^(٥)

وقد أحاد لشهرستاني في وصف عفة المعتزلة بشأن التوحيد وهي الصفات عن الدت الإلهية، ونظر إلى شمولية هذا الوصف ودقه و شتماله على الخطوط الرئيسية لعقيدة المعتزلة بخصوص التوحيد، فقد رأينا أن من مناسب أن نقله، وهو:

(١) راجع الفصل لابين حرم ج٢ (٢) راجع مقالات الإسلاميين ج١
(٣) الفرق بين الفرق، والمثل والحسن ج (٤) انظر الإبانة في أصول الديانة للأشعري
(٥) نهاية الأدم في علم الكلام لشهرستاني، والفرق بين الفرق

(١) فالذي يحتم طائفة معتزلة من الاعتقاد القول بأن الله تعالى قديم ، و بعدم أحص
وصف ذاته ، ويقوا لصفات لقديته أصلاً ، فنام هو عدم بدنه ، قادر بدنه ، حي بداته ،
لا يعلم وقدره وحياة ، هي صفات قديته ومعد قديمة به ، لأنه لو شاركته الصفات في عدم
الذي هو أحص الوصف لشاركه في الإلهية ، واتفقوا على أن كلامه محدث مخلوق في
محل ، وهو حرف وصوت كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه ، فأما واحد في المحل
محدث فقد في الخبر ، واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليس معاني قائمة
بذاته ، لكن احتلوا في وجوده وجودها ، ومحدث معانيها واتفقوا على أنه رؤية الله
تعالى بالأبصار في دار البصر ومعنى التشبيه عنه من كل وجه جهة ومكاناً وصورة وجسماً
والهزا وتقالاً ورو لا وتغيراً ونثراً وأوحوا تأويل الآيات المتشابهة فيها ، وسمو هذا اسماً
لترجيدها^(١) .

٢ العدل :

ويأتي هذا الأصل في الدرجة الثانية من الأهمية بعد التوحيد من ناحية اهتمام المعتزلة
به ، وتوسعتهم فيه ، وكتبهم للدراسات والبحوث المستقصية حوله ، صحيح أنهم يتفقون
في هذا الأصل مع سائر الفرق الإسلامية ، إلا أن هناك مسائل وموضوعات كثيرة ومشعبة
طرحوها حول أصل التوحيد وكان لها أثر كبير في مجادلاتهم ومناظراتهم
ومن تلك المسائل والقضايا التي أثارها المعتزلة فيما يتعلق بمبدأ العدل وأدبو بدلوهم
لها مسألة القدر ، وهل الإنسان محير في أفعاله أم مجبر ، فقلوا بأن الله تعالى ليس له
في أكساب العبد ولا اخيوان صعب ولا تعذيب لا بإيجاد ولا سمي^(٢) ، وأن الإنسان يمتلك
الاختيار وحرية إرادته في أفعاله ، ذلك لأن القول بأن الإنسان محير في أفعاله يستلزم
حسب رأيهم - نسبة لظلم إلى الله تعالى - ، فما كان تعالى ليحاسب ويعاقب العبد
على فعل شيء أحبره على فعله^(٣)

يقول ثمانية من أشهر أئمة المعتزلة في بيان هذه العقيدة

(لا يحدو أفعال العبد من ثلاثة أوجه ؛ إما كلها من له ولا فعل بهم ، ثم يستحقوا ثواباً
ولا عقاباً ولا مدحاً ولا ذمماً ، أو تكون منهم ومن الله ، وحب المدح و لدم لهم جميعاً ، أو
منهم فقط كان بهم الثواب والعقاب والمدح والدم)^(٤)

(١) إلهي والحل ج١

(٢) الفرق بين الفرق

(٣) راجع الفصل لابن حرم ج٣

(٤) إلهي والأس

ولعل من أهم القصص التي أثارها المعترضة فيما يتعلق بأصل العدل الإلهي قضية الحسن والقبح وهل هما دنيان أم أنهما أمران بسيان يحددتهما لشرع؟ فعنى صوء إيجاب المعترضة المطلق بالعمل، ويعود إليهم عليه في تحديد الكثير من الأحكام، فقد قرروا أن تحديد الحسن والقبح هو أمر موكول إلي العمل، فهو باستطاعته أن يصدر لقول الفصل في هذا المجال وبناءً على ذلك فقد منو بأن حسن وقبح الأشياء أمران ذاتيان وأن دور لشرع في هذا المجال هو تقرير وثبات هذا الحسن أو القبح، وعلى هذا فإن لهم وجوداً مستقلاً قبل أن يقرره لشرع^(١)

والذي بهما من ذلك إجماع المعترضة المطلق بدور لعل في استبطان الأحكام، واعتمادهم عليه في مجادلانهم ومناظراتهم، وانعكاس هذه السرعة لعقيدته على نتائجهم لشرعة ومن بينها النتائج الأدبية التي تميرب مطامع علمي ومطامع قوى استطاعوا من خلاله أن يبرحو مر حار ثعابين لأساليب العنينة والمضامين والموضوعات الأدبية كما سري ذلك هو صرح في الفصل الذي خصصناه بدرسة ومبحث واستعراض أدب المعركة وتأثير الاعتراف عنه، نقول شو في صيف في هذا المجال

(أفاد المعترضة من الفلسفة أن نظم عقوبتهم تنظيمًا منطقيًا دقيقًا وأن جعلتهم يحسبون سسائط لأراء وخصائص لأشياء، كما جعلتهم يقدرون على إبراز الخجج والبرهه وتشعيب المعاني وتزريعها حتى ينعون بشر من المعتمر أنهم فوق أكثر الخطباء، وأبلغ من كثير من الخطباء)^(٢)

٣ الوعد والوعيد،

وهذا لأصل متفرع من الأصل لثاني (بعد)، وهم لا يختلفون في تفسير هذا الأصل عن سائر فرق المسلمين، سوى أنهم ينعون الشفاعة على اعتبار أنها تنافي مع (الوعيد)، ولذلك فقد أوو جميع الايات التي طاهرها بثبوت الشفاعة، وتمسكوا بالآيات التي نص عليها^(٣)

وأما بالنسبة إلى مركب الكسيرة وحكمه الأخرى، فقد قرروا أنه محله في ب

(١) راجع المستقصى من علم لأصول لمرالي، والمثل بالحل ح'، وبهية الأقدام

(٢) البلاغة بطوراً وتاريخاً - شوقي ضيف

(٣) راجع الفصل لابن حرم حـ

فقد بدأ إلى أصل الوعيد الإلهي، إلا أن عدده أحف من عدده لمشرك أو كافر نظراً إلى أنه يعتبر فاسقاً من وجهة نظرهم وليس مشرك ولا كافر^(١)

المنزلة بين المرتبتين؛

كما مر فإن هذا الأصل هو الذي ميز المعتزلة عن غيرهم من الفرق، وهو الذي ارتبط بهم وشأنهم، إذ انحسروا من خلاله موقفاً وسطاً بين الخوارج والمرجئة

على المناظر التي حدثت بين أصل وصدقه عمرو بن عبد والتي بقى المرتضى في ذلك تسلط لها الكثير من الأصواء على طييع الموقف الوسط والحد الذي اتحدته المعتزلة بالخصوص، ولذلك فقد أثرت نقلها فيما يلي نظراً إلى أهميتها

قال وأصل سمي مرتكب الكبيرة فاسقاً^(٢) لا تنفق أهل لإسلام على هذه التسمية؛
رح يسمونه مشركاً فاسقاً، والشيعة يسمونه كافراً سعة فاسقاً، والحنس يسميه فاسقاً، والمرجئة تسميه مؤمناً فاسقاً، فاجتمعوا على تسميته فاسقاً وحبسوا فيما عدا ذلك من أسمائه، فواجب أن يطلق عليه الاسم الذي اتفقوا عليه وهو الفسق، ولا يسمى بذلك من الأسماء التي اختلفوا فيها، فيكون صاحب الكبيرة فاسقاً، ولا يقال إنه ولا منافق ولا مشرك ولا كافر، فهذا أشبه بأهل الدين^(٣)

الأصرب المعروف والسهي من المنكر

الحكم اتفق على وجوبه لجميع المسمين، إلا أن المعتزلة اقتصروا فيه عليهم في معناه من ناحية الوجوب إلى مرتبة أصوب لدى في حين ترى فرق المسمين الأخرى فرعا من فروع الدين مع اختلاف في وسائل تطبيق هذه الفريضة بين المدارس فقط، شأن وأيد والسيف، فأما المعتزلة فيروون وجوب استعمال السيوف في تطبيق هذه الفريضة بالإضافة إلى الوسائل الأخرى^(٤)

(١) طار: الملل والنحل ج ١

(٢) المشرك هو الخارج عن طاعة الله، وطريق الحق والضلال

(٣) المرتضى ج ١

(٤) مع مقالات الإسلاميين ج ١

الاعتزال في الأدب العربي

مقدمة عن دور المعتزلة في الأدب العربي

يسمع حديث عن لدور الإيجامى، اندى لعه المعترلة فى دفع مسرة تطور الأدب العربى إلى الأمام وخصوصاً فى مجل انشر، فإنهم يعرى الفصل لأول فى نصح وتطور لدرسات لللاعفة عما شتمل علفه من الأسباب لشى فى المحادنه و ساطرة، والموصوعات لخاصة نعم الببان، ولسا حث للملاعبة معلقة بأعجار القرآن، ودراسات النقدفة، أصف إلى دلك إسهماتهم فى تطوير أسلوب الكتفة، ورفاء اتجاهات جدفنة علفها لم تعهده من قل

يقول الدكتور (طه حسفن) فى هذا الصدد.

(لهد أثرف إهلفففة فى الأدب العربى انحث عن طرفق عفر مباشر لنأففرها أو لا فى مكفمى المعترلة الفف كانوا جهانفة لفصا حة لعرفه عفر مءفعفن وانففن كانوا فصلعهم فى الفلففة مؤسسى اسان العربى حقا، نعم لا سلفطفع أن فمطع بأنهم كانوا مफलفن عفى سفان لففونى لعفدهم، ولكن لاشك أن فكفرهم لففسمى فء أعدهم لأن ففصدرو صباعه الففان، كما كان ففصدروها ففوناففون من بعض الفوفوه)^(١)

ومى لاشك فف أن الفممل الأول اندى جفن لمعترلة ففرون فى محال من لكتافة و لشر، وسفهمون فى فطوفره، واعفاء مواصفعه هو سرفعفهم الكلامفة، و فباعفهم سءأ الفوف و ساطره و ففدن فى لفعامل مع أصفا المءاهب والعفائء وانفففات الأحرى، هء الفرعه ففدت بهم أنى أب فصفوا اهفمهم فى صباعه الكلام، وفوفو أساسفة وطرفه، وماهجه عانة فاففه لكى فكون كلامهم مفعفا، ففوف ففبه شروف وأسس الففن لفصح وفء روف صا ح كناف (مفاضرف الأدب) فى هء انفا روفه مفره ولفطعة ففك عفى مءى الفور فكفر لى أءه المنكمون بصورة عامة، والمعترلة شكل فاف فو

(١) الففلاء، المفءمة فعلا عى فففف الشعر والففر

أن ليس علم البلاغة والبيان وما يتصل بهما من وضع لأسس لعلمية الصحيحة لأداء
اللام والمعاني، فقد روي قائلًا

(اجتمع متكلمان ففقد أحدهما هل يك في لمظنه؟ فقال على شرائطه ألا تعصب،
ولا تحجب، ولا تشعب^(١)، ولا تحكم، ولا تقبل على غيري وأن أكنمك، ولا تجعل
دليلًا، ولا تجور بنفسك تأويل آية على مذهبك إلا إذا جورت لي تأويل مثله على
دوري، وعنى أن تؤثر المصدق، وسعد ألتعارف، وعلى أن كلا ما يبنى مآظفته على أب
السلته، والرشد عايتة^(٢))

لرواية وغيرها من الروايات ندلنا بوصوح على عظم الدور الذي لعبه المتكلمون
والعامة، والمعتزلة بصورة خاصة في تأسيس و ظهور علوم اللغة، وخصوصًا لغوم
بينها علم السان، والمعاني، والدراسات المتعلقة بأسرار الإعجاز القرآني،
وهناك للكلام على الفن الأدبي عند العرب كما كان قصده عظيمًا في شأن البلاغة
ومآثره واتحادها صورته علمية ذلك أنها شأت أول ما شأت بين المعرلة ثم طبت
ونيفة الصنه بالبرعه الكلامية في أدوارها المختلفة فقد كان أسلوب متكلمين
الأساليب وأسمجها وأكثرها مرونة وطواعية وهم الذين فتحوا باب علم سيب
العربي^(٣)

لما مات انتهى قدمها المعتزلة إلى لأدب العربي والتي امتدت من أواخر العصر
الأموي (٦٠هـ) وحتى بهايه القرن الرابع الهجري (وشكل مشرق بعد ذلك
القرن ٦٦٧هـ) تجلت أكثر ما تجلت على صعيد لشر بظراً إلى طبيعة لنوحة الذي
عليهم وهو السوجه الكلامي والسمسي والحددي، ومن لمعوم أن لقائب
العلم هذه الموضوعات هو انشر بفتونه، لمختعه

لذلك أنجب المعرلة لكثير من النكب والأدباء والمصميين الذين أعبر الأدب
الناحيتين الكمية والوعية، فمن الناحية الكمية^(٤) أسهم المعتزلة في رفد الأدب

الهجج انشر ما ان عن الطريق (٢) محاضرات لأدباء حاد (٣) السحلاء
العلماء على أن لبقاب العربية التي كتبها المعرلة من الرمان حاد ٣، ومجتميم لأدباء حاد ١٩٤٠، وسان
العلماء، ومروح الذهب ٤٠، والمجه والامل، ومقالات الإسلاميين، و يرق بين الفرق، وكتاب لامتصار
إلى آخر هذا الكتاب، فهرست باسماء هذه النكب، وشرح بهج البلاغة، وسان المير حاد ١٠ والنسبة
ووفيات الأعيان حاد

العربي في عصوره المختلفة بالعديد من المؤسسات و مصنفات في فروع المعرفة المختلفة تقف الدراسات انكلامية ، والساسة ، والبلاعية ، ونقدية في مقدماتها ، ومن ناحية النوعية لا يحصى ما كان للأدباء ومتكلمي المعتزلة من دور صريح في تطوير فن الكتابة والنثر ، وإصغاء اتجاهات ، وأساليب ، وطوائع جديدة عليه ، وفي هذا المجال تبادر إلى الأذهان أسماء لامعة من رجال المعتزلة وأدبائهم مثل الخياط^(١) ، وأبي حبان التوحيدي ، والنزحشي ، وابن أبي حديد ، بالإضافة إلى رجال المعربة الأوائل أمثال واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد ، وانظام (ت ٨٤٥هـ) ، وخائى ، وشرس المعتمر ، وأبي هذيل لعلاف ، وعلى الأسوارى وغيرهم ممن شهد بهم المؤرخون وعلماء الأدب والدعة ومبصرهم بالفصاحة ، والبلاغة ، والتبحر في علوم اللغة والأدب

ولعل الخدمة الكبرى التي أسداها المعتزلة إلى الأدب العربي وخصوصاً في حاسة النثرى تتمثل في إصفاء العمق والشعب عليه من خلال ذلك المرح الرائع الذي قاموا به بين الأسلوب الكلامى والعصى و لمسقى في تناول وطرح انقصاب والموضوعات المختلفة ، وبين انثر الأدبى بطبعه الفنى كما يرى هذا الاتجاه بوصوح لدى الخياط وأبى حبان لتوحيدى^(٢) وكما يشير إلى ذلك الدكتور شوقى صيف في قوله

(أفاد معتزلة من لمسة أن نظمت عقوبهم تنظيمًا دقيقًا وأن جعلتهم يحسبون مساط الآراء وخصائص الأشياء كما جعلهم يقتدرون على إبراز الخجج والبراهين وتشعيب المعانى وتفريغها)^(٣)

وهكذا فنصل ، معتزلة وغيرهم من المكلمين سادب البرعة العقلية والانكلامية لنثر العربى وخصوصاً في القرن الرابع الهجرى ، فجاء شراً براعاً إلى الإطبات والتفصيل معتمداً على القويين والقواعد المنطقية في طرح وسط الموصيع التي تناولها ، ومشموغاً بالأدبة والبراهين ، والمصدمات والنتائج المنطقية (فى هذا العصر علبت البرعة العقلية على الخيال ، وارتفع شأن النثر على شأن الشعر وكثر لكتاب وقل الشعراء)^(٤)

ونمة خدمة أخرى قدمها المعتزلة إلى الأدب العربى في جانبه اليبابى والبلاعى ، وهى أنهم بعوا النور الأكر فى نقر لثقافة اليونانية فى محان علم لبيان والبلاغة إلى الأدب العربى ، فعد أسهمو بشكل فاعل من خلال اطلاعهم التوسع على هذه لثقافة عبر

(٢) رجع الفصلين اللذين حصصهما لهما فى الباب الثالث

(١) انظر البيه والبيه ح١

(٤) طه حسين من حديث الشعر والنثر

(٣) البلاغة تاريخ و تطور

مجاوراتهم مع النصارى والسريانيين في نقل آراء اليونانيين في مصماز لعوم البلاغة إلى علماء البلاغة المسلمين، فكان لهم فصل كبير في معرفه آراء الأمم لأحسية في البيان والبلاغة لكي يوارثوا بين آراء الأحناف وآراء العرب في بلاغة الكلام محاولين أن يصعدوا للبلاغة العربية قواعد وقوانينها الذاتية^(١)

وبالمعل فون هاتك شبه، جمع بين مؤرحي لأدب على أن علمي السان والبلاغة يتم وضعت أسسهما، وعميا وترعرعا في مدرسة المعرلة الكلامية، والتدليل على ذلك أن المعالفة المعظمى من المربين في هذين العلمين، وواصعي المؤلفات والمصنفات فيهما، ومشيدى أسسهما هم من المعرلة كالحافظ في كتابه الذي شاد به أساس علم البلاغة (البيان والتبيين)، وقبله بشر من المعتمر المعنري في صحيفته لشهيرة، وقد وصفت هذه الصحيفة بأنها خير ما أثر عن المعرلة في البلاغة حتى أواخر لقرن الثالث، وقد نقلها المحافظ في كتاب البيان والتبيين^(٢)، وصاحب الصاعتي^(٣)، وهي تدل على مدى استعمال المعرلة لملاحظات العرب والأحناف في البلاغة وكيف أنهم كانوا يحاولون للعود من ملاحظات الطرفين إلى تيين قواعدها السليمة محتكمين في ذلك إلى عمولهم الناصجة، وبصائرهم الباقدة^(٤)، التي ألهمها في بيان أسس ومبادئ لبلاغة وطرق إيراد لمعاني والكلام، والعربي، والرماني، والرمحشري صاحب التفسير البلاغي والأدبي الشهير (الكشاف)، وكتب (أساس البلاغة)، والقاضي عبد خمار المعزلي الذي حصص حرواً كاملاً من كتابه (المعنى في أبواب النحو جند و لعدس) لبحث عجز وأسرار البلاغة القرآنية، وأبي حيان التوحيدى في كتابيه (المعاني)، و(الامساع والمؤسسه) ورسدته في هلم الكتانة

(١) شوقي البلاغة

(٢) شوقي البلاغة ساني حديث مصلأ عن هذه الصحيفة في الفصل الذي حصصناه للحدث من بشر كأحد أديبه وأعلام المعرلة

دور المعتزلة في ظهور علوم البلاغة وتطورها

نظراً إلى اندراج الكبير مدى أدبه المعتزلة عمومًا وأدباؤهم خصوصاً في نشوء، وتطور دراسات البلاغة في الأدب العربي، فقد ارتأى أن يخصص موضوعاً لاستعراض جهودهم وإسهاماتهم في هذا المجال انهم من مجالات الأدب العربي ويمكننا أن نقسم هذا البحث إلى قسمين رئيسيين هما: دور المعتزلة في تطوير علوم البلاغة عمومًا، ثم دورهم في تطوير وإعطاء الدراسات البلاغية المنهجية بالمرن الكريم والتي نقت في مقدمتها موضوع بلاغة القرآن وعجازه، فمما لا شك فيه أن علماء المعتزلة وأدباءهم كان لهم النصيب الأوفر في هذا الميدان من بين العلماء والأدباء الآخرين.

وفيما يرتبط بموضوع دور المعتزلة في ظهور العلوم البلاغية وتطورها يمكننا القول أن انبوه الأصلية لهذه العلوم بشأن أساليب أو ساطة المتكلمين الذين كانوا يعنون عناية فائقة بالكشف لطرق وأساليب الصحابة لإيراد الكلام لكي تكون مظهرتهم لأصحاب المذاهب الأخرى قائمة على أسس بلاغية ومطابقة صحيحة فظهرت على أثر ذلك اهتمامات تتعلق بأساليب البيان الصحيح، وطرق اختيار المعاني والألفاظ، والمواضع والشروط التي يجب أن تتوفر في المتكلم أو الخطيب أو البليغ على الصعيدين لظهور وتصميمي لكي يكون كلامه مؤثرًا، ومملاً لأحدى المحاطين، وفي أنواع فيون مثل هذه الاهتمامات، والاتجاهات تمثل انبوه الأصلية للعلوم البلاغية.

وفي حقيقة الأمر يستطيع أن نقول إن نهضة بلاغية واسعة واسعة وناشطة حدثت بفضل المتكلمين وعلى رأسهم المعتزلة اعتباراً من بداية بقول شامي لهجري، فلقد نشط أنباء كل مذهب في محاولة استقطاب أكبر عدد ممكن من الأنواع الآخرين إلى مذهبهم، وكانت الخلفات لدراسه والعلمية قائمة على قدم وساق هناك في لمساعد كل خلقه منها عجم أنباء مذهب ما مشد رسوب، ويحدثون ويستنجون لأساليب صحيحة للكلام والمحادثة، ويبدعون من خلال تطبيق هذه الأساليب ليس إلى اعتناق مذهبهم.

وقد وصّر بهم أمر الخرص على تعلم أساليب وقول بقول، وأسرر ومهارات إقناع الخصوم إلى حد أن رعماء تلك المذاهب كانوا يعتمدون إلى قدر كبير بلا مذهبهم على أساس المناظرة الصحيحة؛ فانتابح يحدث في هذا المجال أن الحسن البصري دعا بعبده عمرو بن عبيد إلى مناظرة وأصل من عطاء بشأن حكم مرنكب الكسرة وإثبات من أنه مؤمن بباقي أو

فاسق، فما كان من واصل إلا أن استطاع بفصل مهادته، وتمكنه في حشد والمظرة أن
يلتجع عمراً برأيه وهو أن مركب لكثيرة بن عزلنى لمؤمن والكافر^(١)

ومن حمده مواضع التي خطبت بهتتم لمعربته والتي تتصل بقصلاً مباشراً ووثيقاً
بعلوم البلاغة والتي موضوع محارج الحروف، وضرورة أن يكون المتكلم والخطيب يمتلك
القدرة على إخراج الحروف من محارجها للصحيحة وأب لا تكون فيه عيوب في الطل
ويخصص الخاطي في كتابه (اللسان واللسان) فصلاً مطولة في بيان محاسن لفظ
السليم وأثره في نفس المسمع، وعيوبه والإبابة أثرها في أذهان المخاطبين،
وليراد جملة من الأخبار والروايات المتعلقة بخطباء المتكلمين وما اشتهروا به من عيوب
أو محاسن في اللفظ، ومنها الأخبار المتعلقة بواصل بن عطاء وما كان يعاني من لشعة في
الراء ثم تخصصه فيها بفضل مكافئته نفسه، ومعالجته إياها حتى استطاع أخيراً الاستعفاء
من حرف الراء في كلامه^(٢)

ومثّل بين الأحبار التي يرويها الخاطي شأ، سلامة اللفظ وأثره في وقوع الكلام الموقع
بالجس في لئوس، قوله (خطب الخمجي حطة أصاب فيها معنى الكلام، وكان في
كلامه صميمٌ يخرج من موضع ثبته^(٣) المروعة، فأجابه زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) في
سنة ١٢١ هـ) بكلام في حوده كلامه، إلا أنه فصله بحسن المخرج، والسلامة من الصميم،
وذكر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذلك، فقال في كلمة به يدكر فيها حطة زيد

صحب محارجهها وتم حروفها فهدبك مرة لا تُكر^(٤)

وهكذا فإن المعتزلة - من أمثال واصل، والطّام، وثبامة، وبشر، وعمرو بن عبد
غيرهم - يعتبرون المؤسسين الأوائل لعلوم البلاغة والتيب إلى درجة أن أقدم تعريف
للبلاغة وصل إليها من قبل علم من أعلامهم هو عمرو بن عبيد (ت ١٤٤ هـ) إذ عرف
البلاغة بقوله أنها (تخير اللفظ في حسن الإقحام)^(٥)

ومن ضمن مظاهر إسهام المعتزلة في تطوير الدراسات البلاغية وإعدادها ودفعها أشواطاً
مهمة إلى الأمام مساهمتهم الفعالة في نقل راء الأمم الأخرى وخصوصاً اليونانيين إلى

(١) أمالي المرفئ ج ١

(٢) البيان والبيان ج ١، وأيضاً الفصل الذي خصصه بواصل في الباب الثالث

(٣) الثبابة التي إحدى الأسان لأربع التي في مقدم العلم بدار من فوقي وثبات من تحت

(٤) البيان والبيان ج ١

البلاغة العربية، ونحن نلاحظ في كتاب (لسان وديبين) للجب حظ نقلاً واقتباساً عريضاً من الآراء البلاغية لمصنفات الأخرى، كقوله

(قيل للعارضي ما البلاغة؟ قل معرفة الفصل من الوصل وقيل لليوسني ما البلاغة؟ قال تصحيح الأقسام واختيار الكلام وقيل بدرومي، ما البلاغة؟ قال حسن الاقتضاب عند الندوة والبرادة يوم الإحالة وقيل بلهدي ما البلاغة؟ قال وصوح الاله لالة، وانتهد العرصه، وحسن الإشرية)^(١)

وفي موضع آخر من كتابه، ينقل عن خط صحيفة في البلاغة لدى اليهود جاء فيها (و علم أب حق معنى أن يكون الاسم له طبقاً^(٢)، وتلك الحزبه وفقاً^(٣)، ويكون الاسم له لا فصلاً ولا فصلاً ولا معصراً ولا مشركاً ولا مصمماً ومدار الأمر على إقحام كل قوم بقدر طاقهم، ولتحمل عليهم على أقدار مدارهم، وأن نواته آتاه، وتتصرف معه آتاه)^(٤)

ومن بين مظاهر إسهامات المعتزلة محاولة تقديم تعريف للبلاغة، وكان حصن البليغ ومواصفاته ويعتبر العتبي بلاصفاً إلى عمرو بن عبدة^(٥) من بين أوائل لعلماء المسلمين الذين حاولوا تقديم تعريف للبلاغة، وبين حدودها، وشروطها، وقد نقل عن خطه في (اللسان والديبين) جملة من آرائه ووجهات نظره في البلاغة، منها قوله في تعريف البليغ (كل من أفهمك حاجته من غير عادة ولا حيلة^(٦) ولا امتعنة فهو بليغ، فإن أردت لسان الذي يروق الألسنة ويهوق كل خطيب فإطع ما عمص من خلق وبصوير لبطل في صورة خلق)^(٧)

ومنها أيضاً قوله في ضرورة المواءمة بين الألفاظ والمعاني والعلاقة الوثيقة بينهما ولتى يصمم بأنها كالعلاقة بين حسد و لروح

(الألفاظ أجساد والمعاني أرواح، وإي تراها يعيون لعبوب، فإذا قدمت فيها موحراً أو أحرب منها مقدماً أفسدت الصورة وعبرت المعنى كما لو حوّل رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل لتحولت الحنقة، وعبرت الحمة)^(٨)

(٣) موافقه

٢، أي مطابقاً

(١) الديان والديبين ح

(٤) رجع في ترجمته لأعاني، ومعجم الأدباء، و شعر والشعراء، وخصاب الشعر، لآب المنز

(٥) الحسة نقل في اللسان رجع من لإمامه (٦) الصاهتين

وقد أوردنا في الفصل الذي خصصناه لمحدث عن بشر من المعاصر المعترلي في الباب الثالث مقاطع من صحفته الشهيرة في البلاغة، وسلطنا الأضواء على أهميتها، ومبرراتها في الدراسات البلاغية وتطويرها^(١)

• دور المعترلة في إغناء وتطوير دراسات الإعجاز القرآني،

نشط المعترلة وغيرهم من المتكلمين في هذا المجال، وأسهموا في إغناء الدراسات البلاغية المتعلقة بالقرآن الكريم، فقدموا في هذا الصدد مباحث ودراسات واسعة وتبرر لنا في هذا المجال أسماء عديدة من علماء ومتكلمي المعترلة أدلوا بدلوهم في هذا المضمار أي مضمار دراسة أسرار الإعجاز القرآني، ومنهم المرحشري المفسر المعروف بالقرآن الكريم، وصاحب تفسير (الكشاف) الشهير الذي ملع من الروعة والكمال والقيمة حداً يحمل خصوم المعترلة أنفسهم (ومنهم الأشاعرة وأهل السنة) على الاعتراف بقيمته، والاستناد إليه كمصدر هام من مصادر لتفسير البلاغ للقرآن الكريم، يقول الدكتور (شوقي صيف مشيراً إلى قيمة تفسير الكشاف البلاغية والأدبية بين التفسير الأخرى

(د. المرحشري - شهرة مدونة في العالم الإسلامي منذ عصره بسبب الكشاف إذ استطاع أن يقدم فيه صورة رائعة لتفسير القرآن، تُعنه في ذلك مصيرة نافذة تتعلل في مسالك التبريل وتكشف عن حفايه ودقائقه كما يعينه دوق أدبي مرهف يمس خمار البلاغ قياساً دقيقاً وما يطوى فيه من كمال وحماس، وهو من هذه الناحية ليس به قريب سابق ولا لاحق في تزيح التفسير، بل لقد مد^(٢)، الأوائس والأواجر حتى لرى أهل أسسه يشيدون به ويتفسيره على الرغم من اعتراضه ومخالفاتهم له في عقيدته الاعرابية^(٣))

ومن علماء المعترلة الآخرين الذين ألفوا في البلاغة والإعجاز القرآني على بن عيسى الرماني فقد كتب رسالته سماها (الكت في إعجاز القرآن) والقاصي عبد الحدر^(٤)، فقد لخص الجزء السادس عشر من كتبه (المعنى في أبواب التوحيد والعدل) بحث مسأله إعجاز القرآن

(١) راجع برحمتهم في الباب الثالث

(٢) بله بله عيه، وفاه، وميقه

(٣) شوقي صيف البلاغة تطور وتاريخ

(٤) ستاني برحمتهم في الباب الثالث

إسهامات المعتزلة في النثر

اشتهر المعتزلة في لدرج الإسلامى كثر من شهرتهم في مجال الشعر ، ذلك لأن طسعة منهم ، وكفهم المسمو واندؤوب من أجل شره ، ومقارعة لخصوم بحججه وبراهنه ، كل ذلك وعسره كان يتطو منهم أن يبررو في ميدان نثر أكثر من مبادئ الأدب الأخرى كالخطبة ، والمناطرة والجدل ، والنكتة ، ولتألف ، فظهر منهم على أثر ذلك أداء وكتاب ولاء أف دأشتهروا في تاريخ الأدب العربى ، وبركوا أبلغ الأثر عيه ، ولؤوبه (وخصوصاً في النثر الرىع النهجى) بطابعهم في التفكير وهو الطبع انعقلى مبان إلى الإطسب ، وإبر دالحجج وأسرهين ، والمافشة ، واستطاعوا بفصل معدرهم الأدبى و لفيه أريد حؤو الموضوعات العلمىة والعقلىة ، والحدلة نطاق الأدب ، وطرعوه للأسلوب الأدبى النصى ، كم يلاحظ ذلك شكل حلى في مؤلفات الحاحط ، وأبى حبل التوحىدى على ما سرى

وسما يلى نتحدث عن أنواع لقوب اشترىة لنى بر فه المعتزلة ، ونجلىت فه برعتهم انفسىة وللكلامىة ، وأسهموا في إعاء وتطرىر الأدب العربى من حلالها

١ - الجدل

وهو أحد لقوب اشترىة لنى أسع ففها المعتزلة وتصور أفا افتدان نظراً لى أب مذهبهم كان يقوم أساساً على الجدل و منطرة ، وأنهم وطعموا كل الأسابىب ولطهرات و لقوب لحدس في مناطراتهم مع أصحاب المذهب الأخرى

وعنى بالجدل هنا القسرة على إفحام خصم ، والتصرف في قوب الكلام والقوب بما يقع هد لخصم أو بفحمه سبداً إلى أصول وقواعد وأسابىب الجدل و منطرة التى افبىسها المعتزلة من لىونانىين وبرعو في نظسها ، بعد أن ثملوها وهضموها حىداً

وفدروا ما كتب التاريخ وخصوصاً سب اننى اهتمت بنقل أجاد العنزلة الكثر من أجادهم ووادهم بشأن مقدرتهم احدىة على إفحام لخصوم مثل كتب الانصار ، وأمالى المرتضى ، وتاريخ بغداد ، والمىة والأمل وعبرها ، وفبم بى بنقل غمدح من تلك الأجاد

نص مرتضى في أمالىه (قال أبو الهدى المحوسى متقول في لار؟ قد بست له قلت فاسمر؟ قال ملائكة الله قص أحمحتها وحطها على الأرض بحرث عليها

فقلت فإلّا؟ وإن نور الله قلب فما الخوج وانعطش؟ قال فقر الأسطى وفاقه
فقلت فمن يحمل لأرض؟ قال بهمسك، قلت فما فى الدنيا شر من الحوس؟
أخذوا ملائكة الله فدبحوها، ثم عسوها نور الله، ثم شوهها ببست الله، ثم دفعوها إلى
فقر الشيطان وفاقته، ثم سدحوها على رأس بهمس أعر ملائكة الله، فانقطع الحوسى
ونحجل بما ربه (١)

وهى الخفصة فإن هذا المودح اندى أوردناه يدعى ثقافة واسعة كان لعترله يسلمحون
بها أنفسهم قبل أن يحدلوا أصحاب الديارات الأخرى كما أنه يدل على أنهم كانوا يعدون
العدة أولاً فاشته الخصم من حلال وصنع حطة محكمه وطرح أسئلة معبته تنتهى بهد
الخصم إلى بوم لصمت فى نهاية المظرة، وسلب لعدده مه على الاستمرار فى
المجادلة؛ فالأسئلة التى طرحها أبو الهديين على خصمه الحوسى بدلتا بوصوح على أنه
يعرف الأجابة مسبقاً، وسكنه استهدف من وراء طرح هذه الأسئلة الوصول إلى نتيجة
معينة حسب لها حسبها سلفاً

• وروى عن النظم، أحد أبرز رعماء معتزلة، ومجادتهم، ومكدهم، مدح كثيرة
من قدره معتزله على إقحام خصومهم بالحجة، والدليل، وفنون الحدل، ومن ذلك ما روه
أبو الحسين الخياط فى كتاب الانتصار

(اعلم - علمت الله خير - أن أسأله ترعه أن لصدق؛ الكذب محضها متصدى وأن
الصدق خير وهو من نور، والكذب شر وهو من ظلمة، فسألهم إمرهم (أى النظم)
عن مسألة أكرهم فيها أن الماعل الواحد يكون منه شئان محضها - خير وشر وصدق
وكذب، وفى هذا هم القول بدم اثنين أحدهما خير، والآخر شرير وهى مسألة
مشهورة، قال لهم حدثونا عن إسماعيل قال قولاً كذب فيه من لكذب؟ قالوا بظلمة،
قال فإن بدم بعد ذلك على ما فعل من لكذب، وقال (قد كذبت وقد أسأت) من لعائل
(قد كذبت)؟ فاحلظوا بعد ذلك ولم يدروا ما يقولون، فقر بهم إبراهيم إن رعمتم أن
النور هو النافس (قد كذبت وأسأت) فقد كذب لأنه لم يكن الكذب منه ولا قانه، والكذب
شر، فقد كان من النور شر وهذا هم قولكم، وإن قلت إن لظلمة قانب (قد كذبت
وأسأت) فقد صدقت، وانصدق خير فقد كان من الظلمة صدق وكذب، وهما عندكم

(١) أمالى المرتضى ج

محتملان، فقد كان من اشياء الواحد شيئان مختلفان، حشرٌ وشرٌ على حكمكم، وهذا هدمٌ قولكم بقدوم الانبياء، فإذا كان على ما وصفتم فكيف امتزجت وتداخلت، واجتمعا من تنقاء أنفسهما وليس فوقهما قهرٌ قهرهما، ولا جامعٌ جمعهما ومعهما من أعمالهما كما يبيع الحجر بما في طبعه من لاجدار، وكما يبيع الماء في طبعه من لسيلا، بل يسعى أن يكونا لا يردادان إلا تبييناً ومعارفة على قولكم^(١)

وهكذا يتصور النظام على خصوصية الملحددين بمفصل دقة ملاحظته، وتدرجه في براد الصحيح والبراهين استناداً إلى مذهبهم هم أنفسهم، وإلى الأساليب لمطابقة في الحد والمناظرة، وبراعته هو نفسه في الاستخدام الصحيح لهذه الأساليب، وهي طاهرة جديدة في الشر العربي الذي كان قبل دخول الثقافة اليهودية عليه شراً بسيطاً يعتمد على الأساليب وهو عند العقلية البسيطة والساذجة، ولكن ما برح ظهر المعرلة، وما برح قام بدورهم التاريخي في نقل الثقافة اليهودية في حاشياها المنطقي والعسفي إلى إحصاءه الإسلامية حتى دخلت الشر العربي طواهر جديدة لم يكن له عهد بها من ذلك وروى صاحب لمية والأمل لثمة بن شرس^(٢) قائلاً

(قال ثمة يومٌ للمأمون أنا أين كنت لفسر بحرفين وأريد حرفاً بلصيف، قال ومن انصعيف؟ قال يحيى بن أكثم^(٣)، قال هات، قال لا تحلو أفعال انعم من ثلاثة أوجه، إما كلها من الله ولا فعل لهم، لم يستحقوا ثواب ولا عقاباً ولا مدحاً ولا دم، أو يكون منهم ومن الله، وجب المدح والندم لهم جميعاً، أو منهم فقط، كان بهم الثواب والعقاب والمدح والندم، قال: صدقت^(٤))

وثمة في النص السابق في معرض إثبات عقيدة المعرلة التي عرفوا بها وهي أن الإنسان حر محار في أفعاله وأن لشر والخير مسؤولان كلاهما إليه، وقد ستعرض خلال عممية الإثبات هذه جميع الاحتمالات الممكنة ومدى تطابق كل منها مع حكم العقل و منطق، مشتملاً في نهاية جدله صحة مقولة اختصار الإنسان في أفعاله لتطابقها مع العقل و منطق، وحقاً عقيدة الحرية

(٢) أوردها ترجمته في الباب الثالث

(١) الانتصار

(٣) يحيى بن أكثم (ت ٢٤٢ هـ) فقيه كبير ذو اجتهاد، وديارمرو وبغوى في الرقة، ومن نصاه البصرة وعمره

عشرون سنة، عاصي نصاه بغداد على أيام المأمون ومدير الممكة عونه فتوكل، له كتب في الفقه [محد في

الأعلام]

(٤) فيه والأمل

ويعتبر أبو عبي الحسائي^(١) عملاً آخر من أعلام الجدل والأدب لدى المعتزلة، قال المرتضى شأنه راوياً إحدى نوادره في جدل

(وكان على حداثة سنه معروفاً بقوة الجدل، حكى القطان أنه اجتمع جماعة لما طره فانتظروا رجلاً منهم فلم يحضر، فقال بعض أهل المجلس أليس ههنا من يتكلم؟ وقد حضر من علماء البحيرة رجل بقى به صقراً، فإذا علام أبيض الوجه^(٢)، فصار في صدر صقري وقال له أسألك؟ فطرب إليه بعض الحاضرين وعصوا من حرأته مع صعر سنه، فقال هل الله تعالى يفعل العدد؟ قال نعم، قال أفسميه بفعل العدد عدلاً؟ قال نعم، قال فهل يفعل الجور؟ قال نعم، قال أفسميه حائراً، قال لا قال فيلزم أن لا يسميه بفعل العدد عدلاً فنقطع^(٣))

وهذا النموذج من الجدل يجري مجرى السباحة من اعتماد الأساليب و لمواعيد المنطقية والعقلية في إقحام الخصوم، وسد مسبب الجدل والنقاش عليهم، وهذه السباحة إن دلت على شيء فإنها تدل على تأكيد على سعة اطلاع المعتزلة ونعمتهم في قواعد وأصول وأساليب الجدل كما حددها علماء المنطق، رمدي تمرسهم، ومهارتهم في استخدام تلك الأصول والأساليب

• ظواهر ومواضيع جديدة ميزت نشر المعتزلة:

امتار المعتزلة عن غيرهم من امتنهم النشر والكتابة بحصائص قلما يلاحظ عند غيرهم، وبالنسبة إلى الفصل في ذلك يعود إلى درجة الأولى إلى طبيعة المذهب لدى اعتنقه أو شئت الأدباء والكتاب، وهو مذهب المعتزلة القديم على أساس احترام العمل وتقديسه، ولزوع إلى الجدل، وتفصيلى التفاصيل، والدقة في العرض، وما إلى ذلك من حصائص غير المتبحرين في علم الكلام، والمنطق، والفلسفة كل تلك الاتجاهات والبرعات انعكست على ما تركه لنا المعتزلة من آثار نظرية وأدبية فجاءت هذه الآثار مكتسبة الطابع لا عترالى في تناول، والعرض، والتجليل على ما يسرى في الصفحات التالية

(١) رجع مرجعته في باب الثالث

(٢) رج دس

(٣) شبه والأمس

• أثر السرعة الكلامية على أدب المعتزلة

فمن آثار الاعتزال في أثر معبريه أدب يرى أدباءهم كثيراً ما يتحدثون في شرفهم عن موضوعات بوحى من تأثرهم بمرعهم الكلامية، والعقلية، كالحديث مثلاً عن الشيء وبقيصه، وهي ظاهرة برأها في ثل لكثير من أدباء معبريه وكتابهم وخصوصاً الخياط الذي قال عنه (بن قنينة) مشيراً إلى هذه خصوصية أنه برأها بمرارة في مؤلفاته (ثم بصير لي، الخياط وهو آخر المكملين والمعابر على منقذين وأحسنهم لصحة استشاره، وأشدهم سطفاً لتعظيم البصير حتى يعظم، وتضعير تعظيم حتى بصير، ويسع به الأهدر إلى أن يعمل الشيء وبقيصه، ويحتج بقص لسودا على البصير، ويحتج مرة للعثمانية على لروضة، ومرة مروسة^(١) على لعثمانية وأهل السنة ومرة بفصل علياً^(٢) ومرة يؤخره^(٣))

• معادج من البخلاء للخياط

وقد حصل كتاب (البخلاء) للخياط بصورة فيه دعة من هذا اللون من الأدب الذي من المؤكد أن معتزلة مالم إليه سيرة مآثرهم بالفسفة والمنطق السوسى في حاسبه السفسطائى انماهم على أساس المبالغة، وإثارة لشكوك حول انصافاً لاحتدغه، أصف إلى ذلك أن سومانين كانوا يعمدون إلى سمر على قلوب بقور، والمداخرة، من خلال إثبات لشيء، ثم يسه

وهيم يورد نموذجاً من ثل الخياط في هذا المجال، وهو نصف أحد بحالته ويدعى (تمام ابن حمير)

(وكان إن قال له بديم له مافى الأرض أحد أمشى^(٣) مى، ولا على ظهرها أحد أقوى على خصر^(٤) مى، قال وم يبعث من ذلك وأنت نأكل أكل عشرة؟ وهل يحمر من جل إلا انظر؟ لا حمد الله من يحمذك فإن قال لا والله إن^(٥) أقدر أن أمشى، لأنى أصعب الخلف عنه، وإنى لأسهر^(٦) من مشى ثلاثين خطوة، قال وكيف تمشى وقد جعلت فى بطنك ما يحمته عشرون حملاً، وهل يطق أساس إلا مع حمة الأكل؟ وأى بطين^(٧) بقدر على الحركة؟ وإن تكسظ^(٨) نعد عن لركوع والسجود فكيف بالمشى الكبير^(٩) ؟

(١) وهم طائفة من الشيعة يسمون يومئذ ريد بن عيسى بن الحسين

(٢) أمشى أكثر منه على المشى (٤) خصر العدو الركض

(٥) إن حرف يعى يعمل عمل ليس

(٦) أبهر أبهر وانهر انقطع نفسه من السعى تشديداً

(٧) بطين عظيم البطن

(٨) التكسظ التكسب

فلان شكاً صريحاً وقال ما كنت انا راحه من وجعه وصريرته، فان عجزت كيف اشتكى واحداً وكيف سم تشنك الخمض، وكيف نقب إلى اليوم في فيك حاكه^(١) وأي صرس يقوى على الصرس والطحن وإن قال لا والله إن شئت صرسي قط، ولا تجلحل^(٢) لي من عن موضعه مد عرفت نفسي، قال يا مجنون لأن كثرة المصع شد العمور^(٣) ونقوى الأساب وتدع البش وبعو أصوبها، وإعفاء الأصراس من المضغ يريحها، وإنما ألم جزء من الإنسان (

و قد حظ يدونا في لص السبق أديب، وفن قدير، حذاً برمام الكلام، صمكاً من نصريه حيث شاء وقناع المارئ بما يريد أن يطرحه من أفكار، وهو في شاع لدى كتاب القرن الرابع عموماً، وكتب المعترضة خصوصاً اعرض منه أن يبرر الكتاب معذره ومهارنه في نصريه وحوه الكلام إثباتاً ونهياً من خلال ذكر الشيء ونقصه، وهناك عرض آخر يلاحظه البعض (كالخط) وهو الهكم، والسحرية بواسطة ذكر المقارنات ونقص قصاص وهو من ثرى آخر أمدع فيه المعترضة، سنأني على ذكره في المصحات التالية

• ذكر الشيء ونقيضه

ومن المادح الأخرى الطريقة التي ذكرتها كتب الأدب لهذا لصرب من البشر ما رواه المرتضى في أماليه عن النظام من (أن أماء جاء به يوماً إلى الخليل من أحمد يعلم منه فقال له الخليل يوماً ليمتحنه وفي يده مدحٌ وحاج يابى صف لي هذه الرجاحة، فقال أمدح أم يلم قال بمدح، قال نعم، تريث المدي، وتقيت لأدى، ولا تسر ما وراء قال قدمها قال: سريع كسرهم، بطي جبرها، قال عصف هذه لبحه، وأوماً إلى بحلة في داره، فقال أمدح أم يلم قال بمدح، قال حللو محتاه، بأسو متهاه، باصر أعلاه، قال ألدتها قال هي صعة لمرتقى، بعيدة المكنى، محموفة بالأدى، فقال الخليل يابى لص إلى التعلم منك أوح^(٤)

وهذه الأخوة من النظام تدل على الدكاء الخاد، وسرعة المديهة، ومفسرة أدبية فائقة هلى الإتيان بالصاعات ليدعيه كاسجع

(١) الحاكه الس

(٢) لجلجل تصمصع

(٣) العمور واحداً عمر وهو لحم ما بين الأسنان

(٤) أمالي المرتضى ج١

• الوصف،

ومن ضمن المحالات الشربة الأخرى اننى برع فيها المعترلة أكثر من غيرهم، وعرفوا بها الوصف نوعيه حسى، والمعوى؛ أى وصف لأشياء حسية، والمعانى والمفاهيم المعنوية وقد تمير وصف المعترلة باندازه، واستيعاب المتصور، والخيال الخصب، ولصور البلاغة والبيانية المدعمة، والإصاات، ومن ضمن الطواهر الجديدة انى أتو بها فى مجال الوصف والتى لم تكن معهوده قدام فى الشعر العربى وصفهم لمفاهيم واخفايق لمعوبة كانددة، والألم، ولسعادة، ولشقاء والعشق، والخوف، وخين، والكرم، والبخل، ولتأكيد فى الاتجاه إلى وصف المعانى والمفاهيم بعد أثر من آثار الاعتراف القائم على السرعة لعقدية فى آثار ومؤلفات لمعترله، هذه سرعة انى دفعتهم إلى أن يعاخوا كل ما به صلة بعالم المعانى فى نثرهم

وبطبيعة الحال، فإن مثل هذا الاتجاه الوصى لم يكن قبل ازدهار خصرة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى شأنًا فى الشعر العربى، وبكى كى مصورًا غالبًا على الشعر، وبذلك فقد كان للمعترلة فصل كبير فى إدخال هذا اللون من الوصف إلى الأدب العربى فى العصور الإسلامية المتأخرة بعد القرن الثانى الهجرى

• تبادج من وصف المعترلة

تصادف فى كتاب البحلاء، واخيرون لحاظ، لكثير من التبادج لرائعة الطريقة لوصف بالوصفات التى ذكرها منها قطعة وصمة وصف من خلالها، لحاظ صورته معركة عبيه حدثت بين دمانه محتاج، وبقصى (عبدالله بن سوار) قاصى الصرة، يقون لحاظ فى تصوير هذه المعركة لطريقة

(ك) ما بالصرة قاص يقرب (عبدالله بن سوار) ثم ير الناس حاكمًا نطًا ولا رميتًا^(١)، ولا ركيبًا^(٢)، ولا وقورًا حسمًا، صسط من نفسه، ومك من حركته مثل لدى ضبط ومك، كان يصلى اسعده فى مرله، وهو قرب لدار من مسجده، هياتى مجلسه فيحتبى^(٣) ولا يشكى، فلا ير ل متصًا لا يتحرك له عصور ولا مكفت، ولا يحس حيوته^(٤) ولا يحون رخلًا على رجل، ولا يعتمد على أحد شفيه، حتى كأه ماء مسى أو صحره

(١) جميلًا وقورًا (٢) الركيز الثابت الرير

(٣) حبى بالثوب اشمل به، جمع بين ظهره وساقه بيمامه ويحوى

(٤) الحيرة والحيرة ما يحس به

منصونة فيهما هو كذلك ذات يوم وأصبحته حوائيه، وفي السماء^(١) بين يديه، إذ سقط على أنه يذب، فأطاع البكت، ثم تحول إلى مؤق عسيه، فرام البصر في سقوطه على المؤق^(٢)، وعلى عصه وبعاد حرطومه، كما رام من لبصر على سقوطه على أنه من غير أن يحرك أرسه^(٣)، أو يعص^(٤) وجهه، ويد^(٥) بأصبعه فدما طان ذلك عليه من اللذات، وشغفه، وأوجعه، وأحرقه، وقصد إلى مكان لا يحتمل استعاض أطبق جفه الأعلى على جفه الأسفل، فلم يهص، فدعاه ذلك إلى أب وإلى بين الإطباق وانفتح، فتحنى ريشا سكن جفه، ثم عاد إلى مؤقه بأشد من مرته الأولى، فعمس حرطومه في كل مكان أوهاه قبل ذلك، فكان حتماله به أضعف، وعجزه عن البصر في الثانية أقوى، فحرك أجهانه، ورد في شدة الحركة، وفي فتح العين، وفي تتابع الفتح والإطباق، فتحنى عنه بقدر ما سكنت حركته، ثم عاد إلى موضعه، فمد اليد على حتى استمرع صره، وبلغ مجهوده، فمد يحد بدا من أب بدت عن عسيه بيده، ففعل، وغيوب القوم إليه، وكأنهم لا يرونه، فتحنى عنه بقدر ما رديده وسكنت حركته، ثم عاد إلى موضعه، ثم ألقاه إلى أن يذب عن وجهه نظرف كفه، ثم ألقاه إلى أب تابع بين ذلك، وعدم أب فعه كان يعين من حصره من أمانه وجلسائه، فلما نظروا إليه قالوا: أشهد أن اللذات ألتج من الخصباء، وأزهي من الغراب، وأستعمر الله، فما أكثر من أعجيبته نفسه، فأراد الله عز وجل أن يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستورا، وقد علمت أني عبد لاس من أرب الدس، فقد علسي وعصحي أضعف حقه، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ لَا يُسَمِعُوهَ مِنْهُ خِصْفًا﴾ وكان نبي اللسان، قليل فصول الكلام، وكان مهيب في أصحابه، وكان أحد منهم لما بطعن في نفسه، ولا في تعريض أصحابه للمالة^(٦)

وبعد، فإن الخط بعرص له في المودح لسائق صور فيه طريقه رائعه مبروجة بعض التندر والنعكاهة، تشهد طريق بصور ما فيه معركة عبيعه حاميه الوطيس بين دابة الخوج ملجأح وبين عرف عنه الهية وانوقار (وهذا ما يريد للصورة خرافة ويصفى عنها أكثر الجانب الفك هي) حصصا وأن الخط أطب كثيرا في مقدمة النص في وصف وقار الرجل وهيته وعظم قدره لدى أصحابه، ولما أن نتصور مدى طرافة الصورة الفكاهة لهذه

(٢) المؤق مجرى الدمع من العين

(٤) يعص يسي ويجعد

(٦) الخزان حذ

(١) سماء القوم صيدهم والجمع سُمُود

(٣) أربه لألف حروف

(٥) يذب يدفع

الرحل المسكين الذي يحاول جهداً لا يمكن أن يبدو على هيئة وقوره مهينة أمام الناس، وهو يدفع تلك الدعاية المزعجة التي آلت على نفسها أن تخرجه عن وفاره وسكونه المعهودين عنه

وسواء أكانت هذه الصورة حقيقية أم من مسح حيدل بحظ الذي عُرف بخياله الخصب، وقدرته لينة على انتداع الصور والمعاني، فإنها تدلنا على مدى قدرة أدباء وكتاب المعترلة على استعراي صفة لوصف بكل مفرداتها وتفاصيلها، ومحو ليسهم من خلال هذا لوصف الدقيق المنشعب انحدود من لطواهر الحرحشة إلى أعماق المشاعر والأحاسيس الإنسانية الكامنة وراءها

• نمدح من وصف المعترلة للأمور المعنوية

ومن نمدح وصف المعترلة للأمور المعنوية ما نقل عن أبي هذيل العلاف في وصف حقيقه لعشق، حيث يقول في هذا المجال

(العشق يحتم على النواطر، ويطع على الأفتدة، مرتعه^(١) في الأحسم، ومشرعه^(٢) في الأكاد، وصاحبه متصرف لطوب، متفنن لأوهام، لا يصحوله مرجو، ولا يسلم له مدعو، تسرع إليه لنوائب، وهو حرعه من بيع^(٣) الموب، وبقعة^(٤) من حياض لشكل غير أنه من أريجيه نكول في لطمع وحلاوة نجد في الشمائل، وصاحبه جواد لا يصع إلى داعيه المبع، ولا يصيح^(٥) لسرع العدل^(٦))

• إدخال الموضوعات العلمية والفلسفية في مجال الأدب

ومن من لا يساهمات الأخرى التي أسهم من خلالها المعترلة بشكل فاعل ومؤثر في إغناء لأدب العربي، وتنويع أعراضه وموضوعاته التي كانت تقتصر على لأعرص لتقبيديه كرسائل الإحوائية، ورسائل الاعتذار، والاستعطاف، والإخوانيات وما إلى ذلك، إدحامهم بموضوعات علمية وفلسفية في مجال الأدب، وإحصاع تلك الموضوعات للأسلوب الأدبي، والمعالجة الفنية، وتسيط هذه موضوعات من خلال أدب وتقديمها إلى عامة الناس.

(١) مريع المكان لخصب الذي لا يعدم الإنسان فيه شيئاً (٢) مخرج وجمع مشرع مودا الشرية

(٣) المبيع الشراب أو ماء البارد العذب، والمراد هنا السم

(٤) بقعة العرق من ماء المجمع (٥) يصع ويسمع

(٦) وحيات الأعيان ج ٣

ويسررك في هذه المحال ثلاثة كتاب من المعترلة أعو، الأدب العربي في هذه المحال من خلال كتاباتهم وتأليفاتهم العربية في موضوعات العلميه والفلسفيه ونقدتها بأسلوب أدبي وفي رائق وجداب ، وهم الخاخط وأبو حنبل التوحيدى ، والصاحب بن عباد فمن شر الخاخط في هذا المصير ، تحدته عن بعض العصباء الفلسفيه المعنده من مثل قصيه الخير والشر ، وصورة متراجهم مع بعض ، وبواحدتهما معاً لكي نتحقق مصدحة الكون ، وعمارة الأرض كقوله في كتاب (الحيوان)

(اعلم أن المصلحة في أمر الله الدلبا إلى انصاء مدتها ، منراح الخير بالشر والنصار بالدفع ، والمكره بالنار ، والصعبة بالرفعة ، والكثرة بالقله ، وبوكان الشر صرف هلك الخلق ، أو كان الخير محصاً سمطت المحبه ، وتقطعت أسباب الفكرة ، ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة ، ومنى ذهب لتحسب ذهب التمييز ، ومن يكن للعلم شيت وتوقف وتعلم ، ومن يكن علم ، ولا يعرف باب التيقن ، ولا دفع مصرة ، ولا اجالات مفعه ، ولا صبر على مكروه ، ولا شكر على محبوب ، ولا تفصيل في بيان ، ولا بفس في درجه ، ويطلب فرجه الظاهر وعرف العليه ، ولم يكن عني ظهرها محقق يجد عرف الحق ، ومطل يجد ذلة اساطل ، وموفى يجد برد ليقين ، وشاك يجد نقص الخيره ، وكرب الوجوم ، ولم تكن للنفس آمال ، ومن تشعبها الأطماع ، ومن لم يعرف الطمع لم يعرف اليأس ، ومن جهل اليأس جهل الأس ، وعددت الحار من الملائكة الذين هم صفوه الخلق ، ومن الأس سدين فيهم الأسياء ولأوباء إلى حال السبع وللهمة فسبحان من جعل مافعه نعمة ، ومصارها نرجع إلى أعظم المنافع ، وقسمها بين مد ومؤم وبين مؤس وموحتس ، وبين صغير حقير ، وحيل كبير ، وبين عدو يرصلك وبين عمن بحرسك ، وبين مسلم يبعثك ، وبين معين يعصتك ، وجعل في الخمع تمام المصدحه ، وباحتما عهما تم النعمة ، وفي بطلان واحد منهما بطلان الجميع قياساً قائماً وبرهاناً واضحاً) (١)

إن الأسلوب الأدبي واضح في ثابا النص السابق رغم أن الخاخط بطرح قصيه فلسفيه يبحثه هي قصيه حقيقه امتراح الخير بالشر ، وصورته هذا لا متراح لتفسير أمور الكون والحياة ، وبكى يجد لثواب والعقاب معاهم ، مصداقهما ، ونحقق الحكمة من خلق الخيه والنار ، ويجد الإنسان معمم السعادة بعد الشقاء ، وبنده بعد الألم

ومع أن هذا الموضوع يعد من الموضوعات الفلسفية المعقدة نقائمة على التأملات والملاحظات الذهنية المجردة إلا أن الملاحظ ويفصل أسلوبه الأدبي والعملي لشيق استطاع أن يقدم هذا الموضوع إلى القراء في حلة أدبية رائعة أبدت بحرف العمى الرتيب عن الموضوع

٢ أبو حيان النوحيدى:

وكما عرف الملاحظ بهذا الاتجاه، فقد عرف أيضاً به جاحظ القرن الرابع أبو حيان لتوحيدي وربما معرفة أكثر لأن أبو حيان اتجه في مؤلفاته عائب إلى طرح القضايا الفلسفية بأسلوبه المبدل إلى الروح الأدبية كما نلاحظ ذلك موضوع في (المقاييسات) و(الإمتاع والمؤانسة)

ومن أمثاله في هذا المجال لنص التالي الذي اقتبسناه من كتاب (المقاييسات) حيث نتحدث (أبو حيان) عن موضوع فلسفي هو أن العالم من حيث هو كائن فاسد، ومن حيث هو فاسد كائن.

(للعالم من حيث هو كائن فاسد، ومن حيث هو فاسد كائن، فذلك نظمه بدد، وبدده نظم، ومتصله مفصول، ومفصوله متصل، وعنده موسوم، وموسومه عمل، ويفظته رقاد، ورقاده يفظه، وعده فقر، وفقره غنى، وحيته موت، وموته حياة. هاها مثل يبرح إلى الحسن ضرورة، ويعبر عنه لعن صطراراً، انظر إلى السماء نظراً شديداً، وتأملها تأملاً بديعاً وحل في أحافها ببخث وبظرك ملت، واستقر صورها استقراراً تاماً، فإنك تجد نجومها منشره متساقطة كأن سلكها قد وهى، ونظمها قد انحطط، وغنى هذا إدراك الحسن، وسبق انبساط، وشهادة النظر، وصهر الخمر ولاثر، ثم إنك لا تستثنت بعد إبعاد البصر، وبعام لمحص، ومواصلة البحث أن يجد منسقة انساقاً ومتعقة اتعاقاً، ومورونه ورناً، ومعدلة معدلاً، ومظومة نظمياً، ومعاًة بعثه، ومربية بكل رمة، ومحللة بكل خلية حتى يفنى احتبراً واصطراراً، وانتهاراً واقتداراً بأنها رلت عن حلتها المعروفة، أو حالت عن صورتها للألوة بأقل مشعب ذرة، أو هاءة نربة (١)

ويعالج لتوحيدي في النص - كما هو الحال بالنسبة إلى الملاحظ - واحداً من المواضيع الفلسفية معاًحة دقيقة، متقضية بأسلوب تعب عليه الروح الأدبية والفنية من خلال

(١) المقاييسات، وسأنتى شرح غريب هذا النص في الباب الثالث في الفصل الذي عده له لرحمة أبي حيان النوحيدى

توظيف السجع ، واستخدام المقارنات محاولاً بذلك أن يستعرض القصايا الفلسفية التي اهتمت باعتزلته بسولها وطرحها بأسلوب أدبي مسط يهيمه عامه الناس ، وهي - ها - قصة اقتران الكون مع الفساد ، وظهور مع الزوال ، والنشوء مع الانتهاء في جميع ظواهر الكون فيما هي تتكرب وتظهر ، إلى الوجود إذا بها تسلك طريق الفساد والزوال ، وبما هي تفسد ويتبدل نظمها إذا بها تعاود ، نساقها ، وانظمها من جديد

ولا يكتفى (أبو حيان) بعرض الظواهر التي تؤيد فكرته ، بل يدعو قارئه إلى أن يلاحظ ويستقرئ ذلك بنفسه عبر التأمل الدقيق والتمعن والعميق للظواهر الكونية ومنها أسماء وما تحمل به من أراج ونجوم نسو متأثرة في غير ما نطدم ونساق ، ولكن من خلال ملاحظة الدقيقة يكشف الإنسان لنظام والاتساق سه ، واستقراره في مواقع محددة لا يحيد عنها تحقيقاً لهدف واحد عيه لها الخالق سبحانه -

٣٠٠ - صاحب بن عباد

ومن غمادح شر صاحب بن عباد الشاعر و لكاتب المعروف في القرن الرابع الهجري رسالة في الطب بعث بها إلى أحد أصدقائه وقد شكاه إليه علة ألمت به (قد عرفت ما شرحه مولاي من أمره ، وأتباعه من أحوال جسمه قد لبس جسمه على بقايا في البدن يحتاج معها إلى الصبر على التنمية ، ولرفق بالتصعبة ، فأما الذي يشكو من ضعف معدته وقلة شهوته ولأمرين أحدهما أن الجسم كما قلت ألقاً لم يبق فتشتق الشهوة الصادقة ، وترجع إعادة السبعة ، والآخر أن المعدة إذا ما امت عليها نظميات ، وبرب بها المردت ، وقتت لشهوه ، وضعف لهضم ، ومع ذلك فلا بد من أن يطهى ويعدى ، ثم يكن من بعد أن يتدارك ضعف المعدة بما يموى منها ، ويرين لعرض المكتسب عنها)^(١)

• التهكم والسخرية والنقد

ومن صمم الانجها ب لأخرى الشائعة في نشر المعتزلة بما يشكل إحدى خصوصيات نشرهم وإسهاماتهم في الأدب العربي المبلى إلى التهكم والسخرية ، ومرح خد بالدعابة والمرح ، ومن هذه الخصوصية يعود بالدرجة الأولى إلى ما عرفت عن المعتزلة من اعتداد

(١) نسخة الدهر ج ٣ - وهي رسالة طويته في الطب قال فيها الشعماني (سمعنا أن جعفر الطليل المعروف بالبلاء الذي يموى - أن ذهب حب رسالته في الطب لم يعلمها من غيره وأن - كرى - دارا عسها (إني أن عان) ووجدتها تجمع إلى ملاحمة البلاء ، ورشاقة العبارة حسن التصرف في نظام الطب وحسنه وبدن على البحر هي عمدة ، ووفرة المعرفة بدلائله)

أنفسهم وعبادتهم وأفك هم وإيمانهم بها إلى الحد الذي جعلهم يتهكمون من الآخرين
ويسخرون بسد كياناتهم ومعتقداتهم وأفكارهم ولكنه مع ذلك ليس من نوع التهكم الذي
منشؤه البصائر والأحقاد الشخصية والقضية كما يرى ذلك في انهجاء، وبمكسا أن يقول في
هذه المجال أن انهجاء معدوم في أدب المعتزلة، وأب ليهكم والسحرية جاءا بيحلا محل
انهجاء في آثارهم، وبدلت فقد أسهموا من خلال ذلك في ترسيخ دعائم لون جديد من
ألوان الأدبية ألا وهو فن ليهكم، والسحرية، والمكاهة الذي شاع في العصور العباسية
المتأخرة

• نماذج من نثر المعتزلة الساجر

قال ثمانية من أشهر المأمون وهم يصددا حديث عن لعمري (إنهم كل أنعم
من هم أصل مسلا، والله يا أمير المؤمنين مررت بمد أيم في شارع وأب أريد الدار، فإذا
إنسان قد بسط كساءه وألقى عليه أدوية وهو قائم ينادي هـد دواء سياص العين والعشاوة
والظلمة، وإن إحدى عيسه مظموسة، والأخرى موشوكة^(١)، وليس قد جمعو،
فدخلت في غمار تلك العامة ثم قلت يا هذا إن عيبك أخرج من هذه العين إلى العلاج
وأنت نصف هذا الدواء، وتحير أنه شفاء لوجع العين، فلم لا تستعمه؟ فقال أنا في هـد
موضع منذ عشرين سنة فما مر بي شيع أجهد مك، قلت وكيف ذلك؟ قال
يا جاهل، أندرى أين اشتكت عسي؟ قلت لا فقال شكيت بحصر وكيف يشفاه دواء
بعداد؟ قال فأقرب الجماعة وقالوا صدق لرحل، أنت جاهل، فقلت لا والله ما
علمت أن عيسه شتكت بحصر، فما تحلصت منهم إلا بهذه الخطة، فصحت المأمون وقال
ما بقيت العامة منكم؟ قلت ما لقيت من الله أكر، قال أحل^(٢)

إن ثمانية يسخر في قصصه التي رواها للمأمون من جهل دهماء الناس وعامتهم،
وسدحتهم، ويصدقهم ادعاء كل مدع، فهذا البشر يمكن أن يدرجه تحت عنوان الأدب
الساجر من المجتمع وما شيع فيه من معتدات وفضاعات لا تستند إلى دليل، ولا تعتمد
على برهان وحجة مطلقية، ثم حماس هؤلاء العامة، ودواعيهم الأعشى عن ذلك
ومعتقدات

(١) ثم عشر بهذه الكلمة على معنى يناسب السياق ويرى كان أصحها (مشاكه) بمعنى دخل فيها الشوك

(٢) أمنية والأمل

• التهكم من الخرافات.

ولذلك فقد شاع بين المعتزلة بؤس من السحرية ينصب على التهكم من الخرافات
والخرافات المستشرة بين عامة الناس، وهو بؤس يصوي تحت عنوان الأدب السحر
والتهكم مصدره الرئيسي السرعة العملية للمعتزلة، ويمانهم بضروره وجود الأسباب
والمقدمات والعدل للظواهر، المحتمة والأسباب المطلقية المؤدية إليها، وبدت فليس من
العجيب أن ترى المعتزلة بحصصون جرءاً من ثأرهم الشرية للسحرية من خرافات
ومحارثتها، كقول الخاظم في كتاب (الخيوان) ساحراً من ادعاء العص أن من الممكن أن
تعتقد صلة بين الإنسان والخن

(وللناس في هذه الضرب صروب من الدعوى، وعلماء السوء بظهورون تحويرها
وتحقيقها، كاندى يدعون من أولاد السعالي^(١) من الناس كما ذكروا، عن عمرو بن يربوع،
وكما يروى أبو زيد السحوى عن السعلاة التي أقامت في بني تميم حتى وددت فيهم، ولم
رأت برقا بلمع من شق بلاد السعالي حيث وطرب إليهم فقل شعراهم

أتوا باري فقلت موب أنتم^(٢) فقالوا نحن، فلت عموا ظلاما

فقلت إلى طعام فقل منهم رعيم بحسد الإس لطعاما

ولم أعب الرواية وإنما عبت الإيمان به والتوكيد لعنيت، وما أكثر من يروى هذا
الضرب على التعجب منه، وعلى أن يجعل الرواية له سببا معربا أساسا حق ذلك من
باطله^(٣)

وللطعام تفسير علمي صريف بظاهرة الاعتماد بوجود تلك الكتاب الأسطورية بين
الأعراب يدل على عظم ثقافة المعتزلة، ووعيتهم، وتفكيرهم العلمى، فالطعام يفسر هذه
الظاهرة فى النص التالي تفسيراً عميقاً يرجع إلى أسباب نفسية تتعلق بطبيعة البيئة التي
يعيش فيها الإنسان البدوى والتي تفرض عليه أن يعيش حياة الوحدة والوحشة التي تمنى
عليه أن يتصور كائنات عرسة لا وجود لها أساساً، وكثرة أوقات الفراغ التي تعتبر عاملاً
مهيئاً له الأرضية لاحتلاق لأوهام، وتصوير لأحسة في صورة الواقع، يقوم الطعام فى
هذا النص

(١) السعلاء، والسعلاء والسعلى أى العرب أو الفول والجمع سعالي وسعليات

(٢) موب من على بعد س.م

(٣) الخيوان ج١

(أصلُ هذا الأمر ، وتداوؤه أن القوم ، يربو ، بلاد الوحش ، وعمدت فيهم الوحشه ، ومن انمرد و طال مقامه في البلاد والخلاء وابعد من الألس استوحش ولا سيم مع قده ، الأشعل والمداكير ، والوحدة لا تقطع أمامهم إلا بالنسي أو بالتفكير ، وتفكر ربما كان من أسباب الوسوسة وإذا استوحش الإنسان فمثل له شيء لصغير في صورة الكبير ، وارتب وتفرق دمه وانتمصت أحلامه مرأى ما لا يرى ، وسمع ما لا يسمع ، وتوهم شيء ليسر الخفير أنه عظيم جليل ، ثم جعلوا تصور لهم من دت شعراً تاشدوه ، وأحدث بوارثوه ، فاردوا بذلك إيماناً ، وشأ عليه الناس ، ورسى عليه لطفل ، فصار أحدهم حين يوسط اليه في ، ونشتم عليه العبطان^(١) في الديالي الحادس^(٢) ، فعد دور وحشة وفرعه ، وعند صياح يوم ومحاوية صدى ، وقد رأى كل باطل وبوهم كل رور ، وربما كان في أصل طبيعته كدناً فجاً^(٣) ، وصاحب تشيع وتهويل ، فيقول في ذلك من لشعر عني حسب هذه أنصعه فعند ذلك يقول رأيت العيلان ، وكنت السعلاة ، ثم تتجاوز ذلك إلى أن يقول فستها ، ثم يجاور ذلك إلى أن يقول رافقها ، ثم يجاور ذلك إلى أن يقول تروجنه ، قال عبيد بن أيوب

فله در لعل أي ريفة لصاحب قهر حائف متفتر^(٤)

ومما ردهم في هذا السب وأعرهم به ، وعدتهم فيه أنهم ليس يلمون بهذه الأشعار ، وهذه الأخبار ، لا أعر بها مثلهم ، ولا عامياً لم يأخذ بحقه قطعاً نمير ما يستوحش الكديب والتصديق أو الشك ، ولم يسك سس التوقف وانتثبت في هذه الأحاسر
(٥) فط

إسماهم في لخص السابق وراء رجن نور العلم عنه ، ورفع يمينه بالأسماء و لتواحه ، منطقيه والعقبيه من مستوى وعنه ، فأرد أن يؤمن بالدين حاصب ، بريثاً من الخرافات والأساطير والأباطيل إلى أصافتها العامة إلى الدين وما هي من لدين في شيء ، صحيح أن لدين طلب ما أن يؤمن باحسن وعيره من معينات ، إلا أن عامة الناس أصافت إلى هذه

(١) العبطان مفرد ، عبط ، المظمن الواسع من لأرض

(٢) الحادس مفرد الحادس ، الظلمة ، الطين الشديد الظلمة

(٣) النجاج المتكبر ، والذي يعجز عما ليس عنده

(٤) تفر فلان عصباً بها تدمج صفة ، وتمير بصيد ، استمر في القصر بجلده ويصيده ، ونمر عنه سحر

وتفر فلاناً حاول حذمه عن عمة ، والمراد في البيت (المستجير من الخوف)

(٥) الجوار جـ

المعتقدات من عندها الكثير من الخرافات والمبائعات كالادعاء لدى بعض المعتزلة والمتمثل في إمكانية حدوث الاتصال بين الجن والإنس، وأن هناك مخلوقات من نوع الجن والعنصرين استطاع البعض أن يراها، وسحدث معها، بل وأن شروح منها!^(١)

وبالإضافة إلى كتاب البحلاء، والنصوص الأخرى التي وردت عن المعتزلة في الأدب التهكمي، الساجر، هناك رسالة التريب والتدوير للجاحظ والتي تعتبر أعموداً راقياً ومتصوراً ومستقلاً للأدب الساجر، وهي رسالة خصصها للتهكم من شخص يدعى (أحمد بن عبد الوهاب) أحد أصحاب محمد بن عبد الملك البربات^(٢)، وهي رسالة طويلة تلح نحو خمس ومائة صفحة بدأها بمقدمة سط فيها موضوع هذه الرسالة^(٣).

• نموذج من رسالة التريب والتدوير

(كان أحمد بن عبد الوهاب مفرطاً بقصر ويدعى أنه مفرط الطول، وكان مريعاً ونحساً لسعة جفرت^(٤) واستمضة خصرته مدوراً، وكان جعداً لأطراف، قصير الأصابع، وهو في ذلك يدعى السطاة^(٥)، والرشافة، وأمه عتيق^(٦)، لوجه، أحمد بن الطير^(٧)، معتدل القدم، تام العظم وكان طويل الظهر، قصير عظم الفخذ، وهو مع قصر عظم ساقه يدعى أنه طويل البدن^(٨)، رفيع العماد عادي^(٩) القامة، عظم لهما، قد أعطى السطاة في الجسم والنسب في العلم، وكان كبير السن، متقدم^(١٠) في الميلاد، وهو يدعى أنه معتدل الشباب حديث الميلاد .)^(١١)

والجاء يرسم لنا في النص السابق صورة كاريكاتيرية ساخرة لأحمد بن عبد الوهاب ويستخدم كل ما أوتي من قدرة ومهارة عرف بهما للتهكم من هذه الشخص، والإمحاء في السخرية منه سواء من ناحية شكله، ومظهره الخارجي، أو من ناحية أفكاره، وطريقته في التفكير كما نلاحظ في النص التالي:

(١) الأغاني (طبع الساسي) ج ٢١

(٢) البحلاء، والبربات ب ٢٣٣هـ) أديب وشاعر، وزير المعتصم والوائق العباسيين، عمل صد الخوكن فأنهم منه هذا بعد توليه الخلافة، له ديوان شعر [المنجد في الأعلام]

(٣) أخره جوف الصدر، (٤) السطاة اعتدال القامة (٥) عتيق الخليل

(٦) أحمد بن الطير (٧) الباد، ياطن الفخذ (٨) عادي من نفع

(٩) متقدم في الميلاد أي بعيد عهده عن هرم ولادته أي طويل العمر

(١٠) الفس ومدته في السر العربي، شوقي صبيح، بغلا عن سائل الجاحظ تحقيق شارل بلاب، أورد في رساله بأكمها

(وبعد فأب أنقأك إليه في يدك فليس لا ينكسر، وحب لا ينقطع، ولك حد لا
 يص وعرب^(١) لا ينشئ، وهو قبلك الذي إليه تسب، ومدهمت الذي إليه يذهب أن
 بقول وما على أن يراني أساس عريصاً، وأكون في حكمهم عليلاً، وأن عبد الله طويل
 جميل، وفي الخليفة مقبود^(٢) رشيق، وقد علموا أنقأك الله أن لك مع طول البد
 راكناً، طول الظهر حائلاً^(٣)، ولكن سبهم فيك إذا تمت اختلاف، وعينك بهم إذا
 اضطجعت مسائل، ومن عريب ما أعطيت، ونديع ما أوتيت أن لم ير مقبوداً وسع أخضره
 عبرك، ولا رشيقاً مستعيص^(٤) الخصرة سواك، فأنت لمديد، وأنت لسبب، وأنت
 الطويل، وأنت اختفارت، في شعراً جمع الأعاريص^(٥)، وب شخصاً جمع الاستدارة
 والطور^(٦))

ومن خلال تأمل لهذه النصوص وغيرها يظهر لنا أنها من نوع الأدب السافر النخب
 الذي لا يقصد منه الاحتفاظ بالهجة والسب من شخصيه لأحرين، وإنما يهدف من وراءه
 لتدريج وتسلية وتظهر منهجاً في مصرته وحوه بكلام، والإتيان بها على حسب
 ما يريد لأدب، ومن المعلوم أن الاحتاط كان معروف شخصيته بديالة إلى المرح، والمرح،
 والنفك، وهذه شخصيه تنجني بنا في أغلب مؤلفاته إلى درجة أنه كان - في بعض
 الأحيان - يوحه سهام سحرته، وتهكمه حتى إلى نفسه كما فعل ذلك في القصة التالية
 التي رواها عن نفسه

(ما أحجني أحد مثل امرأتين رأيت، أحدهما في المعسكر، وكانت طويلة القامة وكب
 على طعام، فأردت أن أمارحها فقلت برلى كفى معاً، فقلت صعدت حتى ترى
 الدب، وأب الأخرى فيها أنتى وأد على باب درى فمالت لي إليك حاجة، وأريد أن
 تمشي معي، فممت معها، بي أن أنتى إلى صائح يهودى فقلت له مثل هذا
 وانصرف، فسألت الصائح عن قوبها، فقال إنها أنتى إلى بعض، وأمرنى أن أفض لها
 صورة شيطان، فقلت يا ستى^(٧) ما رأيت الشيطان، فأنت بك، وقال ما سمعت)

(١) عرب حد (٢) مقبود حسن المد والقوام

(٣) أي تجمع بين طول باطن الصحن في حاله ركوبك وبين طول الظهر في حال جلوسك

(٤) مستعيص مخلو (٥) الأعاريص وجمع عروض أوراد ونحو الشعر

(٦) مصدر مساق بعل عن رسائل الجاحظ

(٧) أي ياسيدي وجمع ستات وهي كلمة مريدة

● خلاصة وبتائج

وبذلك يتبين لنا أن إسهامات المعترس في الأدب العربي تحولت أكثر ما نجحت في مؤلفاتهم ، وأثارهم انثريه ، وأن مذهب المعرلى باتجاهاته ، وبرعاته ، وأصوله التي عرفت عنه ، ولتي قامت في الأساس على ثقافة العقيدة التي تأثر وأثبها بالثقافة اليونانية قد إنعكس بوضوح على مؤلفاتهم وأثارهم تلك وخصوصاً الأدبية منها فجاء أثرهم منميراً تقطعي عنده روح الاعتراف من لحيثتين ، الشكسية والمضمومية ، فمن ساحبه اشكالية ابتدعت أو طورب أفلام المعترلة أعرافاً وموضوعات جديدة في الأدب العربي كإسهامهم الصاعل والمؤثر في تأسيس علم البيان والسلاعة من خلال بحوثهم ودراساتهم المتعمقة في الألفاظ والمعاني والعلاقة بينهم ، وتأليفهم العديدة في لإعجاز لقراي ؛ هذا لموضوع الذي استعرضناه وبجته شكل مستقل في هذا الباب

ومن ضمن لإسهامات الأخرى للمعترلة في إعاءة لبحه الشكلية من الأدب العربي انتكارهم لموضوعات أدبية جديدة كالأدب لساحر والمتكلم ، وطرح لموضوعات العلمية والفلسفة في كتاباتهم كإحديث عن الشيء وبقيصه ، ووصف إختقائقي والمفاهيم المعنوية وقد عُرف المعترلة أيضاً بمدرتهم العدة على إخلل وحر وجهم متتصرين منه في أغلب الحالات نتيجة ثقاتهم العقلية والمنطقية الوسعة ، وقرسهم في قواعد وأساليب الإخلل التي اقتبسوها من اليونانيين بالدرجة الأولى ، بالإضافة إلى ذلك ، وخصوصاً لئديهة اللذين كان رعمؤهم يسميرون بها

وفي باب الوصف كان المعترلة من أمهر الأدباء والمثاقير في تصيم أوصاف ذهنية متنوعة لجميع تفاصيل الموضوعات سواء أكانت مادية محسوسة أم معنوية مجردة ، كما رأيب ذلك لدى الخاط ، ولطلم ، وثمة من أشرس ، وأبي حيان التوحيدى وغيرهم ، وذكرنا أن الخصائص التي تجدها في وصفهم من دقة وشمولية يند هي أثر من أثر مذهب الاعترالى الذي يدعو صاحبه إلى التأمل ، والتدقيق وبقصى الأشياء والطواهر المحبطة به كما سمت لإشارة إلى أن المعترلة عبو دوراً كبيراً في تسييط اموضوعات لعممه والمفاهيم المعقدة والاشككة ، وتقديعها إلى عممة خمهول بأسلوب سهل مسط جداول يتمير بالطبع الأدبى ولقى في الطرح ولتأول كما لاحظنا ذلك لدى مؤلفات الخاط ، وأبي حيان لتوحيدى ، وذكرنا أن هذه الخصوصية (أي إحصاع اموضوعات لعممة بالأسلوب

الأدبي) تمثل إحدى الخدمات الكبرى التي قدمها للمعربة إلى الأدب العربي بعد أن كان شره مقصوراً على الموضوعات والأعراس التقليدية

ودكرنا أيضاً أن من بين موضوعات الخليفة في شعر المعربة والتي تدل على ثقاتهم العقيدة والرقعة، وسبقهم لعصرهم في طريقة تمكدهم ومحررتهم بالحرفات، والأوهام، والأناطس التي شاعت بين العامة وسسوها إلى الذين، كما خطب دنت في لصوص، التي أوردناها انفاً لثمة من أشرس، والملاحظ و لظلم

شعر المعترلة

أثر عن المعترلة كما هو الحال بالنسبة إلى الفرق والمدراس الإسلامية الأخرى - قدر لا يستهان به من الأشعار في الموضوعات والأعراس المختلفة يقف في مقدمتها اندفاع عن عقيدة الاعتراض بظراً إلى أن ألبا على أصب في هذا الكتاب أن يستقرئ وينقضي آثار الاعتراض فيما حلقه رعماءه وأدائه وشعرائه في الحال الأدبي، وفي الأدب العربي بصورة عامة

وكما مدت آثار الاعتزال وصحة على المذلل الشربة للمعربة وهو الجانب الذي برع فيه المعترلة أكثر أي الجانب لشرى فمددت وأصحه أيضاً على ما أثر عنهم من قصائد وأشعار رويها لمصادر لدرجية شكل معشر ومتفرق

وفي مقدمه هذه الآثار التي نسجتها في شعر المعربة - كما هو الحال بالنسبة إلى شرهم - سرعة العقيدة والمسمية والمنطقة التي عرفوا بها، صحيح أنهم نظموا في نفس الأعراس وموضوعات المسمية لشعر العربي إلا أن لا تبه لعمى كان وأصحب في ثيا أشعارهم، معبراً عن نفسه في كثير من الأحيان في استخدام لمصطلحات والتعابير والمعاني الفلسفية والكلامية أو سجد م، التشبيهات والعلاقات الخدية والمنظمة ونقلها إلى الموضوعات الوجدانية للشعر

• الغزل وآثار الاعتزال فيه.

دوى عن بعض رعماء المعترلة وأدائهم وشعرائهم كالظلم، والقاصي الخرجاني ولصاحب من عبادة بعض الأشعار العربية بدأ فيها الاتجاه الاعتراضي في تمكيد وأصحب وخصوصاً بالنسبة إلى الظلم لدى عرف كأحد أبرز رعماء معترلة الذين تعمقوا في

الدراسات الفلسفية والمنطقية والكلامية إلى حد بعيد حتى أثر اتجاهه هذا على شعره أيضاً ،
فمن شعره في العزل

توهمه طرفي فأتم حدةً فصار مكان الوهم من نظري أثر^(١)
وصافحه قلبي فسألم كفه فمن صفح قلبي في أنمله عقر
ومرّ قلبي حطراً فجرحتُه ولم أر جسم قط يحرحه انكسر
يمرّ فمن بين وحس وعظم يقال به سكر وليس به سكر^(٢)

وواضح لما لدراسات المعتزلة ونحو ثهم في العدل والتوحيد وسريه الخائق - تعالى - من
الصعاب من أثر في المعاني والتشبهات والاستعارات التي استخدمها النظم في أبيات
السابقة ، كما نلاحظ ذلك أيضاً في الأبيات التالية المروية عن النظام كدبت

وشاد^(٣) بطق بالطرف بقصر عنه مسهى الوصف
رقّ قلبى برى^(٤) سربله علقه الخو من اللطم
يجرحه ، ليعط تتكراره ويششكنى الإيماء^(٥) بالعرف
أفديه من معرى بما ساءنى فبه يعلم ما أحسى^(٦)

وبعتبر صاحب بن عباد أحد أعلام المعتزلة لأخرين لدين يظنوا في العزل متأثرين
بترعتهم العقلية والاعتزالية كقوله

كنت دهرأ أقول بالاستطاعة وأرى خبر صفة وشاعه
فهدت استطاعى في هوى ظيى فسمعا بالمحجرين وطاعه^(٧)

والصاحب يقدم لنا من خلال البيتين لسببين صورة فنية طريفة في العزل عبر الإشارة
إلى مذهب المعتزلة الذين يرون أن العبد حرّ مختار في أفعاله ، وإلى مذهب الحنابلة الذين
يقولون بأن الإنسان مجبر غير مختار في أفعاله .

ومن عزله أيضاً

ولا تهاوت بالأحبة دارهم وصرت جميعاً من عيان إلى وهم
يمكن منى الشوق غير سامح كمعترلى قد تمكس من حصم^(٨)

(١) أمالى ، مرقضى ج .

(٢) برت سيب وبرت

(٣) سرح العيون ، تاريخ بغداد ج١

(٤) بيمة الدهر ج٣

(١) الأثر والأثر اثر الجراح بعد البرء

(٢) الشاد ولد انطيه والجمع شواد

(٣) الإيماء ، الإشارة

(٤) رهر لأداب ج١

ففى البيت الأول سنجد المصباح فى غرله مصططحين من اصططحات التفسيعه ،
 وهم (العيان) و (الوهم) ، وفى البيت الثانى لا نرى أن يكتفى المدح للمعتزة من حلال
 وصنعهم بأنهم أقوياء اخوة متمكنون من حصونهم فى المظلمات

ومن آياته العزليه لأخرى انى ملحظ فيها اثر التكميل المعتزلى واصححه ، قوله

على كالعبران وكالعبران رأيت به هلالاً فى علاله
 كأن يبصر غمرته (١) رشاد كأن سواد طرته صلاله
 كأن له أرسله بسبباً وصيبر حسه أقوى دلاله (٢)

• المدح :

وفى موضوع المدح لا نكاد نطعم من شعر المعتزة شئ دى نال يد على تأثرهم
 بمدحهم فى هذا اللون من الشعر أو تجديدهم فيه ، فالتعليق العظمى من الأشعار التو
 روت للمعتزة فى هذا الباب أى باب المدح - هى من نوع الأشعار التقليدية ، التكميلية
 العديمة الحظ من الإشكار والإنداع والسجدة

والشعر الوحيد الذى عثرنا عليه فى المدح والذى نظمته فى إطار تأثره بالأفكار معتزلية ،
 بيتان لنظام مدح فيهما تلميذ الحظ

حسى بعمرو جوهر ثاب وحبلى عرصى رائى
 به جهاتى است مشعونة وهو إنى عبرى بها مائل (٣)

• الصخر :

وهو من الأعراس المهمة انى تدونها شعراء المعتزة وتجلت فيها برعتهم لتجديدية ذلك
 لأن فخرهم حلاق للشعراء الآخرين - انصب على مدحهم ورجائهم معربين عن
 الموضوعات التقليدية للمحور ، كلافحور بالأسباب والأسباب و خلود وإنى ذلك من
 موضوعات ينطرق إليها شعراء الصخر عادة

وهكذا ، فقد طرح شعراء المعتزة موضوعات جديدة فى الصخر ، فإذا ما تراهم
 يفتخرون بمدحهم ، ويرسماء هذا مدح ، ودفاعهم بالحلص عن مآذئهم ومعتقداتهم
 وتحمسهم إلا محدود فى بشر هذه المآذئ ، معتقدات ، حتى قال عنهم الخوررمى (٤) :

(١) العره فى كل شئ أوله وأكرمه ، وهى يابى فى جهة الفرس ، والعره من الرجل وجهه

(٢) يسمه الدهر جراً - قد أورد صاحب البيت الشعر للقب حبيب بن عباد ج ٣

(٣) الجحظ - حسن السنوبى

اعتداد المعتزلة بالمعتزلى كأعداد الشيعة بالوصى، وإمامية بنهدى^(١)، وفان الحاحط
(إنه لو لا مكان المتكلمين لهدكت العوام من جميع الأمم، ولو لا مكان المعتزلة لهدكت
العوام من جميع النحل)^(٢)

• نماذج من فخر المعتزلة

قال بشر بن العسر يمدح المعتزلة ويمجدهم ويصفهم بأنهم أهل البركة في العلم،
والمدافعون عن الدين

إن كنت تعدم ما أفـون	وما تقول فأنت عاصم
أو كنت تجسـهـل دودا	فكس لأهل العلم لارم
أهل الرب سـبـة من يب	رعهم ريسـهم فظالم
سـهـرت عـيـونـهم وأنت	من الذي فـسـسـوه حـالم
لا تعدل ريسـهـل	بالجهل أنت بها محصم
ولا مقـامـهم رأيت	لدين مصـطـرب ادعائم ^(٣)

ومن الممدوح الأخرى لمجهر المعتزلة، قصيدة طويلة لشعرهم (صفوان الأنصاري) يرد
فيها على بشر بن برد بعد أن نقلت عنهم، ويذكر فيها فضائل ومناقب المعتزلة وما يدلونه
من جهود ومساع في سبيلصرة الدين وإعلاء كلمته، نذكر منها الأبيات التالية

متى كان عـرـل له يا ابن حوشب ^(٤)	علام كعمرو أو كعيسى بن حاصر ^(٥)
أما كب عثمان الطوبى من حـالد	أو الفرم حفص بهسة للمحاضر ^(٦)
له حلف شعب الصبي في كل شعرة	إلى سوسه ^(٧) الأقصى وحلف البربر
رجال دعة لا يقل عريمهم	نهكم حصار ولا كيد ماکر

(١) الجواب ج٤

(٢) رسائل الخوارزمي

(٣) كنة بشر

(٤) البيهقي والنبيرى ج١، وانظر المسند والأمل

(٥) برد صفوان في مدح البيت على بشارة بن برد الذي خرج من مذهب معتزلة وحدث شعوبهم وأصل بن عطاء فافلا

عائلى أشايح حر لانه عسى كفتقن الدوا إلى وإن مثلاً

وعمر بن عبيد وعيسى بن حاصر من رجال المعتزلة، وانفسى ذكر النعمان المجمع بقائق، وأبو العلاء

الواسعة والنسوى من الأراض ويشار يعيب في هذا البيت على وأصل عمه في العرب

(٦) عثمان بن حنيفة حفص من رجال المعتزلة أيضاً القرم من الرجال السيد المعظم المجمع قروم

(٧) سوس بن عمرو بن عثمان [مربط]

إذا قسار^(١) مرو في الشتاء تطاوعوا
 بهجرة أو طان وذل وكلفة
 فأحج مسعاهم وأنقب رندهم^(٢)
 وأوتد أراض الله في كل بلقع^(٣)
 وم كان سحبان^(٤) بشق عبهم
 ولا لماطق لسحر ولشيخ دعص^(٥)
 ولا القالة لأعلون رهط مكحل
 بجمع من (الحقن) راض ومباحط
 تلقب بالعران واحد عصمه
 ومن خروري وحر رافص
 وأمر عمرو فو بكار مكر
 يصيبون فصل القول في كل منطق
 تراهم كأن الظرف فوق رؤوسهم
 وسيماهمو معروفة في وجوههم
 وفي كل ركعة تأتي على الليل كله

وإن كان صيف لم يحف شهر ناجر^(١)
 وشبهه أحطر وكذا المسافر
 وأورى بفتح للمحاصم قاهر^(٢)
 وموصع فتياها وعند الشاجر
 ولا انشدق^(٣) من جى هلال بن عامر
 إذا وصلوا إيمانهم بالمحاصم^(٤)
 إذا بطقوا بالصلح بين العشائر^(٥)
 وقد رحفت براؤهم للمحاصر^(٦)
 فمن لستامي ولقيس لكائر^(٧)
 وأحر مرخي وأحر حائر^(٨)
 وقمصين دين الله من كل عامر
 كم طلق في العظم مدية جار^(٩)
 على عمه معروفة في العاشر^(١٠)
 وفي النسي حجاجا وفوق الأعر^(١١)
 وظاهر قول في مثل الصمائر

- (١) شهر ناجر من شهور الصيف الشديدة الحرارة لدى العرب
- (٢) أخرج الشراة من رندهم، والرند العود الأعلى الذي يصح به الدار
- (٣) أورى بفتح أصاء بالظفر والعدية (٤) بفتح أى الخالي من كل شيء
- (٥) سحبان وائل أحد الخطباء العرب المصحاء الذين ضرب بهم المثل
- (٦) اسدي جانب انهم يحب الحق، وكانت العرب تتدح حابه الشدقين لدلائلهم على جهلاء الصوب
- (٧) و(٨) الحار بن أوس العدوي، ودغفل من حظله السدوسي من مشاهير خطباء العرب، وكان إذا قبضا على عصبها ووصلأ أيانهاما يحاصرها أفعى كل باطن
- (٩) العاة الأعين الخطباء في الشؤون الرفيعة رهط مكحل هم قوم عمرو بن الأهتم
- (١٠) الجماع هياكم وبعث (١١) القيس لكائر من كائر بعباله وليس له مال
- (١٢) يرى من المروى الخارجى بسبه إلى مريه بالقرب من بكوفة جتمع بها الخوارج بعد خروجهم على الإمام على الرافض العالي من الشيعة المرجى من أبع مذهب المرجنة
- (١٣) المديه من الشجرة الكبيرة لجمع مدى الحار الناحر اندابح
- (١٤) للعاشر جمع معشر كل جماعه أمرهم واحد
- (١٥) حجاج المفرد الحجة البديل والبرهان والعالم الثبت الأباغر الخمال

وفي قصر أهباب وإحساء شارب
وعصفية مصنوومه ولعله
فتدك علامات تحيط بوصفهم
وكور على شيب بصيء لاطر^(١)
قُلائن في رُدن رحيب الخو طر^(٢)
وليس جهول القوم في حرم خامر^(٣)

■ تقديس العقل و العلم

وبالإضافة إلى الأعراس والموضوعات السابقة ، فقد روى عن معتزلة شيء من الشعر
في أعراس محتمة كـ لدهم انقائم على تقديس العقل و لعدم لأثر لأكر في اتوجه
إليها ، ومنها مثلاً يرب فصل العلم وميراثه السامية كقول الخياط

يطيب العيش رب تلقى حكيم
فيكشفك عنك حيره كن جهل
سقام الحرام يس له شماء
عده العلم وانظر المصائب^(٤)
وفصل العلم يعرفه لأرب^(٥)
وداء الجهل يس له طيب^(٦)

ومن ذلك أيضاً قول القاصي الخرجاني
ما قطعنت نذرة العيش حسي
ليس شيء أغر عسدي من العلم
إنما الدن في مسجدة اس
صرت لميب والكتاب حليسا
فما أنتعى موده أسب
فدغهم وعش عريراً نسب^(٧)

ولشاعر السابق نيات أخرى في الاعتدال بعدم والإعراس عن محالطة الدن في
سبيل تحصيله وبيان أن العلم رسالة مقدسة يسعى الإنسان أن يحافظ على قدسيتها من
خلال صيانة هذه الرسالة وعدم اتحدها وسلة تحقيق لأطماع لديويته ، وهذه الأبيات
تعد من الأساسات الرائعة في الأدب العربي ذات مصامين الأخلاقية السامية ، حيث يقول
القاضي الخرجاني

(١) أهباب من الثوب الخيوط التي تسمى في طريقه دور أن يكمل سجها ، ومن الحسن سعد إحساء الشارب
نقصيره من لأسفل والكو يريد هب العمانم

(٢) العنقه شعيرات بين الشفة السفلى والذقن طقة شعها الخمع عافو مصبومه منطوعة مسأصبه

(٣) أورد العصبه كامله الخاطف في البيان والتبيين ج ١

(٤) لأرب ذو العطف والبصر في الأمور

(٥) تاريخ بغداد ج ١٦ ، وشرح العيون

(٦) وفيات الأعيان ج ٢

يقوسون لي فيك انبساط ورتما
ومارلت محساراً تعرضي حنبا
إد قبل هذا مشرب قلت قد أرى
ولم أقص حق لعلم إن كان كذب
ولم أبدأ في خدمة العلم مهجتي
أشفي به عرساً وأجسه دلة
ولو أن أهل العلم صاروه صباهم
ولكن أدلوه فهاهم وديسوا
وبشر من اعتمر في إحدى فصيدته لطويتين اللتين يتحدث فيهما عن عالم حيوان
أبيات في الإشادة لبعض ، وتعديسه ويبدل أنه لمعوب عليه في نمير حسن من القبح يقول
فيها

لله در العقل من رائد
وحاكم يصي على عائب
وإن شيئاً بعض أفعاله
بدي قوي قد حصه ربه
وصاحب في العسر وليسر
فصية الشاهد للأمر (٦)
أن يعصل الخير من الشر
محالض التقديس والظهر

وهي حكمه أثرت عن المعتزله بعض لأشعار المتفرقة التي سجلوا فيها خلاصة تحاربه
وحجراتهم في الحياه، كقول وأصل من عطاء رئيسهم

١٠ أحجم أعرض

١٢ يريد لي إد ستعلب النظام وجعلها لي سبباً لحضوري مآربي فزني في هذه أخاله سوف لا أعطى العلم
حظه

(٣) يقول هر من المعقوب ، أشفي في طلب العلم وبأسه ثم احني سانحه بعد ذلك دلا ومهانه ، وإد كان لأم
كديث فإن اباع الجهل يعبر أقرب إلى التبيي و حرم
(٤) نعظم صار عظماً

(٥) تيمم الدهر حذاء عيه ولأمل ، هان صار هبنا دسو لو تو محياه وجهه فجههم صار جهت أي
عرب

(٦) أي إن وراء العتب على الحكم على الأمور بيدع حداً مجعنه يصدر حكمه على العائب بنفس القوة التي يصدر
فيها حكمه من الشاهد للأمر

تخامق مع ، خمضى إذا ما لقيهم ولا سمهم بالعقل إن كنت د عقل^(١)
 فإن العلى دا بعض يشقى بعقله كما ك قس ليوم يشقى دوو الجهل^(٢)
 وفى الخففة فإن هدين سيبين يدكر اما سيبين احرين أحدهما لدمسى و الآخر لأبى العلاء
 المعرى عليهما أحدا معاهما من بيتى و صل ، إذ يهون المتبى
 دو العقل يشقى فى المعيم بعقله وأحو الجهله فى لشهوة يعم
 ويقول أبو العلاء

ولما رأيتُ الجهل فى أساس فشبَّ تجاهلْتُ حتى قيل إنى جاهلُ
 ولج حظ وإن لم يُعرف كشاعر بعض الأشعار الحكمة أوردته له صاحب كتاب
 وفيه لأعداء ، منها قوله

أترحوا أن تكون وأنت شيخ كما قد كتب أيام الشباب
 نقد كدنتك معسك بيس ثوب^(٣) درس كخديد من ثياب^(٤)
 وقوله فى الرهد وذكر الموت

وكان لى أصدفء مصوا تمانو حميعاً وما حدو
 ساقوا جمعاً كؤوس المود فمات الصديق ومات العدو^(٥)
 وقوله فى دم الدهر ، وذكر صروفه وتقلباته وتكره للإنسان لماضى
 لن قدُمت قلى ر جال فطالما مشيت على رسلنى فكب بقدمي^(٦)
 ولكن هذا الدهر تانى صروفه فترم مقوصاً وتنقص مرم^(٧)
 والبيت الأول يدكر ما سبت الطعرائى فى لاميته حيث يهون
 تفدمنى أس كاس حطوهم^(٨) وراء حطوى إذ أمشى على مهل

• التطرق إلى الموضوعات العلمية والفلسفية:

وهناك أعراض أخرى طرفها المعترية فى أشعارهم كالموضوعات العلمية التى أرادوا من
 سطرها إثبات وجود الخلق - تعالى ، وبيان قدرته مثل قصيدتى (بشر من المعتصر) هى

(١) تخامق أى تطاهر بالحلم
 (٢) معجم الأدباء ج ١٩
 (٣) وفيه الأعيان ج ٣
 (٤) على سبى أى على مهلى
 (٥) أورد القصيدة كمنه لاحظ فى البيت والبيتين ج ١ ، صروف الدهر - أحداثه وقصته أى ان صروف الدهر
 تلم ما يشب و سعى من الأمور تارة ، ثم يعود لتسته. وبعثها فطعمتها عدم ترك لأشياء على حالة الثبات
 ولا استمرار

والحيوان، صمًا أساسا في ترجمته إلى نيب الثالث فمدح من هاتين القصيدتين
والذي يهمنها بهما يردد الأبيات التي يمحرفها بشرى عترته، ويهجو ويدم أصحاب
المذاهب الأخرى، ويبين عقيدته وأفكاره، فهو يقول في قصيدته الأولى

لستُ بِناصِبٍ عِيبًا وَلَا	كِرَافِصِي عِرَّةٍ اخْفُرُ ^(١)
كَمَ يَعْرِ الْأَلُ فِي مَسَبِّ	سَمَرًا وَأَوْدَى عَذَّةَ السَّمَرِ ^(٢)
كِلَاهِمَا وَسِعَ فِي جَهَنَّمَ	مَعَانِهِ عَدَاهِمَا كَمَرِ
لِسَامِنِ الْحَشْرِ الْخَفَاءِ الْأَلَى	عَانُوا، أَلَدَى عَانُوا وَلَمْ يَدْرُوا
إِنْ عَنَّا لَمْ يُسَدِّمْكَ مِنْ تَهْمَةٍ	وَلَمْ يَنْدَحِظْهُ شَرٌّ ^(٣)
يَعْرِضُ إِنْ سَأَلْتَهُ مُدِيرًا	كَأَنَّمَا يَلْسَنُهُ الدَّنَرُ ^(٤)
أَلَيْسَ بِهِ حُبٌّ صَعْنُ قَلْبِهِ	لَهُ أَحْيَالٌ وَلَهُ مَكْرُ ^(٥)
وَأَنْخَرُوا حِمَاةَ بِاسْمِهَا	وَفَرُّوا هَا فُهِمَ ابْيَعَرُ ^(٦)
وَأَهْوَجُ أَعْرَجُ دَوْلَتُهُ	لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا فَرُ ^(٧)
قَدْ عَرَّةٌ فِي بَعْضِهِ مِثْلُهُ	وَعَرَّهُمْ أَبْصَا كَمَا عَرُّو
لَا تَنْجِعُ الْحِكْمَةُ فِيهِمْ كَمَ	يَنْتَوُونَ عَنْ آخِرِ وَلَةِ الْقَطْرِ ^(٨)
فَلَوْ بَهُمْ شَتَّى فَمَا مِنْهُمْ	ثَلَاثَةٌ يَجْمَعُهُمْ أَمْرُ
إِلَّا لَأَدَى أَوْ بَهْتَ أَهْلُ لَتَفَى	وَبِهِمْ أَعْيِيهِمْ حَرُّ ^(٩)
أَوْ ثَكَّ لَدَاءُ، أَلْعَصْبِلُ أَلَدَى	أَعْبَا لَدَبَهُ الصَّبَابُ وَالْمَقَرُ ^(١٠)
حِيلَةٌ مِنْ بَيْسَتٍ لَهُ حِيلَةٌ	حَسَنُ عِرَّةٍ الْفَسْ وَالْعَصَرُ

(١) الإفاصي المنسوب إلى الفاضلة وهي فرقة من الخوارج خفر ولد النشاء بد عظم واستكرش، وفراد حد
الخير حيث يقود الرافضة وفراد بالرافضة هي غلاة الشيعة لا الشيعة (لائي عشرية) إن الإمام كتب بهم فيه كم
ما يحتاجون إلى عمله وكل ما يكون إلى يوم القيامة

(٢) لآل السراب، والسفر جمع مسافرين، أودى منك، واليسب الصحراء القاحلة

(٣) شرر ينظر موحدة العين عضبا وحش ربا أدم النظر في سكون طرف، والنحد النظر عن آخر العين

(٤) بدسبه يلسعه الندير النحل والرفانير (٥) الخطب نعتال الماكر

(٦) أليمر ليشاء أو الخدي [النسب] وفسرها الجاحظ بصغار الحسم

(٧) الدلوة الأسرجاء والخمى والأهوج الغزير في حمى

(٨) الجرولة وحنه الخرون وهي الحجارة، القطر المطر

(٩) حرر جمع أحرر وحرراء وهو الذي ينظر نحو حر عيه، ويقطع عدو أحرر العين، أي ينظر عن معارضة

(١٠) الصاب والمقر بيتان موال

ومن هجاء شر لأصحاب الفرق الأخرى، وبيانه - في نفس الوقت - مبادئ المعتزلة، قوله في إحدى أراجيره

لسام من الرافضة العبالة ولا من المرجئة خفاة
لا مُصرطين بل يرى الصديقا معدماً والمرضى العاروقا
برأ من عمره ومن معاوية^(١)

فهو في المقطوعه، لسانه يوحى سهم نقيه وهجومه لكل من ارافضة - على حد تعبيره - الذين اتحدوا موقفاً سليماً من انصحائه ومنهم أبو بكر وعمر لأنهم رأوا أنهم عتصبا الخلافة من على عليه السلام، ورحته الذين اتحدوا هم أيضاً موقفاً سليماً بإرثانهم حكم على الناس - ومن بينهم الصحابة - إلى يوم القيامة، ثم يبين عقيدته بهذا الخصوص، فيقول إنما يرى تقديم أبي بكر وعمر، وسراً في نفس الوقت من عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان لأنهم كانوا السب في لسه التي حدثت بين المسلمين متمثلة في حادثه الحكيم

● الهجو العصائدي

ومن هذا اللون من الشعر - أي الشعر الذي يهاجم فيه المعتزلة أعداءهم، ويسبون مبادئهم ومعتقداتهم ويدفعون عنها، تعرض الأدلة والبراهين، ويحذرون من ذلك إلى إثبات حفيظة مذهبهم إن كانوا يفتشون أصحاب المذاهب الإسلامية الأخرى، أو إثبات وجود الخلق تعالى وأنه واحد أحد طبقاً للنظرة الإسلامية إن كانوا في معرض الدفاع عن الإسلام إزاء الردقة، وأصحاب المذاهب والديانات المشركة ويحذرون موضوع هذه القصيدة التي نحن بصدد إيراد غداح عنها، وهي شاعر المعتزلة (صفوان الأصبغري) يرد فيها على (بشار بن برد) عندما تردق واعسو مذهب الديلمية من المحوس الذين يذهبون إلى أن العالم قائم على أساسين هما (الظلمة، والنور)، وأن النار حبر من الطين، وأن إبليساً كان محققاً في موقفه، فتصدي صفوان له وحده في هذه القصيدة مستعرضاً للأدلة والبراهين التي تثبت بما لا يقبل انشك أن الأرض حبر من النار بما تحويه من الآيات والدلائل لعجيبة على قدره الخالق تعالى أنه الواحد الصمد الأحد الذي لا شريك له، لا كما يدعى الديلمية من وجود فوتين شركاء في تدبير العالم هما قوة النور، وقوة الظلام^(٢)

(٢) (الظفر الانحصار لأبي الحسن الخياط)

(١) نسبة ولأم

وبخمة فإن قصيده صفوان هذه تعتبر من سوح الشعر الديني أو المذهبي الذي قلما نجد به بصيرة في الأدب العربي، فهو بدت يعبر من سوح لأشعار لنى أسهم المعصرة في تجديدها وإعائها والتوسع فيها

وفيما يلي نورد مداخل منها مع شرح لغريب ومشكل مفرداتها^(١)

ر عمت بأن ابن كرم عصير ^٢	وهي الأرض تحب إحصاره ولرؤد ^٣
ويحق في أرحم مه وأرومه	أعاجيب لا يحصى حص ولا عقد ^(٣)
وهي الصعر من ليج صبح ماصع	من الثؤيث الكون والعنصر النورد ^(٤)
كبت سر لأرض في البحر كله	وهي العيصه الماء وخل الصند ^(٥)
ولا بد من أرض كرم مطهر ^٦	وكل سوح في العنصر من حيد ^(٦)
كذلك وما سباح في الأرض مشبا	على بطنه مشى اجانب للعصد ^(٧)
ويسرى على حلد يقسم حروره	تعمح ماء السيل في صب حره ^(٨)
وهي قلل الأحبال حلف مقطم	رر حد أملاك لوري سعة أخشد ^(٩)

وبعد أن نعدد (صفوان) على هذا السباق والآيات والعجائب التي تحملها الأرض من حواء وحماد وكون هذه الآيات والعجائب بذل دلالة قاطعة على أن لطيف خير من النار، وأن ورداءها حالف واحداً فرداً بخلص إلى القول.

مع حر لطيف الذي كبر أصله وحن بوه غير شك ولا جحد

(١) نورد الملاحظ النص الكامل لهذه القصيدة في البيان والتبيين ج١
 (٢) الرمد العود الذي تفتح به النار يريد أن يشاهد ادعى أن خلة يد أماسها النار
 (٣) الأروم أصول لأشجار
 (٤) ليج جمع حة معظم الماء الثؤيث الكون أي الثؤلؤ الكامن ويسرى في البحار
 (٥) العيصه الأرض التي غاص فيها الماء وكثرت الأشجار الصند الصنب
 (٦) مطهر هكذا ورد البيت في البيان والتبيين والأصح أن يعد (مطير) أي خبواتات البر
 (٧) وهي الله تعالى = القدرة على الطيران أي الطيور الغنائر جمع غمره = الكتيب الخلد = صاحب
 نهر وصفه

(٧) الحاصب الباعث يسبح يذهب ويسير في الأرض
 (٨) تعمح وتعمح يمشي حره عليم مستقيم في جداره الخ الفرض في العود ومجوه الجمع حره
 نصيب = مصدر من الأرض

(٩) من جمع منه فله خيل البر حد بحر كرم منه نورد الخ تقطع جبر في مصر أنوى لطيف

فذلك تدسر ونسج وحكمة وأوصح برهان على الواحد الصمد
ثم يتقل (صفوان) بعد ذلك إلى الموضوع الرئيسي للمصيدة وهو هجو ودمّ بثّر ومن
نبح مذهبه، وتسفيه آرائهم وعصائدهم المشتركة، مدحمة، ولردّ عليهم لهجائهم، معتزلة،
وتهجّمهم على الخلفاء، فيقول:

أفجعل عمراً والطسّي واصلاً	كأتبع ديصاناً هم قُمش المدّ ^(١) ؟
وتفحّر بالميلاد ولعلّج عاصم	ونصحتك من حنّ ابن رئيس أبي جعد ^(٢)
وتحكى لدى الأفوام شُعة رأبه	لتصرف أهواء النصوص إلى الردّ ^(٣) ؟
وسميت العزل في الشعر مُطّب	ومولاك عند الظلم فصّته مُردى ^(٤)
فيا ابن حليف لطيف واللؤم والعمى	وأعد خلق له من طُرق الرُشد ^(٥)
أتهجّو أبا بكر وتحلّع بعده	عديّ وتعرّو كلّ داك إلى بُرد ^(٦)
كأنّك غصّان على الدين كله	وطالب دحل لا يبيّ على حقد ^(٧)
رجعت إلى لأمصار من بعد واصل	وكنت شريداً في التّهائم وانجد ^(٨)
أفجعل ليسى الأعطيه بحله	وكل عريق في لتاسح وانرد ^(٩)
عليك بدعد والصدوف وفرتي	وحاصتي كُسف ور ملتى همد ^(١٠)
تؤائب أقماراً وأست مشوه	وأقرب خلق الله من شبه القرد ^(١١)

(١) الطسّي العالم الخافق، ديصان مؤسس مذهب الديصانية الجوسّي، وعمرو هو عمرو بن عبيد، قُمش
بند الدرات الصغيره الثافيه التي تتلاشى في الماء صاعده

(٢) العديج كل حاف شديد من الرجال اجمع عيوج وأعلاج أبي جعد كبه وصل بر عطه، بشر إلى ابن
بشار عاب على واصل طول عنقه

(٣) شُعة فيج الرد أي لتدعو الآخرين إلى رفض ورد آرائه

(٤) مردى عصب أو خشبه طويته يدفع بها الزورق أو السفينة للاستناد إلى الأرض اجمع مرادى يريد أن مولاه
ملاح لأن للملاحين إذا نظموا رفعوا المرادى

(٥) حبيب انطس يعني أن برد أب بشار كان عرياناً (٦) يقصد (برد) أما بشار (٧) الدخيل الثأر

(٨) النجد ما ارتفع من الأرض وصدب، واسم أرض في بلاد العرب التّهائم جمع تهامة أرض محفصة في
بلاد العرب

(٩) فيلى الناصفيه امرأة من حواء العائلة كاتب داب فعل وبديع وحرص شديد، يريد أن يقول لبشار انرحم أن
لبيلى يعصيه وبديعها تحمل روح محنة من طريق التماسح عقيدته يعود بالفعال الروح من جسد إلى حر بعد
الموت وقد يكون حسناً للإنسان أو الحيوان، وتعيين احمد الدي غل فيه ثأنة، هن يسوقهن في حياتهن لأولى
(الموسوعة العربية الميسرة)

(١٠) أسماء لأعلام اندكوره في هذا البيت مساء من العانيه، الرمنه مؤنث الرامل، وما بحمل عنه من الإبن
وعبره اجمع . واصل، وسند إلى العملاء، على التشبّه في التحمل وعدم الدراية

(١١) البيان والتبيين - ١

شيوخ الأدباء المعتزلة

شيوخ الأدباء المعتزلة

عمرو بن عبيد^(١) ٨٠ ١٤٤هـ

هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب ابنكم الزهد المشهور ، كان شيخ المعتزلة في عصره

قال عنه الحسن البصري في حوانه لسائل سأله عن عمرو بن عبيد
(لقد سألتني عن رجل كان الملائكة أدبه وكأب الأبياء ته ، إن قام بأمر قعد به ، وإن
قعد بأمر قام به^(٢) ، وإن أمر بشيء كان أكرم الناس له ، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس
به ، ما رأيت ظاهراً أشبه باطن ، ولا باطناً أشبه بظاهر منه)

ويسدو من الأحبار التي ذكرت عنه أنه كان مشهوراً بالزهد ، ولتقى ، والإعراس عن
الدنيا ، والخرافة في قول الحق وإطلاق المواعظ ، وعدم مدهة الحكام ، روى أنه دخل يوماً
على أبي جعفر المنصور في خلافته ، وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجاليس
وأحبار ، فقربه وأحسبه ، ثم قال له عطى ، فوعظه بوعظ ، منها إن هذا الأمر ليس
أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك عن كان ملكك لم يصل إليك ، فأحذرك ليلة لمحض^(٣)
يوم لا ليلة بعده ، فمأثر دانهوص ، قال قد أمرت بك بعشرة آلاف درهم ، قال
حاجة بي فيها ، قال والله تأخذها ، قال والله لا أأخذها ، وكان المهدي ولد المنصور
حاضراً ، فقال يحدث أمير المؤمنين ويحدث أمنا ؟ فاستفت عمرو بن المنصور وقال مر

(١) انظر في ترجمته تاريخ بغداد ج ٢ ، مروج الذهب ج ٣ ، أمالي المروزي ج ١ طبقات المعتزلة السدانة
والنهاية ، وقد عنيدها في ترجمته وذكر أخباره على وميات لأحيان ج ٣ ، وتاريخ بغداد ج ١٢ ، عنيدها في تاريخ
بغداد ذكر أخباره بشكل مفصل

(٢) يريد أنه كان يهتمك بجد في لأعمال التي يقوم بها ، ولا يترك شيئاً منها

(٣) تمحض أصبب تمحض أي تأنى بالمحض يقال تمحضت إليه عن يوم سوء إذا كان صاحبها صبيح سوء

هذا، لفتي؟ قال هذا المهدي ولدي وولي عهدي، فقال أما لقد أنستك ساساً ما هو من
 لابس لأبرار، وممينه باسم ما استحقه، ومهدت به أمر أمتع ما يكون به أشعل ما يكون
 عنه، ثم انصب عمرو إني المهدي وفـ نعم يا ابن أخي، إذا حلف أنوك أحشه^(١) عمك
 لأن أباك أقوى على انكهارك من عمك، فقال به المصور هل من حاجة؟ قال لا تبعث
 إليّ حتى أتك، قل إذا لا تلقى، قال هي حاجتي، ومصى، فأنشعه المصور طريقة
 وقال.

كلكم يمشي رويد كلكم يطب صيد

غير عمرو بن عبيد

ولعمرو بن عبيد رسائل وحطب، وكتاب التفسير عن الحسن البصري، وكتاب الرد
 على القدرية، وكلام كثير في العدل والوحد

كان ولادته سنة ثمانين بهجرة، ووفاته سنة أربع وأربعين ومائة، وقيل ثنتين، وفيه
 ثلاث، وقيل ثمان، بموضع يقال له (مراب) وهو موضع بين مكة والنصرة على يسار من
 مكة

وذكر به الخطيب البغدادي شعراً في لوعظ، أشده في حصره أبي جعفر المصور، وهو

يا أيها الذي قد غره الأمل	ودون ما بأمل التعيس ولاجل ^(٢)
ألا ترى في الدب وريته	كمرل المركب حلوا ثم ارمعو ^(٣)
حتوفها رصد وعيشته	وصسموه كسر وملكها دول ^(٤)
تظن بصرع بالروعب سبكه	فمب يسوع به دين ولا حذل ^(٥)
كأنه للمميا ولردي عرص	تظن فيه سات الدهر نتصل ^(٦)
تديره مـ أرادته - دوائرها	مهب لمصيب ومنها المخطي اسرل ^(٧)
والشمس هاربة واموت برصدتها	فكل عيشة رجل عنده جليل ^(٨)
والمرء يسعى بما يسعى لوارثه	والقبر وارث ما يسعى الرحل ^(٩)

(١) أحشه جعله بحيث أي لا يرى من يحسه ويأثم

(٢) أي أن أعمه التعيس والموت

(٣) المركب جمع المركبين

(٤) يسوع يصور ويرى الحدس الفرح والسروح

(٥) الردى الموت، عرص هبب يستقبل تحرج السهم (٧) الدوائر لأحداث والتجليات

(٨) يرصدتها يريها بها

(٩) فأنشعه بعدد حـ ، هكذا جاء البيت في المصدر، والظاهر أن هناك كلمة بين (يسعى) و(الرحل) سقطت فجاء
 فانود غير مستقيم كان تكون (له) أو (به) أو ما شابه

ويعتبر كما أسلف في الفصل الذي خصصناه لاستعراض شأن الاعتزلة المؤسس الأول
لذهب الاعتزال اسناداً إلى الرواية الشهيرة حول محادثة لأساده الحسن البصري في
الرأي بشأن مرتكب الكبيرة

وهو أبو حنيفة واصل بن عطاء «يعتري معروف بالعرل، كان أحد الأئمة النجباء
المتكلمين في علوم الكلام وغيره، وكان يثبته بالراء ويجعلها عيلاً»^(١)

«شتهر واصل من بين أئمة المعتزلة بالخطابة والسرعة في الكلام وتصريف وجوهه،
والسلاعة، والمقدرة لعائفه على الإتيان بالكلام، ونجلاً ودون توقف، ومما رفع من منزلته
في المصاحبة والسلاعة ولم يكن من الكلام، أنه قد منع ما منع من شأن رفيع في بلاغه
نقول رغم أنه كان ألتع؛ أي يجعل الرأ عيلاً، فأحد على نفسه أن لا يسعمل الرأ مطلقاً
في كلامه، يقول أبو العباس المبرّد عنه في هذا المجال

(كان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب، وذلك أنه كان ألتع فصح إشعة في الرأ، فكان
يخلص كلامه من الرأ ولا يهبط لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة كلامه»^(٢)

وأشهر الخاطبة إلى مقدرة (واصل) على ثبوت الرأ في كلامه قائلاً (ومن أجل
الحاجة إلى حسن التبيين وإعطاء الحروف حقوقها من المصاحبة رام أبو حنيفة إسقاط الرأ
من كلامه، وسقطها من حروف مقطعه، فلم يزل يكبد ذلك ويعابه، وينصحه
ويستجله، وينأني لستره وبراحة من هجته حتى انتظم له ما حاول، واتسق له ما أمل،
ولو لا استفاضة هذا الخبر، وظهور هذه الخانة حتى صار يعرفه مثلاً، ولطرافته معلماً،
استجروا لإقراره وتأكيده، ولست أعني خطبه المحفوظة، ورسائله المخلدة، لأن ذلك
يحتمل الصعق، وإنما عييت محاجة الخصوم، ومداينة الأكهاء، ومداوية الإخوان»^(٣)

(١) (لثع) اللثع أن يعدل الحرف إلى حرف غيره، ولا لثع الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء، ومثل هو الذي
يجعل الرأ عب، أو لأم أو يجعل الرأ في طرف سانه، أو يجعل الصاد هـ، هـيل هو الذي تحولت له
عن السين إلى الشاء، ومثل هو الذي لا يبين الكلام، ومثل هو الذي يصر سانه عن موضع الحرف، وهو
موضع حرف آخر من الحرف الذي يعبر سانه عنه، والمصدر اللثع، ولثع سنان فلان إذا صبره ألتع، مع
بأكبر ينفع لثعاً والاسم اللثع وأمرأ اللثع، وفي النواير ما أشد لثعه وما أفح لثعه فالثع النعم
واللثع نفس اللسان بالكلام، وهو ألتع من لثعه ولا يهني بين اللثع، كان يعرف ح فصل اللام

(٣) بيان والتبيين جدا

(٢) الكامل للمبرّد ج ٣

وقد اشتهر واصل في لأدب العربي وبين شعراء بمقدرته، للعجسة على عدم الإتيان في كلامه بحرف لراء دون أن يؤثر ذلك شيئاً في فصاحته وبلاغته ورويت عنه الكثير من الأحبار الطريقة في هذا الجاح حتى عد مصرب لأمثال في ذلك^(١)، ومن ذلك ما قاله الشاعر المعترى أبو الطروق الصبي في حقه

عديم يبداً الحروف وقمع^٢ لكن حطيت بعقب الحق ما مله^(٢)

وقال آخر

ويجعل لئراً قمحاً في بصره^٣ وحالف الراء حتى احتال لشعر^٤
ولم يطق مطر وانقوى عجسه^٥ فعاد بالعبث إشفاق من انظر^(٣)

وسدوا أن لثغة واصل ونجبه ياه في الكلام عدت مصرباً للمثل في الشعر العربي، وفيما يلي نورد بعض السامح الشعرية التي اشر فيها لشعراء إلى نجيب استخدام واصل للراء في كلامه، فمن ذلك قول أبي محمد الخار

نعم تجب لا يوم العطاء كما تجب ابن عطاء بفظه الراء

وقال شاعر آخر

أجعلت وصلي الراء لم تنطق به وقطعتي حتى كأنك واصل^(١)

وفيما يتعلق بواقعه التي رويت عنه في استعائه عن الراء في الكلام فقد حفلت كتب الأدب بالكثير من الأحبار والروايات في هذا الجاح، منها ما أورده صاحب وقاب الأعداء في قوله عندما تبعت عليه أحبار رمدقة بشر من برد اشعر لدى كس صديقه (أما بهذا الأعمى المكتنى بأبي معاد من مقتله؟ أما والله لو أن اعبله^٦ حتى من أحلاق العدية لعثب إليه من يبعث بظه على مصجعه ثم لا يكون سدوسياً أو عصبياً

فكان هذا الأعمى وبم يقل بشار ولا ابن برد ولا الصرير، وكان من أحلاق العلية ولم

(١) الوهاب ج١

(٢) الوفيات ج١، يقول إنه يملك مهارة فائقة في استعمال كلمات أخرى مرادفة مكان الكلمات التي فيها الراء كما يستطيع بقوه أن يحكم جميع الخطاء حتى وإن كان قارئاً على تصوير الباصل بصورة أخرى

(٣) الكامل في سير ج١، البيان والبيان ج١، يريد أن من جملة مظهر فسر واصل على الصرف في الكلام استعماله بكلمة (العصع) بدلاً من البر لاشتمالها على حرف الراء وكذلك الحال في كلمة (العيب) واستعماله فيها بدلاً من (الظفر) رغم أن الإنسان يبادر إلى استعمالها

(٤) العبله الأفعال يقال قلته فبله؛ قلته هلى فعملته

يقول المعيرية ولا استصوريه^(١)، وقال: لنعث^(٢)، ولم يقل لأرشد^(٣)، وقال علي مصححه، ولم يقل علي مرقده، وعلى فرشه، وقال يعرج ولم يقل يفر^(٤)،^(٥)
وروي المرتضى في أماليه^(٦) (أن رجلاً قال لو اصيل كيف تقول أسرج الفرس؟ فإن ألبد الخواد، وقال له أحر كيف تقول ركب فرسه، وحر رمحه؟ قال استوى علي جواده، وسحب عامله)^(٧)

إن كل هذه لأحسر ولزومات العيرية متى وردت في بيان المبلغ لعظم الذي بلغه واصل في المصححة والبلاغة وملاك ناصية الكلام^(٨)، لتدل دلالة واضحة أما راء رجل حاد الذكاء واسع الثقافة، تسحر في علوم عصره وخصوصاً الأدسة و للعبه معها مع سحره بالدرجة الأولى في العلوم الأدبية و لعممة و سطو و علم الكلام بحيث أنه ذلك لذكاء الخاد والاصلاح لثقف في والعكري الواسع لأن يبلغ هذه الدرجة من انتمكس من تصريف مود القول والكلام، و ليس هذا بحرب فهو رعم مدرسة فكرية عظيمة، و حكمة كان بها أثر كبير على تطور حصرة الإسلامية وغو في خاتب العكري، ولذلك كان من لصروري أن يرود تلك الثقافة الواسعة خصوصاً إذا عمن أن حركته الفكرية و جهت معتركا هائلا من التيارات والظواهر الفكرية المحتلقة، فكان من المرام عليه وعلى أتباعه أن يتسلح سلاح المصححة واسلاعه وفي الماظرة والكلام، كما أشير إلى ذلك الخ حط في قومه

(كان أي واصل - داعية مقانة ورئيس نخلة و به يريد الاحتجاج على أرباب السحر ورعماء ملن، وإنه لابد به من مقارعة الأبطال، ومن الخطب لطوان، وإن البيان يحج إلى سهولة المخرج و جهارة المنطق وتكميل الحروف وإفمه الثوب، وإن حاجة المنطق، و الخلاوة و لطلاوة كحاجته إلى الحر له والمحاماة، وإن ذلك أكثر من تسماال به المقنوت وتشي به الأعناق وتزين به المعنى)^(٩)

(١) يريد به فرقة المعيرية والتصورية، معتريين

(٢) الوفيات ج١

(٣) أمالي المرتضى ج١

(٤) رجع من أجل الاصلاح أكثر على أحسنه و بوا دره والبيان والسين ج١، والكامل للميرد ج١، ووهاب الأعيان

ج١، ومنية والأمل

(٥) البيان والبيان ج١

والجناح يشير في كلامه هذا إلى إضافة إلى ما قرره قبل أن يورد كلامه إلى أحد العوامل المهمة التي حدثت بالمتكلمين إلى أن انعدية بالكلام، ويراده على وجهه الصحيحة وهو ضرورة الاهتمام بكتاب اشكلى والظاهرى من الكلام بنفس مقدار انعدية به من ناحيه المحتوى والمضمون، ومن ضمن مظاهر انعدية بهذه الناحية سلامة النطق، وإخراج الحروف من محارجها الصحيحة، وتجنب عيوب التلفظ، وهو مذهب أولاه المتكلمون ومن بينهم المعتزلة اهتماماً بالغاً^(١)

٥. نموذج من خطبه واصل التي أخرج منها الراء:

(أحمد لله الصميم بلا عاية، والبقى بلا نهاية الذى علا فى دنوه، ودن فى عدوه، فلا يحويه زمان، ولا يحيط به مكان، ولا يؤوته^(٢) حفظ من خلق، ولم يحققه على مثال صديق، بن أنشأ ابتداءً، وعدده اصطفاً، فأحسن كل شيء خلقه، وتكم مشيئته، وأوضح حكمته، عد على ألوهيته، فسبحانه لا معقب حكمه، ولا دمع لعصائه، وأوضح كل شيء لعظمته، ودل كل شيء لسلطانه، ووسع كل شيء فصله لا يعرب^(٣) عنه مثال حنة وهو السميع العليم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له^(٤)، إلهنا بقدرت أسماؤه وعظم آلاؤه، علا عن صفات كل مخلوق، وتبره عن شبه كل مصنوع، فلا تبعه الأوهام، ولا تحيط به العقول والأفهام، يعصى فيحلم، ويدعى فيسمع، ويصل التوبة عن عباد، ويعفو عن السيئات، ويعلم ما يصعبون، وأشهد شهادة حق وقور صدق، بإحلاص بية، وصدق طوية^(٥) أن محمد بن عبد الله عبده وبيده وحده وصفيه^(٦).)

(١) (انظر البلاغة تطور وتاريخ - شوقي ضيف)

(٢) يؤوته أى يملك ويجعله أو حناء من تعبه

(٣) يعرب يبعد ويخفى

(٤) قال لا مثل له، بدلاً من لا شريك له بحلصاً من الراء

(٥) العوية الصمير والجمع طوايا

(٦) يوجد نص الخطبة كناية في المجموعة الثانية من مواد المحفوظات، بحقيق الأسماء عيد، سلام هرون، وممنح الأفكار وجمهور خطب العرب زكى صفوت جدا

بشر بن المعتز الهلالي - ب ٢١٠ هـ

وهو أبو سهيل بشر بن المعتز الهلالي رأس معنزة بعداد^(١) وهو من أدنائهم وشعرائهم المعروفين.

يحدث فيما يبدو من الكوفة، ولكنه استوطن بعداد^(٢)

• تاريخ الولادة

يكتسب بشر بن المعتز أهميته في أدب المعتزلة من حيث كونه صاحب لصحيفة المشهورة التي وضع فيها بقواعد الأساسية لعلم البلاغة لعروة، وقد أثبت الخاطب هذه الصحيفة كاملة في اليبس واليسين^(٣)، مع تعديلات وشروح عليها وتحليلات بها، وكذلك نقل مقاطع منها صاحب الصباغتين^(٤)، وكذلك من حيث كونه أحد شعراء المعتزلة المعروفين في القرن الثالث، من عمله أكثرهم وأعزهم وأصحبهم إنتاجاً، فإن عهده خط (لم أر أحداً أقوى على المحسن^(٥) والمردوح ما أقوى عليه بشر)^(٥)، وقال عنه ابن السكيت في فهرسته (كان شاعراً يهتم على الأحصن بأشعار المحسن والمنسقط^(٦) والمردوح).

• صحيفة بشر وقيمتها الأدبية:

تمثلت هذه الصحيفة في مريدوحة في دانيه من حيث كونها جمعت آراء واضحة في البلاغة والخطابة، وأساليب الكلام الصحيح بحيث إنها تعبر خير ما أثر عن المعتزلة في البلاغة حتى أوئل القرن الثالث

وصحيفة بشر تمثلت أيضاً قيمة تاريخية؛ فهي تصور لنا مدى اسعجال معبريه ملاحظات العرب والأحباب في البلاغة، وكيف أنهم كانوا يحذرون المنهوى من ملاحظات الطرفيين إلى تبين فواعدها السديدة محتكمين في ذلك إلى عقربهم الواضحة وبصائرهم الباقية

(٢) بروكلمان ج ١

(١) مقالات لإسلاميين ج ٢

(٤) المحمدي عبد الشعراء أن يضاف ثلاثة أشطر إلى شطري البيت

(٣) بروكلمان ج ١

(٥) مية والأمل

(٦) المنسقط من الفصائل ما يؤتى فيه بأشعار منقاد بها ثم يؤتى بعدها شطر مقفى بقافية محالفة، ويستمر على هذا النهج مع التزام القافية المخالفة في القصيدة حتى تنتهي

ونظراً إلى أهمية هذه الصحيفة من النواحي التي ذكرناها فيما سبق فهي مسودة فيما يلي
مقطع منها مع بعض التعديلات والشروح وسنموطن الأهمية فيها مستدين في ذلك إلى
النص الكامل الذي نقله الخياط في كتاب ليل والليالي^(١)

(جُذ من بعثك ساعة شطك وفراع بالك وجنتها إياك^(٢) ، فإن قيل تلك الساعة
أكرم جوهرًا وأشرف حساً^(٣) وأحسن في الأسماع وأعلى في الصدور وأسلم من فاحش
الخطأ وأجلب لكل عين ، وعرة^(٤) من لفظ شريف ومعنى بديع ، واعلم أن ذلك أحدي^(٥)
عليك مما يعطيك يومك الأطول بالكد والمطولة والجهد وبالكلف والمعاناة^(٦) ، ومهم
أخطاك لم يحطك أن يكون مقبولا قصداً ، وحقيقاً على اللسان سهلاً ، وكما حرج من
ينبوعه ونجم من معدنه^(٧))

ويحذر بشر في موضع آخر من صحيفته الخطيب والبليغ من أن سلك سبيل التعقيد في
الأمثلة ، وأن يلائم بين المعنى والألفاظ فيحتر لمعاني ما تسحقه من الألفاظ وخصوصاً
إذا كانت المعاني شريفة ، فيقول :

(وإياك والتوعر^(٨) فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد ، و لتعقيد هو الذي يستهلك معانيك
ويشيش^(٩) الأمثلة ، ومن أراد معنى كريماً فليلمس له لفظاً كريماً فإن حو المعنى الشريف
اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن تصوبهما عما يفسدهما ويهجهما^(١٠))

ويصحح (بشر) الأديب أن يكون همه أن يحزر الصواب في كلامه ، وأن يوافق الحس
والمقام في الألفاظ والمعاني التي بتحجيرها ، وهو يرى أن البليغ الكامل هو الذي يمتلك
القدرة على أن يحاطب كلاً من الخاصة والعامة ، بمعنى أن يكون عمق دوره إفهام العامة
موضوعات الخاصة من خلال تبسيط هذه الموضوعات

(١) ج ١ ص ٨٦ وما بعده ، ونظم أيضاً الصاعدين

(٢) أي يادو إلى اعتم ساعات الشط وفراع البال وتجاوب النفس معك في كلامك

(٣) حسب الشيء قدره وعنده ، وما بعده امرء من مناقه أو شرف أياقه

(٤) العرة الكريم من كل شيء (٥) أجدي أكثر فائدة

(٦) المعاناة الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه

(٧) يعرف من ما يحرج معك من كلام أثناء فراع البال ويقاد النفس أجمع وأكثر فائدة من الكلام الذي تخرجه

وأنت غير مسعد ومهيأ به لأن الكلام لاوس سيكون سهلاً بربناً من الكلف كالحاجة التي خرج فيها ، هي حاله

الشاط وفراع البال

(٨) التوعر في الكلام الحير وإيقاع الغير في الخيرة

(٩) يشيش يعيب (١٠) يهجن يهيج ويعيب

(فكر في ثلاثة مدرّس، فإن أولى الثلاثة أن يكون لفطك رشفاً عدتً وفحماً سهلاً، ويكون معاك ظاهراً مكشوقاً وقريباً معروفاً، إم عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت، وإم عند العامة إن كنت للعامة أردت والمعنى ليس يشرف بأن يكون من المعاني الخاصة وكذلك ليس يتصع^(١) بأن يكون من معاني العامة وإنّ مدرّ الشرف على الصواب وإحرار الجمعية مع موافقه الخلل وما يجب لكل مقدم من المقادير، وكذلك تلفظ المعاني والخصى، فإن أمكنك أن تسع من مبدل لبيتك وبلاعة قدمك ونطف مداخلك وفتدرك على نفسك إلى أن تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها بالألفاظ الواسعة^(٢) التي لا تطف^(٣) عن الدهماء^(٤) ولا تتهو^(٥) عن الأكفاء^(٦) فأنت البليغ لنم^(٧)

ومن مظهر تأثر (بشر) بالبلاغة ليوافقه تأكيداً على أن لتكنم البليغ ينبغي به أن يلائم بين المعاني والألفاظ التي تستخدمها وبين أحول المستمعين وأقدارهم، وهما بينهما، وهي فكرة يونانية تتردد بكثرة فسم أثر عن اليونانيين في علم البلاغة، عندما يطلب لتشكل عامة الناس فإن عليه أن يزل إلى مستواهم من خلال استخدام الأساليب والألفاظ والمعاني انقريّة من أدهانهم، وأن يتعد عن التعصّد ولتشف، وعنى العكس من ذلك يسعى له أن يسلك سبيل أمثاله من المتكلمين عندما يوحه حديثه إليهم بواسطة استعمال الألفاظ والأساليب التي يأسون إليها، يقول في هذا الصدد

(وسعى لمتكنم أن يعرف أقدار^(٨) المعنى ويورن سها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فجعل لكل حقيقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعنى، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات، فإن كان الخطيب متكلماً يحب ألفاظ المتكلمين، كما إنه إن عر عن شيء من صناعة الكلام واصفاً أو مجيباً أو متأللاً كان أولى لألفاظه ألفاظ المتكلمين إذ كانوا لتلك العذرات أفهم، وإن تلك الألفاظ أميل ولها أحنّ وبها أشعب^(٩))

(١) يتصع يصيح وضعا

(٢) يريد من الألفاظ الواسطة لألفاظ المتوسطة، المعنده المعنى التي يفهمها الجميع

(٣) تطف تخفض

(٤) الدهماء عامة الناس

(٥) تهو يهزل

(٦) الأكفاء جمع كفاء، أمثل والنظير

(٧) البيان والبيان

(٨) يقصد بشر من لأقدر هنا مدرّس الكلام ومكاتبه من ناحية الجودة، وشرف الألفاظ والمعاني

● بشر لشاعر

سبقَت الإشارة إلى أن بشرَ بعدَ أحد شعراء المعتزلة الذين تجلّى مذهب الاعتزال في أشعارهم، ومن مظاهر هذا استحقاق أنه ضمن شعره الكثير من الإشارات المذهبية، والحكم والمواعظ، ونُدفع عن مذهب الاعتزال، أمم المذهب الأخرى، كما أن له قصيدتين طويلتين أثبتتهما الخاحط في كتاب الخيول^(١)، موضوعها بيان عجائب وأسرار عالم الحيوان وما تشتمل عليه هذه العجائب والأسرار من دلالات وآيات باهرة على وجود الخالق تعالى وقدرته، وهو موضوع جديد لم يسبق للأدب العربي دهيك عن الشعر إن نظروا إليه

من هذا المذحل العمى الدفوقى لطانع الأدبى، إذ يقول فى مقدمة قصيدته الأولى
 انبأنا فى طلاب لحيى وكلهم من شأنه الحسب^(٢)
 كأدؤب تهبشها أدؤب لهب عواء وبها رفر^(٣)
 تراهم فوصى وأيدى سبأ كن به فى نمشه سحر^(٤)
 تبارك الله سبحانه بين يديه السمع والصر^(٥)
 من حممه فى ورقه كنهم الديح والثينل وانعر^(٥)

ثم يستطرد بشر فى ذكر الحيوانات وصفاتها وأحوالها، فيقول

وساك الخردا ما علا فيه ومن مسكه لقعر
 والصدع الأعصم فى شفق وحشة مسكه أنوعر^(٦)
 والحيّة الصماء فى حجرها واستعمل الرافع وأندر^(٧)
 حرادة تحرق مت الصمم وأبعث بصطاده صقر^(٨)

(١) الخيول ج١ (٢) الدأب والدأب العاده الشأن الخرد، الثعب الخرد العبر
 (٣) أدؤب جمع صب، رفر رفر فرك البصر سمع صوت توفده، ويقصد هنا الصوت الذى يصدره الدؤب عندما يريد أن يتنفس على فريسته

(٤) النمش السمع ويشير فى صدره (أبى سبأ) إلى مكان مأرب فى اليمن الذين تفرقوا وشنتوا بعد انهزام مذهبهم مضرب بهم المثل فقبل، تصرى القوم أيدى سبأ وأيدى سبأ

(٥) الحنون ج١، مدح ذكر نصيب الثينل شبيه بالوعول، والعمر ولد لآيه، والآيه واحدة الأروى وهى جماعة من إناث الزحل

(٦) الصدع من لأرعال والظباء والخمر والإبل القى انشاب القوى

(٧) الثعن الشعب الرابع الماكر، الذى يصعد المن

(٨) أبعث؛ طائر أصفر من الزنجم يطير الطيران

سلاحه رمحٌ فمبٌ عذره^(١) وقد عراه دونه الذعر^(٢)
 واندسُ والقردُ إذا علما^(٣) والمن والكلبة واليعر^(٤)
 يحجم عن فرط أعاجيبها وعن مدى عذابتها السحر^(٥)

ومن القصيدة الثانية^(٦) التي يسط فيها (شر) دت لموصوع، أي موصوع الحيوان
 وأسراره وعجائبه ودلالته على وجود الخالق سبحانه وقدرته التي لا تحدها شيء،
 ندرج الأبيات التالية

لو فكر لعاقل في نفسه مدة هذا الخلق في العمر
 لم ير إلا عجبا شاملا أو حجة تنفث في الصحر
 فكيف ترى في الخلق من أياه حمية خسمان في قعر^(٥)
 أسره العكر على فكره يحار فيها وصح العجر

وفي أبيات أخرى تبرر لنا البرعة المعتزلية في تقديس النفس، والاحكام إليه، والاعتماد
 عليه في استنباط الأحكام الشرعية، واتوصل إلى معرفة الخالق من خلال القياس العقلي،
 ونبدأ التقليد جانبا

لله درُّ للعقل من ر تد وصاحب في العسر واليسر
 وحاكم يقصى على عائب قضية الشاهد للأمر
 وإن شئت بعض أفعاله أن يفصل الخير من الشر
 مدى قوى قد حصصه ربه بحالض التقديس والطهر
 ولعبد كآخر وإن ساء والأعت الأعثر كالصقر^(٦)
 لكهم في الدين أيدي سنا تماووا في الرأي والمدر
 قد غمر التقليد أحلامهم فاصبوا لقياس داسبر^(٧)
 ففهم كلامي واضطر ساعة وإنما السجج مع الصبر
 وانظر إلى الدنيا بعين مري يكره أن يحسرى ولا يدري

(١) عراه اعتراه (٢) يعر الشاة أو الخد كذا في النساخ، وعسره الخاحظ بصغر العنم

(٣) أي يعجر العجر عن مجاراتها ومباراتها

(٤) أوردها الخاحظ في كتاب الحيوان ح ٦، وهي تملح سبعين سنة

(٥) خسمان عجم (٦) الأعثر ما يوه العثرة والعثره يوه من غيره وحمره أي حصره

(٧) لأحلام الغول، السبر، العوص والعنق

وبشر في الأبيات لأربعة لأحيرة بشير إلى الفرق والمذهب لأخرى وخصوصاً أهل السنة وكيف أنهم - حسب رأيه - جمدوا على التقليد وتعبدوا بالصوص ولم يحتكموا إلى العقل وتهكيرهم الخرف في حل لإشكالات والشبهات التي توجههم وهكذا فإن أدب شر؛ شره وشعره بدلنا على نون من الأدب لمهيب الخائن لدى يكرس فيه الأدب أو اشعر نفسه للدفاع بحلاص وصدق عن مذهبه، فالاحتاجات والأفكار الاعمرالية شديدة الوضوح فيما حلته شر من أثر من حيث مذهب له عقل، ودفعه عن عقيدته، وردّه على المحللين لهذه العقيدة، ومن حيث ما تتضمنه هذه الآثار خصوصاً لنثرية من دلائل على التأثير بالفكر اليوناني لدى لعب المعارضة الدور الأكبر في نقله إلى الحصار، لإسلامية

ومن الحياة الأدبية تلك ثار شر على تحرر واسع، واطلاع عميق على البعة ومفرداتها، وهو اطلاع غير به المعارضة عن غيرهم نظراً إلى أن البعة وأساليبها كانت تمثل بالنسبة إليهم لسلح الرئيس ذو جهة أعدتهم من جهة، وأعداء لإسلام من جهة أخرى، ولذلك لم يكن لهم بد من أن يهلوا من الأدب والبعة، وتعمقوا في أساليبها وبعميرتها ليكون بإمكانهم الدفاع عن معتقداتهم وأفكارهم بشكل واثق

كُلْثُوم بن عمرو العناني^(١)

... ٢٢٠هـ

هو كلثوم بن عمرو، من ولد عمرو بن كلثوم السعدي الشاعر المعروف الذي قتل عمرو ابن هند، ويكنى أما عمرو من أهل قُسرٍين كان من نسبة المعتزلة، كما كان شاعراً أديباً محيياً معتدراً على الشعر، عذب الكلام، وكاتباً جيد الرسائل حادقاً قال عنه جعفر النعماني ما سمعت كلاماً قط لأحد من المتكلمين أحسن من كلام

(١) اعتمدت في ترجمة العناني وذكر أخباره على طبقات الشعراء لابن خضمر، وكتاب انصاعين، والسان والسن، وراجع أيضاً في ترجمته الألفاني ج ١٣، ومعجم الأديب والشعر والشعراء

لعتابي، وما رأيك كَتَبَ فقد اشعر مع الكفة، لا وحده شعير غيره، فإنه كان
فحل الشعر: جيد الكلام (١)

وبذلك فقد كان لعتابي شعراً مجيداً في نفس الوقت لدى كان فيه كائناً وبائراً قل عنه
من المعتز (وأشعر لعتابي كله غير أن ليس فيه بيت ساقط) (١)

• نمدح من أشعاره.

أشد في الاستعطاف قائلاً

ردت إليك بدامني أملي وثني إليك عباده شكري
وجعلت عتق عتب موعظه ورجاء عموك منتهى عذري
ومن مدح ما روى له أيضاً قوله في مدح أبي

مدا عسى قائل يشي عليك وقد
فت ادانج إلا أن ألسنا مستنظم بما تحفى انصائير (٢)

ومن يستحسن له قوله في العزل على طريقة الشعراء الجاهليين

تجيب دار انعامية ابهب تكفه (٣) عهد الصبا والكواعب
مدار سم تطربها العين نظرة فتلعج إلا عن دموع سنو كعب
ولا وصل لا أن تعبح مطبة على درس (٤) الأعلام عفى الملاعب (٥)

وقد ذكرنا أن (لعتابي) كان أيضاً كائناً مجيداً، ويذكر هنا أيضاً أنه آراء ووجهات نظر
في محور البلاغة والنقد الأدبي ذكر طائفة منها صاحب كتاب انصاعين، ويلاحظ في
البيان والتبيين، فمن رثه في النقد الأدبي، بوله

(الألفاظ أحسن، والمعاني أروع، وإذا سراه معيون انقلب، فإذا قدمت منها مؤخر،
أو حُرِبَ منها مقدم أفسدت الصورة، وعيب المعنى، كما لو حوّل رأس إلى موضع يد،
أو يد إلى موضع رجل لتحولت الحقيقة، وتعبرت الخيلة) (٦) (٧)

(١) صيقات الشعراء

(٢) ما في ساعده أي اصعبه ويقال ما في عصبه أي كسر قوته، فرق عند أعوانه، يريد أن السبي لله أعوانه
وأصعب كل مدائح فلا يستطع وصفه، وانصائير القصائد

(٣) تكلفه أي تذكره بعهد الصبا وتجمعه يكف به

(٤) تعبح يقال بهي دارس مدرس عافى مهجور

(٥) طبقات الشعراء (٦) حنيه للإنسان ما يرى من لونه وطهره وحيته

(٧) انصاعين

ومن آرائه في البلاغة ما نقله عن خط من قومه
(كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُسنة^(٢) ولا استعانة فهو بليغ، فإذا أردت
السبب لدى يروق الألسنة^(٣)، ويعوق كل حبيب، وإظهار ما عمص من الحق وتصوير
الباطل في صورته الحق^(٤)) (٤)

إبراهيم بن سيار النظام

..... ٢٣١هـ

هو إبراهيم بن سيار بن هاني، لصرى، أبو إسحاق نظام من أئمة المعتزلة، اشتهر
بالنظام واحلف في سب إطلاق هذا اللقب عليه، فأشبهه بقولون إنه من إحدته لطم
الكلام، وخصومه يعدون ذلك بأنه كان ينظم لخر في سوق لصرة^(٥)
كان أحد أكبر حالات المعتزلة، ونسبهم في تأسيس مذهب الاعتزال، ودمج
الفلسفة اليونانية بالمفكر الإسلامي، فقد تحرر في علوم نفسه، واطلع على آراء الفلاسفة
من طبعين وإلهيين^(٦)
ذكره المؤرخون وكتاب التراجم أنه قد ألف كتب كثيرة في الفلسفة والأعراس^(٧)، إلا
أن أيًا من تلك الكتب لم يصل إلينا كما هو الحال بالنسبة إلى سائر مؤلفات ومصنفات
المعتزلة التي طالب أعينها يد الضياع
وقد يورد النظام براء حصة في الأعراس تابعه فيها فرقة من المعتزلة عُرفت بـ
(النظامية)

-
- (١) أخيه نقل في البستان يقع من الإبانة (٢) يروق يعجب
(٣) يعون إن من يندث المقدره على إظهار ما حصى من حق في كلامه ونزوين الباطل والناسه بناس الحق حيث
يتصوره الآخر وحقًا فهو نسج الباطل اعنى درجاب البلاغة وبالطبع فإن العاني لا يقصد من كلامه ما
يحدث على تصوير الحق في صورة الباطل، وإنما يريد أن النسج يفسر من به أن يندث مثل هذه المقدره لكي يكون
حاضر الخواص، منتفيا في الكلام، معد، لكن مقام مقاله
(٤) البيان والنبين ج١
(٥) الأعلام لنز كنى ج١، التحرر الواحد خروء ما ينظم في السبب من الخرج والودع
(٦) الزركنى ج١
(٧) انظر الزركنى ج١، والمجلة والأمن، ولا تنصير

وكان الطَّم أعظم تلاميذ الهنديين، ترك أسيرة موطن شأته إلى بعد دعد مدته،
وتوفي بها في عنونان شبيه بين سنتي (٢٢٠ - ٢٣٠ هـ) (١).

وذكر ذلك أيضاً الفرنسي في أماليه قائلاً: إنه ورد بعداده، وكان أحد فرسان أهل لطر
والكلام على مذهب المعنوية، وله في ذلك مصانيف عدة (٢).

والذي يهتما من شخصية النظام هو جانب الأدبي، ولأثار التي تركها الاعتزال على
أعماله الأدبية، وتأثيرها على الأدب العربي، فمن المعلوم أن النظام كان أديباً، وكان يصم
لشعر وإن كان الجانب الفلسفي والكلامي هو الطاعى على شخصيته فقد ذكر عنه
الخطيب البغدادي أنه كان متأديماً، وله شعر دقيق المعاني على طريقة المتكلمين (٣)، وذكر
صاحب دس أنبير أن كان شعراً أدماً ساعاً (٤)، وأكد (كارل بروكلمان) أنه لتمكنه في
إنلعه لم يزع في الحسن وحسن، بل يزع أيضاً في قول لشعر وقال عنه الخطيب البغدادي
في تاريخه: إنه كان متعدد في العلم بالكلام، حسن خاطر، شديد لتدقيق ولعوص على
المعنى (٥).

وعلى حد من اثبات تاريخياً أن الطَّم كان بالإضافة إلى ثقافته الفلسفية ولعقله
والكلامية الواسعة، ومقدرته على التحليل والمطابقة، متميزاً في الجانب الأدبي بشرطه
لشري وأنشعري

ولعن اندى يلعب أنظاره فمن روى عن النظام من أشعار، وقطع أدسه الأثر الدرر،
واشبه يده بعلوم العقبة وللمسمة والمطوية عليها، وقد روى له الخطيب البغدادي
و فرنسي في أماليه طائفة من أثر عن النظام من أشعار وأقوال وبواد يتجنى بها فيها المعنى
الفلسفي والكلامي بشكل واضح وخصوصاً في الجانب السشيهي والوصفي، حيث أش
البغدادي إلى أن شعره دقيق المعنى سار فيه على طريقة المتكلمين (٦)، وذكر الدكتور
شوقي صف أنه كان لا يبارى في المناظرة ولحق إيراد صحيح ومفريع المعنى وتوليداً
ولعل أنا عند الله المرزباني كان أكثر تحميداً لمذهب لظام في نظم أنشعر وأثر عبود
لكلام فيه، وكرهه من أوائل أنشعراء الذين أدخلوا في أنشعر المصطلحات والأساليب
الكلامية والفلسفية، فقد ذكر في هذا المجال قائلاً:

(١) بروكلمان ج٤ (٢) لأدبي ج١ (٣) تاريخ بعداده ج٤
(٤) الرركلي ج١ (٥) شوقي صيف البلاهة

(كان لإبراهيم مذهب في ترفيق الشعر ، ودقيق المعاني لم يسبق إليه ، ذهب فيه مذهب أصحاب الكلام المدققين (١) ، وذكر الخطيب البغدادي مما دح من أشعاره التي يتحى فيها ذلك الأسلوب ، منها قوله في العزل ووصف المحبوب

وشـادـن بـطـوقـاً بالطـرف	يقـصـر عـنـه مـنـهـى لـوصـف
رقـاً فـلـو سـرت سـسـر بـده	عـنـهـ الخـو مـن الـطـف
يـجـرحـه الـحـظ شـكـراره	ويـشـبـهـنـكـى الإيـاء بالطـرف
أفـديـه مـن مـعـرى عـا سـءـى	كأنـه يـعـلم مـا أـحـمـى (٢)

وروى المرحض في أمانيه طائفة من أشعار الطدم سر فيها على موان الأبيات السابقة ، كقوله

توهمه طرفي فأنم خده	فصار مكان الوهم من نظري أثر
وصافحه فلي فالم كفه	فمن صمغ قلبي في أسامة عفر
ومر بقلبي حاصراً فجرحته	ولم أر جسماً قط يجرحه انكسر
يمر فم لي وحسن تعطف	يفال به سكر وليس به سكر (٣)

وواضح في الأبيات السابقة من تأثر مدموس بالبحوث الفلسفية والكلامية وخصوصاً فيما يتعلق بالتوحيد الذي تشدد فيه المعتزلة (٤) ، وهو اعنى صوته أن يكون الصفات جزءاً من الذات الإلهية ، ولولا يكون انفراد محبوق تزيهاً به تعالى من أن يساويه شيء آخر في القدم بالإضافة إلى المصعب والموضوعات التي أثارها في محال العدل الإلهي الذي آمنوا به على أساس مبدأ العدل الإلهي مطلق بالقول بحرية لإرادة ، وبالمره بين المقتضيتين (٥)

وبالحملة من تأكيد المعتزلة على تزيه الخالق تعالى حتى من صفاته ، وصيغتهم لأصوبهم ومبادئهم على أساس حساسية الشئ الذي كانوا يذهب فيها في مسألة التوحيد ،

(١) تاريخ بغداد ج ١ ، ترفيق الشعر تحسية

(٢) قصيد الساس ، وفيه سبق شرح هذه الأبيات في الباب الثاني ، فصل (شعر المعزلة)

(٣) أمالي المرحض ج ١

(٤) راجع الفصل الخامس بحث أخصب الاعتزالي

كل دلت أو حتى بلطّم أن يصوح أشعاره بك عني صوء تأثره بك مبادئ والأفكار ، ومن
جملة الأشعار لأخرى التي رويت للطّام ، قوله في العزل أيضاً

يا تاركى جسداً بعسر فؤد أسرفت في الهجران والإبعاد
إن كان يبعث أرباره أعين^(١) فادخر على بركة لعود^(٢)
كيف أراك ونذك أعظم نعمه ملكت يدك به مبيع قادي^(٣)
إن العيون على القلوب داحس^(٤) كاس بيتها على الأحساد^(٥)

وبالإضافة إلى ذلك ، فقد جعلت الكتب التي أرحت للمعتزله بالكثير من الأحب
والروايات التي تدلنا على مراعاة الطّام في لث ، وموهبته الأداة الدررة منذ طفولته ،
وساكنته وحضور ذهنه في الموقف المختلفة ، من ذلك ما روه المرتضى قائلاً

حكى أن أب الطّام جاء به وهو حدث^(١) إلى مجلس من أحمد ليعلمه ، فقال له خذ
يوماً يمشحه رمي يده قدح رجاح ياسي^(٢) صف لي هذه البرحاحه ، فقال أمدح أم دم؟
فقال أمدح ، قال نعم ، ثريث لقدي^(٣) ، وتقيث لادي ، ولا تسرم ورا^(٤) ، قال
قدمها ، قال مربع كسرهما ، بطيء حرهما ، قال فصص هذه السحفة وأرماً لي بحنه
دره ، فقال أمدح أم بدم ، قال أمدح ، قال حيومحتها^(٥) ، باسمق^(٦) متنها
بصر^(٧) أعلاها ، قال قدمها ، قال هي صعبة السرمي^(٨) ، بعبدة لمحي ، قال
مخفل ، ياسي نحن إني لنعلم منك أحوج^(٩) (١٠) (١١)

وروى عنه الخطيب البغدادي ، أنه قال في لعدم (لعدم شيء لا يعطيك بعصه حبر
تعطيه كلث ، فإذا أعطته كلث فأب من إعصائه لك لعص عني خطر^(١٢)) (١٣)

(١) العواد جمع عائذ الذي يرور ثم يص
(٢) الأماشي حاء
(٣) الأماشي حاء
(٤) الأماشي حاء

(٥) الأماشي حاء
(٦) هكذا وردت في الأصل ومن أنهما قد نكوا رماور ، أصفها رماور ، فحذف الصمير والفهم ، من ح
(٧) هكذا وردت في الأصل ومن أنهما قد نكوا رماور ، أصفها رماور ، فحذف الصمير والفهم ، من ح

(٨) هكذا وردت في الأصل ومن أنهما قد نكوا رماور ، أصفها رماور ، فحذف الصمير والفهم ، من ح
(٩) هكذا وردت في الأصل ومن أنهما قد نكوا رماور ، أصفها رماور ، فحذف الصمير والفهم ، من ح

(١٠) هكذا وردت في الأصل ومن أنهما قد نكوا رماور ، أصفها رماور ، فحذف الصمير والفهم ، من ح
(١١) هكذا وردت في الأصل ومن أنهما قد نكوا رماور ، أصفها رماور ، فحذف الصمير والفهم ، من ح

(١٢) هكذا وردت في الأصل ومن أنهما قد نكوا رماور ، أصفها رماور ، فحذف الصمير والفهم ، من ح
(١٣) هكذا وردت في الأصل ومن أنهما قد نكوا رماور ، أصفها رماور ، فحذف الصمير والفهم ، من ح

(وَقِيلَ لَهُ مَا لَا حَتَّاصِرٌ؟ فَقَالَ: أَلَيْدِي احْتَصَارُهُ فَسَادٌ) (١).

وروى المسعودي أن يحيى بن خالد أسرمكى سائر لظام^(٢) في أحد محاسنه أن يصف له العشق، فقال:

(أيها النورير العشق أرق من السراب، وأدب^(٣) من لشراب، وهو من طيبة عطره عَجَّتْ في إنباء الجلالة، حلواً بحسى ما فتصد^(٤)، وإذا أفرط عاد حبلاً فاتلاً^(٥)، وفساداً معصلاً^(٦)، لا يُطمع في صلاحه، نه سبحانه عريرة تهيم^(٧) على لموت، فتعشب شعفاً^(٨)، وتثمر كلفاً^(٩)، وصريعه دائم البوغم، صبو المتنفس مُشارف الرمن، طوبى المكر، إذا جحه^(١٠) الليل أرق، وردا أوصحه النهار فلق، صومه لسوى، وفطره الشكوى) (١١).

أبو الهذيل العلاف

١٣١ ٢٣٥ هـ

أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول لعدي المعروف بالعلاف المتكلم، كان شيخاً بصريين في لأعمر ل، ومن أكبر علمائهم، وصاحب مقالات في مذهبهم ومجاسن ومناظرات (١٢).

وكان حسن الخصال، قوى الحججة، كثير الاستعمان بالأدلة، والإكرام، حكى أنه لى صالح بن عبدالقدوس، وقد مات وله ولد، وهو شديد الخرج عليه، فقال له أبو الهذيل:

(١) لأمالى جذا.

(٢) ورد اسمه في مروح الذهب (إبراهيم بن يسار) وهو خطأ، صح، إذاً التائب أن اسمه (إبراهيم بن يسار).

(٣) الدبيب: السير والحركة البطيئة الخفية.

(٤) أى أن العشق حلو وعنت ما فتصد فيه العاشق ولم يفرط.

(٥) عاد: أصبح الخيل فساد العمل والجنون.

(٦) المعصل: بمعنى المشكل، (٧) تهيم: تطير يعمره.

(٨) الشعف: الثوب من شدة الحب.

(٩) الكلف: التعلو الشديد بالشئ من حب ورغبة فيه.

(١٠) أحججه: خيم عليه (١١) مروح الذهب جذا.

(١٢) الرويات جذا.

أبو سلوم المعتزلي

(لا أعرف لجرعك^(١) عليه وجهها، إذ كان الإنسان عليك كالزعر، قال صالح بن
 الهديل، إنما أخرج عبيد لأنه لم يقرأ كتاب (الشكوك)، فقال له كتب (الشكوك) ما هو
 يا صالح؟ قال هو كتاب قد وصعته من قرأه شئت فما كان حتى يتوهم أنه لم يكن،
 ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم أنه قد كان، فقال له أبو الهديل فشت أنت في موب
 دك، وعمل على أنه لم يمت، وإن كان قد مات، وشئت أيضاً في هراة كتاب (لشكوك
 وإن لم يهرأه^(٢)) (٣)

كانت ولادته سنة ١٣١ هـ، وفيل أربع وثلث خمس، وتوفي سنة ٢٢٥ هـ بسر من
 رأي^(٤)

بروي عنه في بلاغته وتصرفه في موب لقول، أنه جمع عند يحيى بن حماد اسرمكي
 جماعة من أرباب الكلام، فسألهم عن حقيقة العشق، فتكلم كل واحد بشيء، وكان أبو
 الهديل في حمتهم، فقال (أبها، الورير، لعشقي يحتم^(٥)) على لواطر، ويطيع^(٦) على
 لأفئدة مرتعه في الأحسام ومشعره في الأكاد^(٧)، وصاحبه متصرف الطوبى، متمسك
 لأوهم، لا يصفو له مرحو، ولا يسلم به موعود، تسرع إليه لوائب^(٨)، وهو جرعه مر
 نفع الموت^(٩)، ونفعة من حياض الشكل^(١٠)، غير أنه من ربحية^(١١)، تكون في الطبع،
 وطلاوة توجد في الشمائل^(١٢)، وصاحبه جو د لا يصغي إلى داعية المبع، ولا يصح
 سارع لعدو^(٣) (١٤)

(١) جرع منه لم يصبر عبه فأظهر لجرأ أو الكثر، وجرع عليه أشنع منه
 (٢) ويمكسأ درج هذا النص أيضاً تحت عنوان الأدب الساهر لدى معرله، يشمل عليه من سحرية وبهكم مر
 طريقه فكبير صالح بن عبد القدوس

(٣) الوهاب ج٤ (٤) المصدر السابق

(٥) حتم على فيه جمعه لا يفهم

(٦) طبع دس في جسمه أو حنقه يعيب، وطبع السيف علاه العدا

(٧) المربع محل الإقامة، مخرج، مخرج

(٨) اللوائب ج بائه المصيبة (٩) انفعيع (هنا) السهم

(١٠) الشكل ففقدان الأم لولدها

(١١) لأربحه سعة الخلق، والمبادرة إلى المعروف

(١٢) الطلاوة الحسن والبهجة والشمائل جمع شمسة الطبع

(١٣) يصغي ويصيح يسمع إلى العدن النوم

(١٤) الوهاب ج٣ عمداً في ترجمه أبي الهديل على الوهاب ج٤، وجاءت ترجمته أيضاً في تاريخ بغداد

ومروج الذهب، وأمالى المرقص

القاضي أحمد بن أبي دؤاد الإيادي^(١)

١٦٠ - ٢٤٠ هـ

هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد الإيادي لقاضي، كان معروفاً بالرواية والعصية وله مع المعتصم في ذلك أخبار ماثورة^(٢).

ذكره أبو عبيد الله المرزباني في كتاب (مرشد في أخبار المتكلمين)، فقال: حين إن أصلهم من قرية بقتسرين، وانجهر أبوه إلى الشام، وأخرجته معه وهو حدث فتشأ أحمد في طلب لعلم ونحوه الفقه والكلام حتى بلغ ما سمع، وصحب هياج من العلماء السلمي وكان من أصحاب وأصل بن عطاء، فصار إلى الاعتزال^(٣).

وقد أبو لعياء عنه: ما رأيت رئيساً قط أضعف ولا أنطق من ابن أبي دؤاد. وكان شاعراً مجيداً فصيحاً.

وقال المرزباني: وقد ذكره دحل من علي الخزازي في كتابه الذي جمع فيه أسماء الشعراء وروى له أحياناً حسناً.

وقال لارون بن إسماعيل عنه: ما رأيت أحداً قط أطوع لأحد من المعتصم لابن أبي دؤاد، وكان يسأل الشيء ليسير فيمتنع منه، ثم يدخل ابن أبي دؤاد فيكلمه في أهله، وهي أهل الثعور وهي الحرميين، وفي أقاصي أهل المشرق والمغرب، فيجيبه إلى كل ما يريد^(٤).

عاصر بن أبي دؤاد المأمون والمعتصم والوائق وكان مقرباً إليهم، أثبتهم عندهم، صاحب نفوذ وكلمة مسموعة في ملاطمتهم، إلى درجة أن المأمون عندما أسد وصيته عند الموت إلى أحب المعتصم قال بشأن ابن أبي دؤاد: (وأبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك، فإنه موضع ذلك، ولا تتخذني بعدى وريثاً)^(٥).

ولما ولي المعتصم الخلافة جعل ابن أبي دؤاد قاضي القضاة، وعزل يحيى بن أكنم، وخص به أحمد حتى كان لا يفعل بطلاً ولا ظهراً إلا برأيه، وامتنحى ابن أبي دؤاد، لإمام أحمد بن حنبل، وألزمه القول بحلق القرآن الكريم وذلك في شهر رمضان سنة عشرين ومائتين، ولما مات المعتصم وتولى بعده ولده الواثق حسنت حال ابن أبي دؤاد عنده^(٦).

كان لابن أبي دؤاد أخبار ومواقف كثيرة من الشعراء والأدباء، مما يدل على أنه كان متدوفاً بالأدب، نقداً للشعر، مقدراً ومكرماً لأهله، ولذلك فقد مدحه الكثير من شعراء

(١ - ٦) (المصادر، وفيات الأعيان ج ١)

عصره، قال علي الزاري رأيت أبا تمام لطيفي عبد ابن أبي دؤد ومعه رجل يشد عنه
قصيدة منها

لقد أنست مساوي كل دهر محاسن أحمد بن أبي دؤاد
وما ساعرت في آلاف إلا ومن جدواك^(١) را حلي وراذي
فقال له بن أبي دؤاد هذا المعنى سرّدت به أو أخلّدت؟ فقال هو لي، وهذا ألمت فيه
بقول أبي نواس

ورن جرت لألفاظ مآ عمدة لعيرك يسأ فأنت الذي يعني^(٢)
ومدحه أبو تمام أصلاً بقصيده قال فيها

وإذا أراد الله شئ فصلة طويت أتاح بها لسان حسود
بولا اشتعال لدر فيما حاورب ما كان يعرف طبيب عوف العود
وكان ابن أبي دؤاد كثيراً ما ينشد الشعر، ومن ذلك قوله

ما ألت بالنسب، الضعيف وزد نجسح الأمور بقسوة الأسباب
فاليوم حاجتنا إليك وإنما مدعى الطبيب بشدة الأوصاب^(٣)

وهج بعض الشعراء الزرير ابن لزيات بقصيدة عدد أبياتها سبعون بيتاً فبلغ خيرها
القاصي أحمد، فقال

أحسن من سبعين بيتاً هجاً جمعت معاهن في سب
ما أحرج بلدك إلى مطرة تعس عنه وصر الزير^(٤)

توفي القاصي أحمد بمرض الفالج في محرم سنة أربعين ومائتين على اختلاف في
الروايات بعد أن عصب عليه المتوكل وعمره وبك المعتره مسعراً لأهل السنة برعمة
أحمد بن حسن، ونقل عنه أنه قال ولدت بالبصرة سنة ستين ومائة
قال أبو بكر بن دريد عنه كتب ابن أبي دؤاد مؤانف لأهل الأدب من أي بلد كانوا،
وكان قد صم منهم جماعة يحولهم ويؤيهم فلم مات حصر بيته جماعة منهم، وقانو

(١) الخبزي العطي (٢) المصدر السابق

(٣) لأوصاب المفرد الرصب مرض والوجع الدائم ويحول الجسم

(٤) الوصر الجمع أوصار وسح الدم عمالة الفصعة يجرها، أثر الطعم في نعضه

يدرس من كان ساقية^(١) الكرم، وتاريخ الأدب، ولا يتكلم فيه؟ إن هذا وهن وتقصير، ولم
يطلع سريره^(٢) قام إليه ثلاثة منهم، فقال أحدهم

اليوم مات نظم الملك والسرير ومات من كان يستعدي^(٣) على الرمن
وأظلمت سبل لأدب إذ حجت شمس الكرم في عيم من انكسر
وتقدم الثاني فقل

ترك المسرر والسرير تواضع وبه مبر لو يشا و سرير^(٤)
ولعيره يحيى الخراج وإنما يحيى إليه محامد وأحور
ونقدم الثالث وقل

وبس فتيق المسك ريح حيوته^{١٥} ولكنه دالك تشاء المحلف
وليس صرير اعش ما تسمعوه ولكنه أصلاب قوم تقصصوا^(٦)

الحافظ ١٥٩ - ٢٥٥هـ

هو أبو عثمان عمرو بن بحر الملقب بـ (الحافظ) و (الخدفي) لحيوط عيبه وبرور
حدقته، وهو كما يعلم الجميع من أساطين أدب العربي ورأس المدرسة الشريفة في العصر
العباسي، وأحد أشهر متكلمي المعتزلة، إذ كان به مذهب حاصر في الاعتراض عرف
(الخاطبة) وهي فرع من المعتزلة، وقد صنف الحافظ في هذا المذهب كتاباً خاصاً أيده
بالزاهين، وعصده بالأدلة والاحتجاجات لمذهبه^(٧)

وكان به أثر عظيم كأديب وعالم من علماء الكلام وإسه بتسبب الخاطبة، وهم فرقة
من المعتزلة انتعت تعاليمه^(٨)

-
- (١) الساقية المؤكبة، مؤخر الجيش
(٢) السرير (هنا) السرير الذي يحمل عليه الميت
(٣) يستعدي يستعده
(٤) السرير (هنا) التخب والعرش
(٥) الخيوط والخياط كل طيب يبيع المساد عني به حثه الميت بعد تجويفه فيحفصه من النسي طويلاً، والفتيق م
يعني من رافحه المسك
(٦) للاطلاع أكثر على ترجمته ابن أبي دؤاد يرجع تاريخ الطبري ج ٧ وطبقات المعتزلة، الوافي، الورقة،
الشذرات، السرير (هنا) صرير القمل الخشب، تقصص تكر
(٧) راجع مروج الذهب ج ٣
(٨) تاريخ العرب لعقيد حتى

فان عنه اشهر ستمى فى كتابه (لعل والحل) فى معرض حديثه عن مذهب العثمانيه
 (كان من فضلاء المعسرلة، والمصغير لهم، وقد طلع كثيراً من كتب الفلاسفة، وحين
 وروح كثيراً من مقالاتهم بعد رآته لبعده وحسن بر عنه، سبطيه) (١)
 وفى هذا القول ما يدل على أثر الاعتزان، واسحق النكلامى الخدلى على أدب الخاخذ
 وتناجته، حيث استطاع أن يرح مرجاً رتق الرعة الكلامية ولفظية الأسلوب الأدبى
 فجاءت مؤلفاته على هذا المنحى، فقد كانت روح الاعتزان تدفع أصحابه إلى تناول كل
 فروع المعرفة، فكان من أثر ذلك على الخاخذ أن اتسعت آفاقه العملية، فتجسدت برعه
 الخدلى والمطربة بشكل واضح على كتاباته

• أساتذة الخاخذ

جد الخاخذ فى طلب العلم منذ حداثة س، حيث بدأ عهده بتلقى العلم من الكتاب فى
 البصرة، وكان يعانى من لفق والخصاصة، فاضطر إلى أن يعمل فى دكاكين البورانس
 بهاراً، وبفصى ليله فى قراءة ومطبعة الكتب الموجودة فيها، فلم يقع فى يده كتاب لا
 استوفى قراءته

وما لبث أن اتصل بشيوخ العلم والأدب فى عصره فأخذ عن أبى عمدة، والأصمعى،
 وأبى زيد الأنصارى، وأبى الحسن الأحفش، وكان يردد على (المريد) ويسمع الدعة من
 لأعراب شفهياً، وأما أساتذه فى الكلام ولاعترل فهو أبو إسحاق النظام
 حدث عن جماعة من لفقه كأمى يوسف صاحب أبى حنيفة، ويريد بن هارون،
 والسرى بن عبدويه

وروى عنه اسرّد، وابن أخته يوب بن المرزّع، وأبو بكر السجستى وغيرهم

• علومه

وعنى عادة لعلماء فى عصره كان الخاخذ موسوعياً شمولياً فى العلوم والمعارف،
 نظر فيها؛ فقد درس الفلسفة والمنطق والطبوعات والرياضيات، والتاريخ والسياسة
 والأحلاق والدراسة حتى اكتسب الآله وأدوانه العلمية، كما دأب على ذلك شيوخ
 المنكلمين والمعبرلين، فكان فقيهاً، متكلماً، متمسكاً، مبنطقاً، محدثاً، بارعاً أش
 اسراعة فى اللغة ولأدب حتى تفوق على أقرانه، وبر أدباء عصره من الكتاب، وعُذر ك

مبيعا من أركان الأدب العربي واسلاعة ربما في جميع عصور الأدب العربي، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان للجاحظ اهتمام علمية في لطبيعات كما يرى ذلك بوضوح في كتابه الشهير (الخيول) الذي طرح وبحث فيه موضوعات علمية تتعلق بعالم الخيول وخصائصه وصفاته مع مرجع لهذه الموضوعات بالأعراض والأساليب الأدبية والفنية، وهي خصوصية تميز بها شيوخ المعتزلة في الأدب، كما رأينا في الفصل الذي عصفناه في أساليب الثالث للدراسة بشر المعتزلة

• اعتزال الجاحظ، وبرعته الحرة في التفكير

سبق وأن ذكرنا أن عثمان الجاحظ تلقى الاعتزال عن أبي إسحاق النظام الذي مرت ترحمته، فكان بطبيعة الحال يتمير - كأي معتزلي آخر ورعى بشدة أكثر بحرية التفكير، ولاعتماد على لعقل إمام، ومعيذاً أساسياً في لشرع، واستبط الأحكام، ويعتمدات دون الاطمئنان إلى الحديث والنقل على نهج المعتزلين، بل أنه تجاوز ذلك إلى رد الكثير من الأحاديث، وهاجم في كتاباته بشدة الفقهاء، والمفسرين ونقبة لأحداث من المذاهب والاتجاهات المختلفة (عدا المعتزلة طبعاً) كإسنة، وشيعة، ولعلية، والمتصوفة، كما يرى ذلك بوضوح في كتاب خيول حيث يلاحظ فيه مقالات كثيرة هاجمهم فيها، وباطرهم وحادلهم بعنف ودون هوادة

• نماذج من نقده للعلماء من المذاهب الأخرى

من ذلك قوله في كتاب الخيول (وقل الله عز وجل ﴿وَلَيْتُمْ وَلَرَيْتُمْ﴾ ﴿فَرَعَمَ﴾ زَيْدُ بْنُ أَسَدٍ أَنَّ الْتَيْمَ دَمَشَقٌ، وَلَرَيْتُمْ قُدْسُ طِينٍ، وَلَكَلِمَاتٌ فِي هَذَا مَوْضِعٍ يَسِيرُ يَرِيدُ بِهَا الْقَوْلَ وَلِكَلَامِ الْمُؤَلِّفِ مِنْ خُرُوفٍ وَإِنَّمَا يَرِيدُ السَّعْمَ وَالْأَعْيَاقَ وَالصَّلَاةَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ) (١)

فها هو يرد الجاحظ على زيد بن أسد ويأخذ عليه أحده بظاهر اللفظ، في حين أن الله - تعالى يريد من ذكر هذه الثمرات والإقسام بها بيان عظمة النعم التي أنعم بها على عباده

وفي موضع آخر من كتاب الخيول يقول الجاحظ راداً على جماعة من المتصوفة (وفي الصرآن قول الله عز وجل ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، فقد رعم ابن حائظ وبأس

(١) الخيول ج١

من جهات التصوفة أن في الحل أسياء لقوله عز وجل ﴿وإذ أوحيت إلى الخوريين﴾^(١)، وه
 جانب أن يكون في الحل أسياء^(٢) بل يجب أن تكون الحل كلها أسياء لقوله على المخرج
 لعام^(٣) ﴿وأرحى رثك إلى الحل﴾ وهم يحضرون الأمهات والملك والعباس^(٤) من
 أطلق القول إطلاقاً^(٥)

فلاحظ بتقدم في النص السابق بعضاً من التصوفة الذين تعسفوا في تفسير آيات القرآن
 الكريم وبالفرد فيه مسدين إلى دلائل وفاسات لا تسهم مع العمل والمطلق
 ويخرج لخط على عادته بهذه هذه شئ من لتهكم والسحرية حيث براء بجاري
 في نهاية النص التصوفة في هذا التفسير فيتهى - طبقاً لقياساتهم وأسدلالاتهم إلى أن
 الحل أسياء كلها

وبراء في موضع آخر يسحر من بعض المفسرين وأصحاب الأحرار، فيقول
 (ورغم بعض المفسرين وأصحاب الأحرار أن أهل سفينة نوح كانوا بأدواء الأحرار فعض
 لأسد عطية، فرمى من محبرية بروج سائير^(٦) فذلك السور أشبه شئ بالأسد
 وسبح^(٧) الفيل روح حذير أشبه شئ بالفيل، قال كيسان فيسبى أن يكون ذلك لسور
 آدم السائير، وثبت لسورة خواءه، وصحت لغوم^(٨))

• اعتزال الحافظ

كان الحافظ علماً معروفاً من أعلام الأحرار، وإليه تسبب المعرفة لمعتزلية التي عرفت
 به حيث يطلق عليها اسم (الحافظة)، وهي فرقة انفرد بها الحافظ عن فرق المعتزلة
 الأخرى بعض الآراء التي ذكر بعضها منها الشهر سني في (العدل والحل)، ولعدد في
 (مفرق بين الفرق)، ومن هذه الآراء أن المعارف ضرورية مركبة في طبع العباد، وليس
 من أفعالهم، وليس للعباد كسب سوى الإرادة لأنها حسن من لأعز ص، وأم الأفعال
 فجزئية تحصل على العدد طاعاً، ومنها أن أهل النار لا يخلدون فيها عدلاً بل يصيرون إلى
 طبيعة النار، وأن الله لا يدخل أحداً في النار بل إن سار تجدد أفعالها إليها

(١) يقول ما أخطأ في قوله إن في الحل أسياء وذلك على سبيل التهكم والاسهارة

(٢) أي على سبيل التعميم

(٣) العباسي ج يعسوب وهو ذكر الحل (٤) الخيول ج

(٥) السور بجر يجمع سائير

(٦) سبح تموط وهو حمار بالصبر والمهمل

(٧) الخيول ج

وإحكمة فإن الحافظ في مدحه هو عنه مذهب الملاسفة، إلا أنه يميل إلى الطبيعيين أكثر من الإلهيين كما يقول الشهرستاني

• خصائص الحافظ في نثره

مرى في ما حلقه الحافظ من آثار ومؤلفات تحسناً و صحتاً وغودحياً لجميع السرايات والاتجاهات الاعترائية في التعكير مع نصح أكثر، وعرره وتوسّع أكثر، فهو يشكّل النموذج الأمثل و لأكمل للساحث الأدبي كي يدرس وينقضي آثار الاعترال في لأدب العربي، ولذلك فقد حصص هذا الفصل لطويل سسياً بدرسة مؤلفاته وحصصه الأسبوية، وتوسّع بعض الشيء في ستعراضها وبحثها، ذلك لأن دراسة آثار الحافظ من شأنها أن تيسر لكثير من الأصواء، وتكشف الكثير من محافل إسهامات المعتزلة في الأدب العربي

ولعل أول ما يستوقف في آثار الحافظ كتاباته حصائص السرة الأدبية والفنية الواضحة العذلة على أسلوبه في جميع ما بطرق إليه قلمه، يقول عنه لشهرستاني مشيراً إلى هذه الخصوصة

(كان من فصلاء المعتزلة والمصنف لهم، وقد طابع كثيراً من كتب الملاسفة، وحلّط وروح^(١) بعاراته، والبيعة، وحسن براعته للظفة^(٢))

وحتى نجد هذه السرة الفنية واضحة كل الوضوح في كتابه الشهير (المحلّات) وهو كتاب أدبي قصصي إخباري يتناول بالوصف الفني الدقيق و تشعب للمحالات حسديه ودمسه للمحلّات وطرق معابشهم، وحرصهم، وأساليبهم، وحبهم لدفع الصيوف، وبنادقهم وطاشعهم، بأسلوب أدبي وهي أحدى مروح بالدعاة والسحرية، واليهكم

وقد استعرض الحافظ في كتابه هذا مفرته لمدة على التصرف في فنون الكلام، والتلاعب بالعبارات والألفاظ، حتى أنه كثيراً ما يعتمد في كتابه هذه إثبات المواضيع المحسنة والاستدلال لها، ثم يدانه ينادر إلى نصها ونصها بإبرده حممة أدبة وبراهين أخرى، وهدفه من ذلك عرض قدرته على الإمساك برمام الكلام وتصريفه حيث يشاء وهي خصوصية تميز بها أدباء المعتزلة متأثرين بشاعرتهم الميالة إلى الجدال والاستقصاء في ذكر لتفاصيل

(١) روح بلان كلامه ربه وأهمه فلا تعلم حقيقه

(٢) نيل والحل حـ

ويعلم بلى بدرج نموذج من هذا الكتاب يتسنى له التعرف عن كثب على هذه
الخصوصية

(رعموا، أن رجلاً قد بلغ في السحر عانة، وصار إمّاء، وأنه كان إذا صار في يده
لدرهم، حاضه، ووجاه، وفده^(١) واستبطأه^(٢)، وكان يحسب أنه (كم من أرض قد
قطعت، وكم من كيس قد فرقت، وكم من حامل قد رفعت، ومن ربيع قد خملت، بك
عدي أن لا تعري ولا تصحى)^(٣)، ثم يقيه في كيسه ويقول له (اسكن على سم الله
في مكر لا تهاون ولا تدل ولا ترعج^(٤) منه)، وأنه لم يدخل فيه درهما قط فأخرجه
ون أهله ألحوا عنه في شهوة^(٥)، وأكثروا عليه في إيقاع درهم، فدفعهم ما أمكن
ذلك، ثم حمل درهماً فقط، فسأه^(٦) ذهب، رأى حواء^(٧) قد أرسل أفعى لدرهم
بأحده، فقال في نفسه (تلف شيئاً تبتك فيه نفس يأكله أو شره؟ والله ما هذا، لا
موعظة من الله)، فرجع إلى أهله وردّ لدرهم إلى كيسه، فكانوا منه في بلاء، وكانوا
يتمنون الخلاص منه بالموت والحياة بدونه

فما مات، وصو أنهم قد استراحوا منه، فدمسه فاستولى على ماله وداره، ثم قال
(ما كان آدم^(٨) أبى؟ فإن أكثر انفساد بما يكون في لإدام)، قالوا (كان يأدم^(٩) بجسة
عنه)، قال (أرونيها) فوجد فيها حراً كالحدود من أثر مسح لبقمة، قال (ما هذه الحفرة؟)
قالوا (كان لا يقطع الحبل بما كان يسح على ظهره فيحمر كما ترى)، قال (فهل
أهلكني، ويهد أفعى هذا المقعد، لو علمت ذلك ما صلت عليه!)، قالوا له (فأنت
كيف تريد أن تصنع)، قال (أصعها من بعيد فأشير إليها باللقمة!)^(١٠)

(١) هذه قال له فداك نفسي

(٢) استبطأه استطاع بعده عنه وقال أبطأت في مجيئك بي

(٣) يصحى يتعرض من نور الشمس، والصواحي من السحر ما لا يروق به،

(٤) ترعج منه رعم على بركة

(٥) يريد أن أهله يشهو شيئاً فألحوا عليه في شرانه

(٦) فسأه فبيها هو

(٧) حواء عورت حباب

(٨) الأدم والإدم ما يؤخذ من الطعام بالخبر

(٩) يتناول لقمته من الطعام

(١٠) البعلاء ص ١٣٩

وبعد فإنما هي النص لسائق يقف إزاء أدب نارع في التصوير ، ماهر في تشويق انقارئ ، واستدراجه إلى النتيجة التي يريد أن يقيها إليه ، وهو بالإصافة إلى ذلك قددير على السحرية والتهكم والاستهزاء و شراع الانتسامة وردى لصحكة من المستمعين إليه ، إلا أنه لا يلقي مراحمة إنقاء دون مدمات ، ودون تهديد ، ودون إيهام انقارئ في البدء بأن الابن سيحائف سيرة نة ، وسكوب جواداً ، مفقاً بعرض عن ما بدر من وائده من نحل ، وتقدير على أهله ، إلا أن لسيجة حاءت معاكسة لذلك تماماً ؛ فقد عمد الحافظ بقدرة ومهارة في نهية لنص إلى لكشف عن حقيقة هذا الابن ، فإذا هو أشد نحلاً ، وأمعن في التمتير من أبيه وذلك من حلال فوره في حمام لنص حوائماً على سزال أهله (أصعبها من بعيد وأشير إليها باللقمة !)

• عرض الحقائق والطوهر العلمية بأسلوب أدنى

وهي خصوصية أخرى من حصائص انعبرله عمومياً وادخا حظ خصوصاً ، فالعلم والأدب قريبان في كل ما كتبت ادخا حظ ؛ تبقى الخصلة العلمية في الكتاب الأدبي ، والطرفة الأدبية في الكتاب العلمي ، ونحن ندعس لتعبير الأدبي حتى في كتب العلم ، وبطالعا المنهج العلمي في عرض الفكرة ومعالجتها ، وهو دائماً يذهب من المقدمات إلى النتائج ، ومن الخاص إلى العام ، متبعاً طريق الحدل المطلقى ، مسولاً كل أمر من جميع نواحيه حتى يستوفى حقه شأنه في ذلك شأن العلماء وهم بسحبون صفات و لطواهر في محتر نهم ويشتون كل شاردة وواردة عنها

ورغم صعوبة وجفاف الموضوعات لعدمية ولندسية التي تطرق إليها ادخا حظ في كتاباته إلا أنه رفض أن يكتب بدخاسة من المفكرين والعلماء والمثقفين ، وأصر على جعل الفكر ملكاً لعمامة لاس ، فكتب بلغة بسيطة مجردة في معظم لأحيان من المصططحات العلمية الخاصة

و نل ذلك هو نلسب في اعتماده على بساطة اللفظ واسعبير ، وبعدهما عن العريب والحوشى ، وعنى وصريح له لانه ، ودقة النصة من اللفظ والمعنى

• نموذج من التأمل الأدبي للموضوعات العلمية من كتاب «الحيوان»

(حدثنا أبو جعفر المكشوف لبحر العسري، وأخوه روح الكاتب ورجال من بني العبير أن عندهم في رمال بلعبر^(١) حمة تنصب العصير وصعد الطير بأعصب صيد رعمو أنها إذا انصبت النهار، واشتد حر في رمال بلعبر، وامتنعت الأرض على الحافى والمتعل^(٢)، ورمض الخند^(٣)، عصب هذه خية دسها في الرمل ثم تنصب كأنها رمح مركور^(٤) أو عود ثائب، فيجىء الطائر الصغير أو الخراطة فإذا رأى عوداً قائماً وكره لوقوع على الرمل لشدة حره وقع على رأس الخية على أنها عود، فإذا وقع على رأسها قصت عليه، فإن كان حرارة أو جعلاً^(٥) أو عص ما لا يشبعها مثله اتلعتة وقيت على انتصابها، وإن كان الواقع على رأسها طائراً يشبعها مثله، أكلته وانصرفت، وإن كان ذلك دأنها^(٦) مع الرمل حسه^(٧)، في المصيف والوسط^(٨)، هي انصبت النهار ولها حرة^(٩)، وذلك أن الطائر لا يشك أن الخية عود، وأنه سيكون له مقام الخند^(١٠) للجرباء، إلى أن يكس الخر، وذبح الرمل

وفي هذا الحديث من العجب أن يكون الخية تهدي مثل هذه خيلة، وفيه جهل الطائر بمرق ما بين الحيوان والعود، وفيه قلة الكراث^(١١) خية للرمل لدى عاد كالحر، وصح أن يكون مئة وموصفاً للحيرة^(١٢)، ثم أن يشتمل ذلك الرمل على ثلث الخية^(١٣) ساعات من النهار والرمل على هذه لصمة، فهذه أعجوبة من أعاجيب ما في الخيات^(١٤)

(١) بلعبر أصلها هو العبر (٢) يريد أن كلا من الحافى والمتعل لا يستطيعان الوقوف على الأرض لشدة حرهما (٣) رمض رمض الطائر احتشج جوفه من شدة العطش، ورمض الرمل أحرفت الرمضاء فعبه الخند و الخند من الخراطة جمع خندب

(٤) مركور معروف في الأعراف (٥) جعل نوع من الخشب

(٦) تداب بعباده (٧) ما مع الرمل خائبه أي ما دامت حرارته بالغة مدعاً لا يستطيع لمسها

(٨) القبط الخمر، الشبيهة بالخارفة (٩) الهاجرة الوقت الذي يبيع فيه الخمر دروته وهو منتصف النهار

(١٠) الخند من الشجره أصلها اليابس بعد ذهاب فروعه، وعوده ينصب بالزبل الجري تحتك به تصغيره (حدين) ومنه قول القائل (ب حدين) لحكتك أي لذي يحكك به كثيراً وهو مثل من يتجأ إليه، ويستعنى برأيه جمع جدران، وجمل، وجدول، وخبو به

(١١) كراث اهتمام

(١٢) غنة الخمر، أو ما من الخمر حير الله هو الذي يحير بها بقول من حراره الرمل ببلغ حدا بحيث يصح أن يحتر عليه لخبر مباحه في تشبيه شدة حراره بالحر

(١٣) يشير إلى ما سبق أن قاله في مطلع هذا النص من أن الخية بحر دسها في الرمل عند اشتداد الحرارة وهو ما يتعجب من خيالها هذه الحرارة لساعات من النهار، وهي على هذه الخية

(١٤) الحيوان جراً

• الاستمالة والإطباب

وهما خصوصية أخرى من خصوصيات أدب المعتزلة عمومًا، والملاحظ خصوصًا أمانتها عليه برعته الإعرالية الكلامية التي تحدو بصاحبها إلى الإطباب، واستيعاب لتفاصيل، والوصف الدقيق، من شعب للحواش المخصصة لموضوع، الذي يتناول له مثل هذا التدول يتطلب إبراز الأدلة المختلفة، وهذا الإبراز يقتضي بدوره لإطباب في الحديث، والتوسع في الطرح، ثم إن المعتزلة - ومنهم الملاحظ - عرفوا بالقدرة على المناظرة، والنقاش، والمجادل، ومن مضمون هذه الأساليب الكلامية تستوح من صاحبها الشرح، والتمصيل، والتصرف إلى الموضوع المختلف، ومحاولة إقناع الخصم وإبراز عليه بشي الأساليب ويذكر مختلف المواضيع

وبعض يستطيع أن يقول إن جميع كتابات الملاحظ تقريبًا تعتبر غودجًا لبرعة الاستمالة والإطباب في الكتابة، ولا حاجة بنا هنا إلى إبراز غودج لهذه الخصوصية

• السخرية والتهكم

وهي خصوصية عرف بها الملاحظ، ولارمته في أغلب آثاره ومنها كتاب التحلاء، ورسالة التبريع والتدوير، وقد برع الملاحظ أحيانًا في هذه اللون من الأدب نظرًا إلى أنه هو نفسه كان ميالًا بطبعه إلى اللهو، والضحك، والسخرية، خفيف الروح، ظريف الحديث، طيب النكتة، مطبوعًا على السخر والتهكم

على أن أدباء المعتزلة كانوا بصورة عامة ميالين إلى هذه اللون من الأساليب كما لاحظ ذلك لدى بشر بن المعتز، وأبي الهذيل العلاف، والظاظ، وبعض السب في ذلك يعود إلى اعتدادهم بجهلهم، وبصورهم أن هذا المذهب انقضى على تقديس العقل والمنطق هو أفضل المذهب على الإطلاق، وأنهم على صوء ذلك يثبون بحجة أداء مجتمعهم، وأكثرهم وعيًا وفهمًا بالأمور، ولذلك فإنهم كثيرًا ما كانوا يسخرون ويهكمون من معتقدات والأفكار الأخرى وخصوصًا تلك المنتشرة بين عامة الناس

• نموذج من رسالته التبريع والتدوير:

وضع الملاحظ هذه الرسالة في هجاء شخص يدعى (أحمد بن عبد الوهاب) كان - على ما يبدو - من طبقة كتاب الأمراء، وقد عاصر محمد بن عبد الملك البريات وكان أحد أصحابه المقربين إليه^(١)

(١) لأعاني ج ١٢

وتكمن أهمية هذه الرسالة في كونها تنطوي على طريقة فنية في السحرية لا تجارى .
فأبو عثمان يتنقل معجوه من حقل إلى حقل ويردده فلا يصعده في عيون الناس فقط ، بل
في عين نفسه حتى يودّ لو أن الأرض حسنت به خوفاً من أن تقع عليه عين^(١)
وإذا كانت رسالة التزييع والتدوير معرضاً للمسائل الثقافية التي شعلت عصور الناس في
عصره ، فهي نموذج لأدب الحاحظ تمنت فيه خصائصه الفنية حير فحسب ومن ذلك
الخصائص مرح خد بلهرن ، وقد احتج لهذا الأسلوب بقوله إن لكل مهما فوته ، وقد
أراد من مرح بيهما طرد السامة عن نفس القراء^(٢)

• النموذج

قال الحاحظ في جانب من رسالته ساخراً ومتهكماً من فحج هيئه أحمد بن عبد الوهاب
على سبيل اندم ي بشه المدح
(ولوى رايب امرجل حسناً جميلاً ، وحلوا مليحاً ، وعتيقاً^(٣) رشقاً ، وفحماً سبلاً
ثم لا يكون مورو ، الأعصاء ، ولا مقدور لأجراء ، وقد تكون أنصاً الأندام مساوية عمر
متقربة ولا متفاوته ، ويكون قصداً^(٤) ومصدراً عدلاً وإن كانت هناك دقائق حفية لا يراها
إلا الأعمى ، ومطنف غامضة لا يعرفها إلا الدكى ، فأما لورن المحصى^(٥) والتعديين
المصحح ولـ كيب الذى لا يفصح له فرس^(٦) ، ولا بحصره انتعت^(٧) ، ولا يتعلل
حده ، ولا يطمع فى التمويه^(٨) ناعته فهو الذى حصصت به دون الأسم ، ودام لك على
الأيام ، وكذا الحسن إذا كان حراً مرسلأ ، وعتيق مصقأ^(٩) لا يتحكم عليه الدهر ، ولا
يديله^(١٠) الرمار ، ولا يحساح إلى تعليق لثمائم ، ولا إلى الصور والسكن ، ولا إلى
ناقش^(١١) والكحل ، ولو لم يكن لحسن وجهك إلا أنه قد سهل فى العيون تسهيلاً ،

(١) الحاحظ في حياته وأدبه وفكره جميل جبر ، وأيضاً الحاحظ حياته وأثره

(٢) رسائل الحاحظ الرسائل لأدبيه (٣) العتيق (هنا) الحميم ج عتق وعنى

(٤) المقصد المعتدل والوسط والماعتل فى (يكون) يعود إلى الرحمن

(٥) المحقق الثابت والمتحقق منه

(٦) الفرس فرس فيه نظر وثبت بفره وه فرس له الخير بوسمه

(٧) التعتب إدخال الأذى وطلب الرد والمشفة

(٨) التمويه حوه عليه الأمر أو الخير وره عليه ور حوه وبسه أو ببعه خلاف ما هو

(٩) عتيق مطبق كرمياً شاملاً لا يديله لا يحوره ولا معبره

(١١) النقاش ما ينقش به

وحبب إلى القلوب تحيياً، وقرب إلى النفوس تقريباً حتى امتزج بالأرواح وحالط اندماء
وجرى في العروق، وتمشى في لعظم بحيث لا يلمسه السم^(١) ولا يؤهم ولا لسرور
بشديد ولا انشرب لرقين، فكان في ذلك ثمرة لطهره، والمقصدة السة^(٢)

• إسهامات الحافظ في البلاغة

يعتبر الحافظ أحد أساطين وأركان البلاغة في أدب العربي، ويعتبر كنبه (البيان
والتيين) أحد الأركان والأعمدة الأساسية لبلاغة ولقد هي الأدب العربي، فإن عنه
المسمودي

(وله كتب حسان منها كتب لسان والتيسير، وهو أشهرها لأنه جمع بين المنثور
والمنظوم، وعرر الأشعار، ومستحسن الأحرار، وبدع الخطب ما لو اقتصر عليه مقتصر
لاكتفى به ولا يعدم من سلف وحلف من معرلة أفصح منه)^(٣)
وقل عنه ابن خلدون

(سمعت من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن (أي علم الأدب) وأركانه
أربعة دووين، وهي أدب الكتاب لاس فنية، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان
والتيين للحافظ، وكتاب النوادر لأبي علي الفايي النعماني وما سوى هذه لأربعة فتع
لها وفروع عنها)^(٤)

وكتاب النيد والسيين يقع في ثلاثة أحرء يهتم بالحفظ في آخره لأول، خطبة وبيان
وما يتصل بهم من موضوعات كعيوب لفظ مثل الخصر و لعي^(٥)، وألوان الدلالات،
ثم يتناول إبي خطباء ومشاهيرهم، وأساسيتهم، ويورد مقاطع من الخطب والأشعار، ثم
يبين الصلة بين المعاني والألفاظ ذاكرة أراءه في هذا الشأن الخيوي من مجالات البلاغة
وينتهي من ذلك إلى ذكر لبلاغة ورأي العرب والأعاجم فيها، وكيف يكون الشعر أو
النثر بلغة، ويذكر الأسس التي تقوم عليها البلاغة

(١) موز إن حملك بفع حماء من العود في الأرواح بحيث إن السم على قدره على العود في أدق أحرء الجسم
لا يستطيع أن يبع ذلك الحد

(٢) رسائل الحافظ الرسائل الأدبية (٣) مروج الذهب ج٤

(٤) مقدمة ابن خلدون، ص ٥٥٣ - ٥٥٤

(٥) حصر يحصر حصر على أي يظن وأصله من الخصر أي يضيق وعي عي من الطق حصر فهو عي
وعبي

ويرد على خصومه الذين حسدوا من انعى، ويظل حججهم، ثم ينتهى إلى صبح من يرغم لنفسه الشعر أو الأدب، ويقول إن كليهما موهبة وفطرة، ولا يكون لمراء شاعر أو أديباً دونهما.

وهو يصح بتهديب الشعر وتنقيحه، وعدم الإطالة والتكرار وخاصة في الهجاء ويدعو إلى احتراز اللفظ، ووضوح التعبير، وترك الحشو والعريش لأنه يساعد بين أفهام الناس وبين المعانى

وشيد بالصمت حين تكون فيه السلامة وقد كرر رأى الحكماء والأدباء فيه، ويحدد مواضع الصمت والكلام

ويتحدث في فصل آخر عن المتكسرين بالسعر، ويورد مقطوعات من شعرهم، ويتنمى إلى بعض المحترات من الخطب والحكم والأمثال السائرة

وبالحملة فقد أورد الخافظ في (البيان والتبيين) آراء صاحبه بعد بها في لبلاغة ولفظ لأدبى كان لها الأثر في إرساء دعائم علوم البلاغة، وصبغة الآراء النقدية التى ظهرت بعده وخصوصاً فيما يتعلق بمبحث المنظة والكلمة التى يجب أن تكون عليها العلاقة بين اللفظ والمعنى، وتعريف البلاغة والبيان، وعبوب النطق ومحاسنه، ومواصفات الخطيب وما إلى ذلك من موضوعات تنصل انصلاً وثيقاً بعلوم البلاغة والسقذ الأدبى للدين اهم بهما شيوخ المعربة في الأدب اهتماماً خاصاً وأفردوا لدراسها العصور والأنواع والمؤلفات كما رأينا في الفصل الذى خصصناه بدراسة نشر لمعتزلة

• نموذج من النحوث البلاغية والنقدية من كتاب (البيان والتبيين):

(ف) بعض جهابذة^(١) الألفاظ وفاد معانى المعنى القائمة في صدور العباد، المتصورة في أذهانهم المتحلجة^(٢) في ميسهم والمتصلة بحواظهم وحادثة عن فكرهم^(٣) مستورة محفية وبعيدة وحشية^(٤)، ومحجوبة مكنونة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حجة أحبه وحفظه^(٥)، ولا معنى شريكه، ودعون له على أمور، وعنى ما لا يدع من حاجات نفسه إلا معيره، وإذا تبك تلك المعانى في ذكرهم لها، وإحبارهم عنها،

(١) جهابذة: ج. جهيد السافذ العارف بشيخ الخيد من الردى

(٢) المتحلجة: المضطربة (٣) فكرهم: فكركهم

(٤) وحشية: يعنى عبر مأبوسة ومألوفة

(٥) وحفظه: انحفاظه ومعاشر

و ستعملهم إليها ، وهذه الخصال هي التي تعرفها من الفهم ، وتجلها للعقل ، وتجعل الحصى
 سهل ظهراً ، والعائب شبهذاً ، والسعيد قرساً ، وهي التي تخصص^(١) ، ملتبس^(٢) ، ونحن
 المعتقد ، ونحن أهمل^(٣) مقيداً ، والمقيد مطبق ، والمحجوب معروف ، والوحشى مألوف ،
 والعمل موسوماً^(٤) ، والموسوم معدوم ، وعنى قدر و صوح الدلالة ، و صوب الإشارة ،
 وحسن الاختصار ، ودقة المدخل يكون بظهر معنى ، وكلمة كسب الدلالة أوضح وأفصح
 وكانت الإشارة أيى وأبهر كان أسمع وأجمع^(٥) ، ولدلالة الظاهره على المعنى الخفى هو
 البيان لدى سمعت الله - سارث ومعنى - يمدحه ، ويدعويله ، ويحث عليه ، وبذلك بطو
 القرب ، وبذلك تفاخرت العرب ، وتفاضلت أصفاء المعجم^(٦)

وهكذا يرى الحافظ فى النص بسبق أن ما يضطرب فى ثلثات من المشاعر والأفكار
 والخواطر لا سبل إلى حصره ، فهذا استنفاد فرء فى أعماقه ، وحجبها عن لأحرين ثم
 تكن بها قيمة تذكر له بهم لأنهم لا يستطيعون الحكم انصحيح على مجهول ، ولم تكن
 ذات وزن فى مهم كانت من ارفعها والعمى ، لأن النص غير قدر على إدراك صلتها به إن
 لم توصل فى إطار من التعبير

أما التعبير فيجب أن يكون فصيحاً واضحاً والدلالة بأن نكفى الألفاظ لعنى ، فنقدها
 نقلاً دقيقاً فى صيغ موحرة محتصرة ما أمكن لا اختصار ليعم بعها وتشمن وثبتها ، وهذا
 هو البيان الذى حسه الله تعالى بى أساس ، وأشر به لقرن الكريم ، وتفحرت به
 الشعوب

وبذلك تخصص من كل ما سبق إلى أن الحافظ يعبر مدبرة أدسة قائمة بحد دانها ، وأنه
 يحش حير تمثيل لآلجاء لا عترالى العقلى فى البشر ، ونحن نحد جميع حصائص ومميزات
 رجال الاعمال مجتمعه بشكن عمودى فى ثره ، من سفسفه وعمق فى الوصف ،
 وإطناب وتطويل فى الشرح ولتفصيل ، وبرعه أدبية وفيه فى الحديث عن الموضوعات
 العلمية والفلسفية المحتنة ، وميل إلى لتهكم والسخرية ولقد فى التعامل مع الخصوم ،
 والمذاهب والمعتقدات لنى لا تسحج مع المنظر العقلى للمعتزلة ، واهتمام ببحث ودراسه
 وطرح مباحث لبلاعية ، ولسانية ولغوية ، ودقة فى وصف الحالات الروحية والنفسية

(١) نخلص تصفى وغير

(٢) ملتبس بالمقيد والمقيد به

(٣) أهمل من نكلام خلاف السمع

(٤) العمل المجهول الموسوم بعدم بعلامه

(٥) أجمع أسمع وأجدى

(٦) البيان والتبيين ج١

بشيء من ذلك من موضوعات واتجاهات عرف بها أدباء المعتزلة، ويرعوا فيها، وأثروا من خلالها الأدب العربي

■ إسهامات المجاز في الأدب العربي:

لا ريب في أن المجاز كان له الفضل الأكبر على الأدب العربي من خلال مؤلفاته وكتباته ومصنفاته المعروفة في هذا الأدب، فقد كان صاحب مذهب خاص في النكتة عرف به، وكان يعرف كما سلفنا بأنه رأس المدرسة، الشربة لثنية في العصر العباسي وما لا شك فيه أن السرعة الكلامية التي كان المجاز يميل إليها، وطلاعه الواسع على علم الكلام، والفلسفة وأصول جدال والاحتجاج كل ذلك كان له أثر كبير على الأسلوب الكتابي الذي عُثر به، فجاء هذا الأسلوب مبالاً إلى اتساع في سطر المواضيع، واستقصاء لدقائق وخرائيات، والانتقال من موضوع إلى آخر مع الاستمرار والاستمرار، فلقد مرح المجاز في كتاباته أروع مرح بين علم الكلام ولغته والنكتة الأدبية، فأخرج هذا العلم من خفاء، وهكذا فإن انصرافه للكلامية صدمت في المجاز روحاً فيه قوية حتى أصبح علماً من هذا الأدب، فضاء أدبه على طرار فريد من نوعه، وطوع الأدب لأساليب وطروا المجازية، والمجازية كما نلاحظ ذلك بشكل جلي في كتابه الشهير (المجاز) والذي ستتحدث عنه فيما يأتي

وهكذا يمكننا القول أن أدب المجاز هو أدب عقلي يعتمد إلى حد ما على التريب العقلي، والتقسيم المنطقي^(١)

على أن نشأثر الواسع للمجاز يذهب الاعتزال وما يحتل به من محتاجات عقلية، ومباحث كلامية ومنطقية لا يعنى أدب أن أسلوبه جاء حاد، معقد، بعيداً عن روح لغز وادب، بل إن الأمر على العكس من ذلك تماماً، وهو تكمن عمقيرة المجاز، وفردته اللا محدودة على الخلق والإبداع والاشكال، فعلى الرغم من عقيدته الميالة إلى البحث، والاستقصاء، وربط الأساليب والمفردات بالأساليب، نجد أن أسلوبه جاء سمحاً طبعاً شبة يستهوى القارئ، ويحتديه، شجحه لا يبعده عن التكلف والتعسف، ولا ريب في أنه أي المجاز يعبر بحق أول من مكى بهذا التطور وهياً له، وأقوى من ظهر لنشر لغز به الميزة، فلقد استطاع أن يمس المعارف ولطريات والمفردات والمفردات ثوباً حملاً،

(١) المجاز ص ٢٥

وأن يردّها في صورة أدبية معجزة تظهر في سببه السهل ، وألفاظه خميلة المداسة إلى غير ذلك من مظاهر الروح الأدبية حتى ليكاد يقدّر بسى أنه يهرأ مواضيع علمية مأخوذة منك الروعة الغية الظاهرة

• إسهامات الجاحظ في النقد الأدبي:

وكان للجاحظ مذهب متميز ومتحدد في النقد الأدبي كما يظهر من ذلك وضحاً في كتابه الشهير (البيان والبيان) الذي حصصه نقد لشعر ، وعرض آرائه النقدية ، فقد كان من دعاه لتجديد في نقد الشعر معني أنه لم يكن يتبع للمذهب الكلاسيكي المحافظ في نقد الشعر فيفضل المتقدمين على المتأخرين مجرد كونهم من السابقين ، بل كان يقيم الأثر الأدبي على أساس حماليته الفنية والأدبية لا على أساس شهره الشعري^(١)

يقول الجاحظ في مقدمة (كتاب البيان والبيان) مشيراً إلى أسسه ومبادئه في النقد ، واختيار الشعر ولشرا الأفضل

(وقد يسحفت لسان ألفاظ ويسعمون بها وغيرها أحسن بدت منها ألا يرى أن الله نذكر وتعاني لم يذكر في القرآن الخوع ، لا في موضع العصاب أو في موضع لفقر مدق^(٢) ولعجز الظاهر^(٣) والناس لا يذكرون السبع^(٤) ويذكرون الخوع في حبان لقدره ولسلامة وكذلك ذكر المطر لأنك لا تجد القرآن يلفظه إلا في موضع الانتقام والعامّة وأكثر الخصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر العيب^(٥) والعامّة ربما اسحفت^(٦) أهل اللعن وأصعقهم وتسمعل م هو أقل في أصل السعة ستعمل لا وتدع ما هو أصغر وأكثر وذلك صرماً لجد الست من الشعر قد سر وسم يسر م هو أجود منه وكذلك المثل انساثر^(٧))

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان الجاحظ من مؤسسي منهج (الوضع الفني) في الأدب لعربي ومن أوائل من شاع له بعده من الأدباء وخصوصاً في القرن الرابع الهجري^(٧) ، ويقصد به (الوضع الفني) تلك الرغبة التي دفعت الرواة ، ومؤرخي الأدب إلى إضافة القصص الفنية وخمالية على الروايات وحكايات التي يروونها من خلال التصرف فيها ،

(١) راجع كتاب الجلاء - المقدمة ، وكتاب البيان والبيان

(٢) ادفع السيد (٣) السبع الخوع

(٤) أي لا يقرؤون بين موضع استعمال المطر وبين موضع استعمال العيب

(٥) اسحفت وجدها خميلة سهلة التلطف

(٦) البيان والبيان ج١ (٧) الجلاء ص ٤٨

وعدم روايتها كما هي لكي تحرح من طابعها حذف العمل، ويستهيى انقارئ عبر إضافه
عنصر الإثارة إليها، وهو من يشبه إلى حد كبير، لمن الروائي والقصصى فى الوقت
الحاضر.

ويعتبر كتاب السحلاء من أكثر مؤلفات الخياط، شتماً على هذا الاتجاه فى الكتابه
ولرويه، كما سرى ذلك فى الموضوع لذي حصصه لاستعراض هذا الكتاب
وكان للخياط الفصل الكبير فى ظهور نوع من الأدب يكسأ أن سميه بالأدب
الاجتماعى الساخر، حيث استطاع وسرعة أن يوظف معلوماته الاجتماعية والفصلة حول
أساء عصره (وخصوصاً فى البصرة) فى تقديم أدب من نوع جديد يعتمد على العرض
والوصف الدقيق لفسات وطائع وأخلاق شخصياته ثم وجأً بالسخرية، وندح والدم فى
أن واحد^(١)

أبو على الخنائى^(٢) ٢٣٥ - ٣٠٣هـ^(٣)

محمد بن عبد الوهاب من سلام خنائى، أبو على من أئمة المعتزلة، ورئيس علماء
الكلام فى عصره، وإليه نسبة الطائفة الخبائية من المعتزلة، وه مصالات وآراء اصردها فى
المذهب، بسنته إلى حُبى (من قرأ البصرة)، شتهر فى البصرة، ودفن بحُبى، له تفسير
حافل مطول، رد عليه الأشعرى^(٤)

وعنه أحد لشيخ أبو الحسن الأشعرى شيخ البسة علم الكلام، وه معه ملاحظة روتها
العلماء وعلى أثرها تحبى الأشعرى عن راء المعتزلة الكلاميه ليؤسس المذهب الشهير الذى
سب إسه وهو (المذهب الأشعرى)، فيقال إن أبنا الحسن سأل أستاذه أبا على الخنائى عن

(١) رجع السحلاء رسالة التبريع والتدوير فى كتاب رسائل الخياط - الرسائل الأربعة

(٢) ومن رؤساء المعتزلة أيضاً ابنه أبو هاشم عبد السلام (م ٣٢١هـ) ولد ببصرة وعاش فى بغداد وتسمه له
الكثير من ألصهم انصاحب بن عباد، عرف خاصة بنظرية الأحوال التى يرد إليها صفات البرى جميعاً، عرف
بلامدته بنفسهم ويسمون (البهشييه)، وقد صدت كتبه الكثيره فى علم الكلام وأجدد (الموسوعه العربيه
بصرة)

(٣) انظر فى ترجمه المقربرى، وفاب لأعدا، البدايه والنهايه، الباب، مصباح السعادة دائرة المعارف
الإسلاميه

(٤) لأعلام بكر كللى ج٧

ثلاثة أحوه؛ أحدهم كان مؤمناً برأى نقته، والثاني كان كافراً عاصفاً شعبياً، والثالث كان صغيراً، فماتوا، فكيف جازهم؟ فقال الخبائي أما المراهق ففي الدرجات، وأما النكاح ففي الدرجات، وأما الصغير فمن أهل السلامة، فقال الأشعري إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات المراهقين يؤذن له؟ فقال الخبائي لا، لأنه يقل له إن أحبك إنما وصل إلي هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة، وليس لك تلك الطاعات، فقال الأشعري فإن كان ذلك الصغير، لتقصير ليس مني، فذلك ما أنقيسي ولا أدرسني على الطاعة، فقال الخبائي يقول إناري حل وعلا كنت أعدم أنك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقاً للعداب الأليم، مرعيب مصلحتك، فقال الأشعري فلو قال لأح الأكر يا إله العالمين، كما علمت حاله فقد عرفت حالي فلم راعيت مصلحته دومي، فاقطع الخبائي^(١)

وذكر لشبح محر له من المراهق في تفسير القرآن العظيم في معرض تفسيره لسورة الأنعام أن الأشعري قد فرق مجلس الأستاذ الخبائي وترك مدهه، وكثر اعترابه على أقاويله عظمت الوحشة سهمها، وتفوق يوماً أن الخبائي عقد مجلس التدكير، وحضر عنده غانم من الناس، فذهب الأشعري إلى ذلك المجلس، وجلس في بعض اللوحي محققاً عن الخبائي، وقال بعض من حضره من النساء أنا أعلمك مسألة فادكر بها بعد الشبح، ثم علمها سؤالاً بعد سؤال، فلما انقطع الخبائي في الأخير رأى الأشعري، فعلم أن المسألة منه لا من العجور^(١)

كانت ولادة الخبائي سنة خمس وثلاثين ومائتين، ووفاته سنة ثلاث وثلاثمائة^(٢)

الرماني ٢٩٦ ٣٨٤هـ

هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني^(٣) المتوفى سنة (٣٨٦) للهجرة، أحد أعلام المعتزلة في عصره.

له مصنفات وتأليف كثيرة في التفسير، والنبوة، والنحو، وعدم الإنكلام.

(١) وجاب جده

(٢) اعتمد في ترجمته الخبائي على لأعلام بلرر كني ج لا، النوفيات جده، وطبقات المعتزلة، والأنساب، وروايات الخبائي، والشذوذ

(٣) انظر في ترجمته تاريخ بغداد ١١ ٦، والأنساب لمعالي، ومعجم الأدباء ليعقوب

وذكر الخطيب البغدادي أنه كان نحويًا معروفًا، وكان من أهل المعرفة، مفسرًا في علوم كثيرة من الفقه والقراءات والنحو والسنة والكلام على مذهب معتزلة كان مولده سنة ست وتسعين ومائتين، وتوفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة^(١) وكان عنه صاحب لوفيات أحد لأئمة المشاهير، جمع بين الكلام والعربية، وله تفسير انقراة الكريم، أحد الأدب عن أبي بكر بن دريد، وأبي بكر بن السرح، وروى عنه أبو القاسم التبريزي، وأبو محمد الخوهري وغيرهما^(٢)

الصاحب بن عباد ٣٢٦ - ٣٨٥ هـ^(٣)

الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد وزير وحر الدولة بسري، وكان واحدًا من علماء وفصلاً وتديراً وجودة رأي وكرمًا، عاقلًا بأنواع العلوم، عارفًا بالكتابة وموادها، ورسائله مشهورة مدونة، وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره حتى إنه كان يحتج في بعضها إلى أربع مائة جمل على ما فيه. وانتقل الصاحب بعد ذلك إلى أصبهان وكان قد أحسن إلى القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي وقدمه وولاه قضاء الري وأعمالها^(٤) أحد الأدب عن أبي الحسين أحمد بن فارس للحرص صاحب كتاب (المجمل) في اللغة وأحد عن أبي الفصّل بن العميد وغيرهما^(٥) وقال أبو المصور ثعالب في كتابه (البيضة) في حقه (لست تحصرني عبارة أرضي للإصباح عن علومه في العلم والأدب)^(٥) وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفصّل بن العميد، فعلم له صاحب ابن العميد، ثم أطلق عليه هذا اللقب ما تولى الوزارة، وبقي عديمًا عليه^(٦) واجتمع عنده من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره، ومدحوه بغير ثمدح^(٦)، وصنف في اللغة كتابًا سماه (المحيط) وهو في سبعة مجلدات يبه على حروف المعجم، كثير فيه لألفاظ، وقلل الشواهد، واشتمل من اللغة على جزء منوف، وكتب (الكافي) في

(١) تاريخ بغداد ج ٢ (٢) الوفيات ج ٣ (٣) ترجمته في معجم لأديب ج ٢

(٤) الكامل لابن الأثير ج ٧ (٥) الحاشية أخبار كثيرة عنه

(٦) الوفيات الأعيان (٥) البيضة

لرسائل، هـ كتاب لكشف عن مسببات شعير المسى) وكتاب (أسماء الله تعالى وصفاته) (١)

وحكى أبو الحسن محمد بن الحسن النعماني النحوي أن نوح بن منصور أحد ملوك بني ساسان كتب إليه ورفقه في سر يستعنه بهو من إليه ورافقه، وتدير أمر مملكته، فكان من حملة أعداءه إليه أنه يحتاج لبعض كتبه الخاصة إلى أن يعثقه حمل، فما الظن لي ليق بها من التجميل (٢)

له رسائل بلغة، ونظم حديد فيه فوه في العز
وشاد (٣) حمائه تقصر عنه صفى
أهوى (٤) لتقبيل يدي فقلب فل شفى
وله في رقة احمر

رق الرخاخ ورف الخمر وتشابهها فشاكل الأمر (٥)
فكأنما حمر ولا فح وكأن فح ولا حمر

وله يرثي كثير من أحمد لورير وكنته أبو عبي
نقوب، أي أودى كثير من أحمد ودعت مرروء على حبل (٦)
فقلت دعوى والعلانية مع فمثل كثير في الرحال قليل
كان مولده سنة ست وعشرين وثلاثمائة باصطحر، وفيل ناطقان، وتوفي سنة
حمس وثمانين وثلاثمائة باري، ثم نقل إلى أصبهان (٧)
رثه أبو الفاسم بن أبي، بعلاء الشاعر الأصمعي قائلاً

ثوى الخود والكافي معاً في حاضرة بيأس كل مهمل بأحبه
هم اصطحب حين ثم تعانق صجيعين في خد سب دره (٨)
إد ارتحز لنا وور عن مستمرهم أف ما هي يوم انقب منه فيه (٩)

(١) انظر انسابي وله كتاب ومولف حري ذكرها صاحب النوفات ولم يذكرها لأنها لا تقتضى بالأدب

(٢) الكامل لاس الأثير ج ٧ (٣) الشادى رل الظنى

(٤) أخرى هوى يده المندب وارتعب يعاك أهوى إليه بيده بياحه أى مد يده إليه

(٥) مشاكل الأمر حنط والنس ولم يعد يتعدى تحديد وجه الصواب فيه

(٦) أودى مات وهناك مرروء من الرره وهو لمصيه

(٧) يريه من باب دريه) الصفحة التي دون فيها صاحب بأصغها ويعرف بهذا الاسم

٨ عمادان في بحر، الفصاح عن تكامل لاس الأثير ج ٧ وحيات لأعيا ج ١ ومعجم الأدباء ج ١

وكتاب اخلاق الرير بن الملقية

أبو حيان التوحيدى

.. بعد سنة ٤٠٠هـ

هو على بن محمد بن العباس كنيته أبو حيان، وعلب عليه لقب التوحيدى^(١)، لأن أباه كان سبع نوعاً من الثمر يطلق عليه اسم (لتوحيد)، أو لأنه كان من المعركة ليس كانوا يسمون أنفسهم بأهل العدل والتوحيد كما يرى ديث ابن حجر العسقلانى^(٢) بربح ولادته غير معروف بالضبط، وقد نكح بين ٣١٠ و ٣٢٠هـ^(٣)، وهكذا الحال بالنسبة إلى تاريخ وفاته، والنراى الأقرب إلى الصواب فى هذا، نجح أن وفاته كانت بعد سنة ٤٠٠هـ، كما ذهب إلى ديث (كارل بروكلمان) فى تاريخه^(٤)، والقرويسى فى مقدمه كتاب اليهودى والشوامل، وأبو العباس أحمد زركوب^(٥) لندى ذهب إلى أن سنة وفاته كانت (٤١٤هـ)

أما أصبه فقد ذكروا أنه شيرازى، أو بساورى، وفيه هو عربى من واسط^(٦) تتلمذ أبو حيان فى بعد دعوى السيرافى، ثم على أبى سليمان بن طاهر المنطقى لسجستانى^(٧)

يعد أبو حيان التوحيدى من أبرز الفلاسفة ومتكلمى والأدباء فى القرن الرابع الهجرى، قال عنه ياقوت (شبح فى الصوفية، وفيلسوف الأدب، وأديب الفلاسفة، ومحقق الكلام، ومكلم المحققين، وإمام السعده فرد لندى لندى لا نظير به ذكاء وقصة وفصاحة ومكة، كثير التحصيل للمعوم فى كل من حصه، واسع لندى والروايه)^(٨) وقال عنه ابن الجار فى الليل (كان أبو حيان فاضلاً لغوياً بجوياً شاعراً له مصنف حسنة)^(٩)

ويقول عنه آدم متر فى كتابه (حصاره الإسلاميه فى القرن الرابع الهجرى) (رمادى أعظم كتاب لندى لغوياً على الإطلاق)^(١٠)

(١) معجم لأدباء ج ١٥ (٢) انظر لسان الليران ج ١ (٣) المقابسات ص ٤

(٤) بروكلمان ج ٤ (٥) شيرازى ج ١٠

(٦) انظر معجم لأدباء ج ١٥، ومقدمه لمقاسبات ص ٩ وأمرء اللسان ج ٢

(٧) بروكلمان ج ٤ (٨) معجم اللندى ج ١٥ (٩) لسان الليران ج ٢ (١٠) ج ١ ص ٩٣ ٢

کتاب و فلسفہ الموسوعہ، فلسفہ کی عمر پر اطلاق علی اعمام و
اعرفہ علی کتب سائنسہ فی عصرہ کاتیسفہ نی درسیہ علی ابی و کریم یحییٰ بن عدی
مستوفی، و ابی سید محمد مظہری لدی کتب اکبر عمده بعدد فی فلسفہ و منطق، و کتب
واسع اطلاق علی فلسفہ الیونان و علی یہود و مسیحیہ و کتاب النفس لأرسطو سہ
۳۷۱ھ (۱)

وكان على صحة حقه التسعة اليونانية، أي العربية في لقرن الرابع، كما كان وثيق نصه
بألفاظ منطقته وأصله، فكثيراً ما مثل عنهم، وذكر أسماءهم في المقامات والإمتاع
والمؤاساة

وكان أبو حيان من المستحريين أنصب في النعمه استحو كما يدلنا على ذلك كتبه^(١٢) ، وقد
 كان أبو سعيد السيرة في من ضمن العلماء الذين درس عندهم أبو حيان واثروا بهم ، من أحد
 كسره^(١٣) ، كما درس على علي بن عيسى الزماني وموسى ، وقرأ ما كتبه بحاه عصره ،
 وعرف أراءهم حتى أن السوطي عدده من النجاة وبرحمته^(١٤)

والآراء و النقاشات المحيطة التي لم يرد مثونها في كسبه يحكى ما اطلاع به من أسرار على علم
 النحو والمسائل المصعدة به كسحطة الفصحى في فوهمهم (عسى بين العلة) ^(٥) دها إلى أن
 الصواب أن يقول (يبي، يتبعين) ^(٦)

وقد حدث أبو حبان نفسه أنه قال: فإن أصعب حبس عبيد يومًا فعل وأعمال قليل، ورغم المحبوب أنه ما جاء إلا ريد وأريد، وخرج وأفرح، وفرد وأفر، فعملت له أن أحضر ثلاثين حرفًا^(٦) كتبها فعل وأفعال، فقال: هات يا مدعي^(٧)، فسررت الحروف، ودست على مواضعها من الكتب، ثم قلت: ليس للحوى أن يلزم مثل هذا حكم^(٨) إلا

(١) في بيان ص ٢١٦ (٢) انظر المصادر والدخائر ج ٣

(٣) (١) ناع و عم اسمه ح١٢ ، والتعبير السابق جيد
(٢) نعمه ابو عاة في طبعات السجاء ح٧

5) عس النحل صفة عسجور هي الخشخاش تعرض يقصبه فهو معسوب، وغيره، ويقال امرأه عسبة لا تشبهن الرجال

(٦) البصائر والدخائر ص ٢٣

كتاب بين الصواب وبين حياي حقا، وباعصره، وكان الصواب يرد في حياي ويحارب السيل منه دائما، وذلك حاجته هذه النجاة والسبب في هذا الخوف أن أب حياي كان معتدا بنفسه لا يرى عصى بها أن يخصص وتمتق الوراء ونحوكم

(۹) پیرم حکم ای ۱۰۹۵ د ۱۰۹۶ د ۱۰۹۷ د ۱۰۹۸ د ۱۰۹۹ د

بعد السحر والسماع الواسع، وليس لثمنه وحده، ذات الرواية شائعة، واقعية
مصدرة، وهذا كقولهم (فحين) على عشرة أوجه، وقد وجدت أنها ما يريد على أكثر من
عشرين وجهاً، وما انتهت في التبع إلى أقصاه (١)

● الفلسفة

كان أبو حيان يبدى ميلاً خاصاً بالفلسفة، ويفصلها على علم الكلام، ولذلك جعلت
مؤلفاته تحت اسم الفلسفة، ونقل فيها الكثير من الآراء والنيارات الفلسفية التي كانت
سائدة في عصره بحيث إذا استطيع أن يكون به قد أسهم من خلال مؤلفاته في تبسيط
الفلسفة، وتقريبها إلى أفهام عامة الناس بحيث به حقق في عصره الرعية بين الناس في
الإقناع على الفلسفة بمصر لأسلوب الأدبي الشيق والممتع الذي شرح به لآراء الفلسفة
إد (٢) عمر أبو حيان عن قصايا الفلسفة بأسلوب بلع، وصاغ مسائلها صياغة أدبية مشرقة
تسريب إلى جمهور المثقفين ولأدباء، وقربت من مشاغل أفهامهم (٣)

وقد كان كتاب (المقاييس) نموذجاً رائعاً للأسلوب الأدبي والفني الشيق الذي سطت من
خلاله أبو حيان لفصلها والمسائل الفلسفية المعقدة، وفيما يلي نموذجاً من كتاب
المقاييس لكي يبين بقرئ التعرف عن كنه على الأسلوب الأدبي الذي انتم به أبو
حيان في عرض المسائل الفلسفية

(لعدم من حيث هو كائن فاسد، ومن حيث هو فاسد كائن) (٤)، فذلك نظم به،
وبدده نظم، ومتصله مفصول، ومفصوله متصل، وغنية (٥) مرسوم، ومرسومه غفل،
ونقطه رقد، ورقاده يمطه، وعنه فقر، وفقره غنى، وحيته موت، وموته حياه، هاهب
مثل يبرع (٦) إلى الحس ضروره، ويعترف به لعقل اضطراباً، انظر إلى السماء نظراً شافياً،
وبأمها بليغ وحس في أخافها بحثك ونظرك ملياً، وسنقري (٧) صورها استمراء تام،
فذلك تجد محورها مشرقة منساقطة كأر سلكها قد وهى ونظمها قد انحطط (٨)، وعلى هد

(١) معجم لأدباء ح ١٥ (٢) المقاييس - ص ١٧

(٣) يريد أن العالم في حالة سوء ورواها مسمرة في ذات الوقت الذي تنشأ فيه ظاهرة ما برعاً تتجه نحو الرواها
والفساد بمعنى أن لها عمراً محدداً، وأحلاً محدوداً لا تعداه

(٤) العقل المحلول وهو عكس المرسوم أي يعلم علامة

(٥) يبرع يذهب بميل يتجه

(٦) استقرأه الأمور تتبعها معرفة أحوالها

(٧) انحطط بهثر

إدراك الحس، ومبدأ العباد، وشهادته البصر، وظاهر الخبر والأثر، ثم إنك لا تستشبه بعد
بمعاد بصر، وبمعاد^(١) المخصص، ومواضله لبحث أن تجد لها متسقة اتساقاً، وعميقة اتساقاً،
وموروثة وراثاً، ومعدنه تعديلاً، ومطرومة بطقاً، ومعماة بعثة^(٢)، ومصرية بكل رية،
ومحلاة بكل حلة، حتى بقصى احتبر واصطردراً وانتهدراً واقنذاراً أنها رايت عن حالتها
المعروفة، أو حات عن صورتها المألوفة بأقل، ثقل درة أو همة تربة^(٣) (٤)

وهكذا بعد أبو حيان التوحيدى الشخصية الأكثر بروزاً فى العلم والأدب والمعروفه من
شخصيات المعرله فى القرن الرابع الهجرى حتى عده البعض ج حظ هذه القرن، نظراً إلى
تأثره الكبير بشخصية خا حظ بحيث دفعه هذا التأثير إلى أن يسلك مسلك الملاحظ فى
الأسلوب، وعراره التأليف، وسوع الموضوعات ودقة الوصف، وجمعه فدرأ هائلاً من
المعلومات حول عصره وحول فروع المعرفة المتعلقة اسائده فى عصره فى مؤلفاته، كما
أشار إلى ذلك يافوت فى قوله

(وكان أى أبو حيان التوحيدى مسمماً فى جميع العلوم من النحو، واللغة،
والشعر، والأدب، والفقه، والكلام على رأى المعرله، وكان جاحظاً يسلك فى تصانفه
مسلكه، ومشتهى أن يتنظم فى سلكه، فهو شيخ فى لصوفية، وفيلسوف لأدباء، ومحقق
الكلام، ومتكلم المحققين، وإمام للعلماء) (٥)

• خصائص أبى حيان الادبية وإسهاماته فى الأدب العربى

يكتسب أبو حيان أهميته ومردته فى الأدب العربى وخصوصاً فى القرن الرابع الهجرى
من كونه قد تمير عن كتاب هذا العصر بعدم لاحتفاء بالاحساسات، والثرقيات، والسهارج
اللفظية على حساب المعنى خلافاً للبرعه العالية على كتاب هذا العصر مثل ابن العميد،
وبديع الزمان، والخوارزمى، وابن عسّاد، هذا بالإضافة إلى أن أب حيان قد تمير عنهم
بموضوعات التى تطرق إليها فى شعره، فيما كانت العالية اعظمى من كتاب عصره صابه
اهتمامها على موضوعات مثل لرسائل الديوانية، والإخوانية، والمقامات، ولعهود، وكر

(١) بمعاد البصر والمعادى المعمق والده به

(٢) البعثة الهيبه وحمل المذبح بعصه فوق بعض

(٣) الهيبه البراب المذى نظيره الريح ويلقى بالأساء أو يبيت فى الهواء فلا يبدو إلا فى ضوء الشمس، والهيبه

المتصعه من بهبه

(٤) ص ٢٤٥ ٢٤٦

(٥) معجم الأدباء ج ١٥

أن يعمل بر ر سحنه ، فردا كان العمل قصيراً من العلم كان معلماً (١) سعى العام ، وأن أعود مثله من علم عاد كلاً ، وأورث دلاً ، وصار في رقة صاحبه عاداً (٢)

فقال في ذلك (فقدت كل مؤنس وصاحب ، ومراقب ومشفق ، ولله نرجى صديقت في حيا مع فلا أرى إلى حبي من بصرى معى فقد أمسيت غريب الخان ، غريب اللقط ، غريب النجاة (٣) ، غريب الخلق ، مستأساً بالوحشة (٤) ، قديماً بالوحدة ، معاداً بالصمت ، ملارماً بالخيرة ، محتملاً للأذى ، بائساً من جميع من ترى (٥)

وقد عر أبو حيان عن مدحه في الكفاة والسأيف في قوله (إن السبع يسعى أن سراً من الكلف ، ويساعد عنه لأنه مفصحة وصاحبه مدموم ومن استشار أن رأى الصحيح علم أنه إلى سلامه الطبع أحوح منه إلى معانة اللقط ، وأنه متى فنه للقط لم يرم بظفر بالمعنى المر (٦)

• تسجيله لثقافة عصره:

ونعسر هذه خيره في كتاباته ومؤلفاته ووحدة من الإسهامات والخدمات الكبرى التي أسدها أبو حيان إلى الأدب والفكر العربي وذلك بطبعه المطبوع على تسجيل الحوادث بدفه متباهيه ، إلى حد أن يستطيع أن يقول ب كسه تعد ، حتى الوثائق الهامة التي من الممكن للساحث أن يرجع إليها في المعروف على لأوضاع الثقافية والفكرية والأدبية التي كانت سائدة في القرن الرابع الهجري (وقد عاش أبو حيان فترة طويلة من حياته في بغداد وعمر عن ثقافتها العبية وفكرها البديع وحضارتها الخفصة أروع تعبير ، دفه وصف ، وصفاء بعه ، وجمال بـ وكانت ثقافته موسوعية شاملة ، ومن هنا تأتي أهمية كتبه لتاريخ الفلسفة والأدب ، فقد جمع في كتابه الصحيح (البصائر والدقائق) ورسائله في المصداقة والتصديق معياراً رائعة في الفلسفة والعلم والحو واللعبة والشعر النقطها من بطون الكتب ومن أقوال المتحدثين ، ولولا بسيت في عمار ماسى من علم العلماء وفنون الأدب ، وأحاديث الناس في عصره (٧)

(١) لكن العباء والنفس ، وعاد بمعنى أصبح (٢) معجم لأدباء جده

(٣) النجاة والنحلة جمع نحل ونحل الدعوى ، المذهب والديانة

(٤) بوحشة الخوف والنفاس القرب من الخلو (٥) الصداقة والتصديق ص ٦

(٦) رسالة العموم منجمة بالصداقة والتصديق - ص ٦ ٢ يبرأ يحلص منصحه ما يوجب التصحيح ، معاملة اللفظ التعسف والكنف في حياء

(٧) المقادير ص ٥ - ١٠

وقد أورد (محمد توفيق حسين) في مقدمته كتاب المقابسات قائمة حيوية بأسماء
العلماء والمؤرخين والأدباء من القدماء والمحدثين الذين كتبوا عنه واقتبسوا من كتبه منهم
باقوت الحموي، والسككي، والذهبي، وابن حجر العسقلاني، واسيوطي، وابن سائغ
المصري، وابن أبي الحديد، ومن المحدثين بروكلمان، ومتر، ومرجليوث، ومايرهوف،
وسيتون، ودي مور، وحير الدين لوركللي، وأحمد أمين، وعبد الرحمن بدوي، ولذا كتبو
بحسان عباس، ومحمد كرد علي (١)

وكل هذا العدد الكبير من الشخصيات التي بفلت أو كتبت على أبي حيان إنما هي على
شيء ثابت من على عظم التأثير الذي تركه أبو حيان على حركة الأدب والفكر والتاريخ من
بعده، من خلال النظم الهائل من المعلومات التي خلفها في مختلف المجالات

● مقدرته الفذة على تحليل الشخصيات والقصص:

تشهد لنا مؤلفات (أبي حيان) وخصوصاً كتاب (الإمتاع والمؤانسة) بقدرة فائقة على
وصف الشخصيات المختلفة، وتحليل نفسياتها بدقة مشاهبة وبان حالاتها المختلفة،
وتقسيمها من الناحية العلمية، وبيان توجهاتها، ولفظ قوتها وضعفها

وهو في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) يقدم لنا نفساً، وتقييمات كثيرة للشخصيات والعلماء
التي كان يحثك بها، أو ينتقي منها العدم، ويرددها عنها

وبطبيعة الحال، فإن هذه الظاهرة في كتاب أبي حيان تعد نوعاً من النقد والتقييم
للشخصيات، ويمكن أن ندرجها تحت عنوان دراسته للشخصيات أو تقديم تراجم وسيرة
دسة عنها، وهو لون من الأدب ظهر فيما بعد شكل مستقل، وربما كان أبو حيان من أوائل
الذين وضعوا أسسه، ومهدوا له بعد الحافظ

وفيما يلي نورد نموذجاً من كتابه في مجال تحليل وتقييم ووصف الشخصيات من كتابه
(الإمتاع والمؤانسة) فقد قال في وصف ضائعة من العلماء

(أبو سعيد) (النسر في) أجمع لشمل لعدم، وأنظم مذهب العرب، وأدحل في كرم
سب، وأخرج من كل طريق، وألزم للحادة الوسطى في الدين والخلق، وأروى في
الحديث، وأقصى في الأحكام وأهمل في الفتوى وأما على بن عيسى (الرومي) فعالي
لرنة في لحن والذمة والكلام والعروض والمطو، ولا عيب به إلا أنه لم يسلك طريق

(١) المقابسات ص ٥ ٧

وضع سطو، م ا د صا سده وأظهر مر عه، وقد عمل في القراءات كتات بسبب، هدا مع
الدين الشحين^(١)، ولعقل المرر، وأما ابن المر عى (أبو لفتح محمد بن حمصر لهمدنى)
فلا يلحق بهؤلاء مع مر عة المعظ وسعه خفد وعرة السس وبلل الربق، وعرة العث،
وكثره الرواية، ومن نظر في كتابه (مهجة) عرف ما أقول واعتقد فوق ما أصف^(٢)

وقا، في وصف أبي سليمان سطقى أستاذة في لعسفة

(أما شحب أبو سليمان فزه أدهم نظراً، وأعرهم عرصاً، وأصفاهم فكراً وأظهرهم
بالدر، وأوقهم عى العر، مع تطع في العارة، ولكة دشة من العجمه، وفلة نظر في
الكتب، وهرط اسناد بالخطر، وحس استبط للعوبص، وجرأة على تفسير المرر،
ويحل ب عده من هدا لكبر^(٣))

وأبو حبيب فما عده دلت من حصص ومواصفات فية ومصموية حاطى الأدب
والشر، فهو كالحاظ بهجو في ثره متهمكاً سحر كقوله في وصف الصاحب بن عباد
(تراه عدا انهدر وأشباهه يتلوى وتنسم، وبطير فرحاً وينقسم وهو في كل دك
يتشاكى ويتحيل، ويدوى شدقه، ويتع رقه، ويرد كالأحد، ويأحد كمنعم، ويعصب
في عرص الرصا، ويرصى في سوس العصب ويتهاك ويتهمك وسقب بل
ويتميل^(٤))

وهو أيضاً عمل إلى الإطباب والسرد ولتفصيل في سطر موضوعاته، كما هو حال
الحافظ، بل كما هو حال أدباء المعترنة بصوره عاده والدير لحوادو أكير في بر سيج هدا
الأنجه في لشر العربى نظراً إلى عقبياتهم موسوعة المساة إلى خدب وانشعب في الكلام
ومن مظاهر الإطباب في أسلوب أبي حبان الإكثار من استعمال الكميات المترادفة،
والعنى الخفارية، وتكرار المعنى بعبارات متعيرة هظاً، كقوله في الدعاء في مقدمة كتاب
(المقاسد)

(١) الشحين العليظه الصب يريد أنه كان قوياً في دبه

(٢) الامتاع و حواسه

(٣) الامتاع و حواسه ١٠ أعرهم عرصاً أبعدهم هدفاً ومقصداً أوقهم على العرر أكثرهم كشفاً لخاصه
العلم وخالصه سجع في الكلام يفسح فيه ويعمقو، مى يسانه إلى قطع العلم الككة العجمه في البس،
العويص الصعب المعصر

(٤) الامتاع و حواسه ١٠ انهدر الكلام المخسند الذى يسحق أن لا يمان ينقسم يشعرو بمصد أنه لا يمان
وعام نفسه عند المرح ١٠ ١٠ ١٠ يظهر الفصاحة أو يكبر عى الناس بالنبوس ما ييس

(الهم إنيث برعب فيما أبأهله ومطبه ومعرف به ، وينتمس منك ما أبأ واجده
ومادر عليه ومأمول فيه ، فهب بي مجودك ومحدث روح القلب سور العقل ، وسكون الدال
بصيرة النفس ، ورحاء العيش مدرور البرق ، وصلاح الحزن بمائض الخير ، وصوب
انقصد شات العمد ، وينوع العية بصحة العزم ، ويل مراد بدوم الصبر ، وبعد انصت
بحسن لسيره ، وتتابع الشاء بمرضى الطريفه ، وفشى النعمه برتب العزم ، وسلامة العاقبه
بحبيرة لمور ، واكف من اللسان فنته ومن الهوى فنته ، ومن البشر حضرة ، ومن الرأى
علطته ، ومن الظن حطته ومن انطبع سورته وحسا معامده الحق ، ومحانه
الصدق) (١)

ومن الناحية لشكلية والنمطية امت نثر (أبى حباب) بالنوع الموسيقى لبحمس نى
يستجدها عبر استخدام عدد ب قصيره مناسمة الطول أكثر من صعة الازدواج فيها كقوله
فى البصائر والذخائر

(الهم إني أساتك حده ممرونا ، وعدت بريثا من بخل ، وعملا عربا من الختل ، وقولا
موشحا بانصواب ، وحالا دائره مع حق ، وفطه عن مبصرة فى سلامة صدر ، وراحة
جسم راجعه إلى روح نال ، وسكون نفس موصولاً شات يفرى ، وصحة حجة بعيدة من
مرص شهة) (٢)

ويميل أبو حباب إلى الإكثار من استعمال الكلمات المتصادمة فى نثره أو ما يسمى بالمعصيه
فى علم لمدح ليريد من وضوح لفكرة التى يطرأها كقوله فى الإشارات الإلهية (أما
ترى صيغتي فى كعظي؟ أما ترى رقدى فى نمطي؟ أما ترى عصتي فى إسماعتي؟ أما ترى
صلاى فى هتدي؟ أما ترى رشدى فى عبي؟ أما ترى عبي فى بلاعتي؟ أما ترى صعب
فى قوسى؟ أما ترى عجرى فى قدرتي؟ أما ترى عينى فى حصورى؟) (٣)

(١) المقاسات ص ٥٢

(٢) البصائر والذخائر

(٣) قصص سابع

الفارسي عيد الجبار ... - بعد سنة ٤٠٠هـ^(١)

هو الفارسي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الأسدي، فارسي فصاة بدولة البويهية في إيران، ويعتبر أكثر أعلام المعرلة في عصره الذي يمتد حتى سنة (٤١٥هـ) وهو من وفاته

له مصنفات كثيرة أهمها كتاب (المعنى في أبواب التوحيد والعدل) وقد حصص جزء المبدس عشر منه لمبحث في عقائد القرآن من لاجية البلاغة قال عنه الخطيب البغدادي كان يتحلل مذهب الشافعي في المروغ، ومذاهب المعتزلة في الأصول، وله في ذلك مصنفات، وولي قضاء القصة بخرى وورد بعدد حاشاً وحدث بها^(٢)

وعن وفاته قال (مات عبد الجبار بن أحمد قبل دخول لرى في رحلى إلى حراسان وذلك في سنة خمس عشرة وأربع مائة، وأحب أن وفاته كانت في أول السنة)^(٣)

الرمخسرى ٤٦٧ ٥٣٨هـ

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد حار الله، ولد في (رمخسرى) من إقليم (حوارد) الفارسي في شهر رجب سنة (٤٦٧هـ)، أى بعد لمرس الرابع البخرى، حيث كان مذهب الأعزال ما برل يمتلك بعض النمود في إيران درس العلوم البخرية والبديية، وأحد الأدب عن أبى الحسن عى بن المظفر النيسابورى، وأبى مصر محمود بن حرير الصبى لأصهسى، وقصى شطراً كبيراً من حياته في الترحال، فأقدم في بعدد مدة، وحوار عمكة طويلة^(٤)، وبها تملى تفسيره الكشف

- (١) (أنظر في ترجمته مصنفات الشافعية للبكي تاريخ بعدد حسان الميرزا، مرارة لحسان البافعى، الكامل لاس الأثير المعرلة لاسى المرضى
- (٢) تاريخ بعدد حسان
- (٣) مصدر السابق حان
- (٤) وفاته، نفى ب (حار الله)

توفي في حوزة سنة ٥٣٨هـ

كان المرحشري كاتباً، وشاعراً ومفسراً لبقراً، وله ديوان شعر غير مطبوع بالإضافة إلى (الكشاف) فإن المرحشري كتب معروفه من أهمها كتاب (مفصل) في النحو، وقد عني به من حياء بعده وشرحه مراراً، ومعجمه معروف (أساس السلافة، و(المفصل في النحاة)، وكتب (أطوار الذهب) صممه ثراً مسجماً أبيقاً على عرر المقدمات.

• تعريف مختصر بأهم مؤلفاته الأدبية

١ الكشاف (الكشاف عن حقائق لسرر وعيون لأقرب في وجوه التأويل) وهو أحد أشهر وأهم لتفسير الأدبية والسلافة لبقراً الكريم، سعى المرحشري من خلاله إلى أن يفسر القرآن، ويقف على حياءه وأسره عبر سائر الجوانب السلافة منه كما يقول ذلك في مقدمه تفسيره

(ثم إن أملاً العلوم بما يعمر الفرح^(١)، وأنهيها بما يهر الألباب القوارح^(٢) من عرائف نكت ينطق مسلكها، ومسودعت أسرار يدق مسلكها علم لتفسير الذي لا سم لتعطيه وإحالة النظر فيه كل ذي علم، كما ذكر الخ حفظ في كتاب نظم لبقراً، فالعقبة وب بر^(٣) على الأقران في علم لتناوي والأحكام، و لتكلم وإن بر^(٤) أهل الدنيا في صده الكلام، وحافظ القصص ولأحدر وب كتاب من اس لقرية^(٥) أحفظ، ولوعظ وب ك من حسن البصري أو عظم، والحقوى وإن كان أنحى من سيمونه، واللعوى وإن سم لتعاب بقوة لحيه^(٦)، لا بتصدي منهم أحد لتسوك تلك لطرائق، ولا يعوض عني شيء من تلك حقائق إلا رحن قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهم عدم المعاني، وعدم النبر، وتعمل في ترتيبهما وبة، وتعب في لتفسير عها أرمتة وبعثته على تنوع مظانها همة في معرفة لطائف حجه الله، و حرصاً على استيضاح معجزة رسول الله^(٧))

(١) الم ائح جمع وريحه انطبع و فريحه الشاعر أو الكاتب ملكة يفتد بها عني الإجادة في نظم الشعر أو الكنا

(٢) الألباب القوارح يريد الحقور القعنة الدية

(٣) برر غمير (٤) بر سبق

(٥) بن القرية رجل عرف بشده ذكائه وسرعه حفظه

(٦) الطحان اللحي عظم خنك الذي عني لأسيان، مبت النحية

(٧) مقدمة تفسير الكشاف

وقد تأثر الرمحيشري إلى حد كبير بـ «عند نهر الخرجاني» لبلاغية التي صممها كونه المعروف (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) هــ بالإضافة إلى مطابعاته ودرسته لعميمه والواسعة للمؤلفات البلاغية لدى كسب علماء البلاغة من قبله، وما كان يتمتع به من ذكاء، وفطنة، وفرة خدس، ودوق أدبي أعانه على أن يطبق ما توصل إليه العلماء من قبله (وخصوصاً جرجاني) بشأن عمى البيان والبدع بطق دقيق ومفصلاً على أي الدكر الحكيم، علاوة على نتائج التي توصل إليها هو نفسه فيما يتعلق باكتشاف أسرار الإعجاز القرآني اعتماداً على معطيات علمي البيان والمعاني، بل وحتى لبدع، وبذلك يكرر الرمحيشري قول من فطن من بن عمماء البدع والبلاغة إلى دور ذلك العلماء في الكشف عن أسرار الإعجاز القرآني، وفهم معاني الآيات بشكل أفضل، كما أشار هو نفسه إلى ذلك في النص الذي أورده فيما سبق من مقدمة تفسيره الكشف

ومن بين إسهامات الرمحيشري الأخرى في تطور الدراسات البلاغية، أنه كان أول من فصل بين علم المعاني، والبيان، وأول من وضع مصطلح (العمى) على علم الأول بعد أن كان الخرجاني يطلق عليه اسم علم النظم والأسلوب^(١)

• نماذج من تفسير الكشف:

قوله في تفسير الآية الأولى والثانية من سورة البقرة

(﴿ألم﴾ جملة برأسها أو طئعة من حروف معجم مستمدة نفسها، و﴿ذلك﴾ الكتاب ﴿حكمة نبيه﴾ و﴿لرب﴾ ثالثة و﴿هدى﴾ مستقاة رابعة، وقد أصيب بترتيب مفصل لبلاغته، وموجب حسن النظم، حيث جرى بها متسلسلة هكذا من غير حرف سبق (عطف) وبذلك لمحيثها متاخية أحداً بعضها بعض، وثالثة متحدة بالأولى معتقة لها وهلم جرأ إلى الثالثة والرابعة، بين ذلك أنه لا على أنه الكلام المتحدى به، ثم أشير إليه بأنه الكتاب لمعوت معابة لكما، فكان تقريراً لجهة التحدى وشداً من أعصاده، ثم بقى عنه أن يشبث به حروف من التريب فكان شهادة وتسجيلاً لكماه (٢)

٢ - أساس البلاغة

وهو من الكتب البلاغية ولأدبيه الشهيرة التي خلفها الرمحيشري وقد يأتي في الدرجة

(١) لتوسع رجع كتاب البلاغة لشرقي هيب

(٢) ج١ - ص ١٢١ - ١٢٢

اثباته من الأهمية بعد (الكشاف)، ذكر فيه لمجرب الدعوة والمرب لأدبه، وتعبيرات
البلد على ترتيب مراده، ذكره السوطي في معية لوعده، ويقوت في معجم الأدباء،
ومصاحب كشم الطوب مؤكدين أنه من أركان الأدب بل هو أساسه
وتكمن ميرة هذا الكتاب، خصوصيته عن معجم العربية الأخرى في تفرقه بين الحقيقة
والمجاز كما يذكر ذلك لرمحشري نفسه في مقدمة هذا الكتاب قائلاً في معرض بيان
خصائصه وما شمل عليه:

(١) . ومنها - أي من خصائص الكتاب - تأسيس فوايد فصل الخطاب^(١)، والكلام
لصحيح الأفراد^(٢) المجاز عن حقيقة، والكيفية عن التصريح^(٣)
ولذلك فقد بنى (أساس البلاغة) وحداً من المعاجم الخفية التي صار لها الساحتون وعمد
اللغة يرجعون إليها بطلان الطبع الجديد والمنكر الذي تمير به عن سائر معاجم لأخرى
وحصوفاً معاجم للدعوة لبحث التي تقدم معاني الكلمات من ناحية الدعوة الصرفة دور
إبقاء الأصواء على حواسها الأدبية والبلاغية ومواضع استعمالها، أصب إلى ذلك أن هذا
الكتاب يعد من ضمن إسهامات لرمحشري في إعناء الدراسات الدعوية المتعلقة بشفه اللغة،
وتطور معاني ودلالات، الألفاظ حتى لعصر الذي عاش فيه كما أشير إلى ذلك في قوله
(ومن خصائص هذا لكتاب تحجير ما وقع في عبارات المدعين، ويعطى تحج
ستعمالات المتعلقين^(٤)، أو ما حار وقوعه فيها، وأنطوائه تحتها من التراكم التي منح
ومحس، ولا تنقص عنها الألسن، خريها رسالات^(٥) على الأسلات^(٦)، ومروره
عديت^(٧) على العدمات...^(٨))

وقد أوضح لرمحشري في خطبة كتابه هذا اتجاهاته في تأليفه، وأهدافه من هذا
لتأليف، وموضوعات التي أكد عليها والتي نصب كما يقول هي علم المعاني،
ولياب، والتعريق بين الحقيقة والمجاز وخصوصاً المجال الدعوي، فقال في هذا لصدد

(١) فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل، وهو أيضاً من الخطيب (أما بعد)

(٢) أفراد فصل

(٣) أساس البلاغة / مقدمة المؤلف

(٤) المطلق المبدع

(٥) رسالات سهلات السير

(٦) الأسئلة رأس اللسان

(٧) علييات ج عدية سائعة حبة، والعدمات أطراف الألسنة

(٨) أساس البلاغة مقدمة المؤلف

(من كتاب معجم مطره ، ومطروح فكره الخبثات التي توصل إلى تبين مرادهم
البلغاء ، ومعابره على مناهج الفصحاء ، والمحاورة بين مدلولات ألفاظهم ، ومتعاورات
أقوالهم ، والمعايرة بين ما انتقوا منها وتحتوا ، وما انتقوا عنه فلم يتصلوا ، وما أسروا
واسرلوا ، وما استقصوا واستحروا ، ولطرف حيث كان الباطن فيه أوقف ، وبأسره
ولطائفه أعرف ، حتى يكون صدر يمينه أثلج ، وسهم احتجاجه أفلح ، وحتى يقال هو من
علم البيان حطى ، وفهمه فيه جاحطى ، وإلى هذا التصوب ذهب عبد الله الفعير إليه محمد
ابن عمر الرمحشري عند الله تعالى عنه في تصفيف (كتاب أساس البلاغة))

ثم سحدث الرمحشري بعد ذلك عن محاورات هذه الكتاب وما شتمل عليه من بكت ،
ومواد أدبية وبلاغية ، فيقول

(. وهو كتاب قُيِّمَ له العربية وما فصح من لغاتها ، وملح من بلاغاتها ، وما
سمع من لأعراب في نواديها ، ومن حطه الخلل في نواديها ، ومن قرصة نجد في
أكلائها ومراتعها ، ومن سماره تهمه في أسواقها ومجامعها ، وما تراخى به السقاة على
أفواه قُلُوبها ، وتباحثت الرعاة على شفاه عُذُوبها ، وما تفرصته شعراء قيس وتبسم في
ساعات انغمات ، وما ترملت به سمر ثقيف وهديل في أيام المفانة ، وما طوى في بطون
الكتب ، ومتون لدقات من روائع ألفاظ مقننة ، وجو مع كلم في أحشائها مخننة)

وفي نهاية حطته وبعد أن بعدد حصائص كتاب (أساس البلاغة) ومراباه ، يذكر
الرمحشري الفوائد ولثمار التي يجنيها شاد وطالب علم لأدب ولبلاغة من قراءة هذا
الكتاب ودراسته ، فيقول

(فمن حصل هذه الخصائص وكان له حظ من الإعراب الذي هو ميراث أوصاف
العربية ومقاييسها ، ومعيار حكمة المواضع وقسطسها ، وأصاب دروا من علم المعاني
وحطى برش من علم البيان ، وكانت له قبل ذلك كنه فريضة صحيحة ، ومليقة سليمة
فحل ثمره ، وحول شعره ، ولم يطل عليه أن يهاجر المقدمين ، ويحظر المقربين)

* غودج من أسلوب شرح الرمحشري معاني الكلمات ، وذكر استعمالاتها ،
ومجاراتها ، ودلالاتها ، ومعانيها لاصطلاحه ، وشواهد عليها خترناه من كتب الهمزة ،
باب (أ ب د)

(* أ ب د لا أفعله أبد الآباد ، وأبد الأسد ، وأبد الأمدين ، وتقون رزقك الله عمر ،
طويل الآباد وأبدت ادوب وتابدت توحشت ، وهي أواند ومأبدات ، وفرس قيد

الأوائد وهي نثر الوحوش، وقد تأيد المترول سكتة الأوائد، وتأيد فلان بوحش، وطبور
أوائد خيلاف القواطع
ومن المجاز: فلان مولع بأوائد الكلام وهي عرائسه، وبأوائد الشعر وهي التي لا تشاكل
جودة. قال الفرزدق:

لن تلو كوا كرمي يلوم أبيكم وأوائد تنحل الأشعار
وقال الباقية

بنت زرة والسفاهة كاسمها يهدي إني أوائد الأشعار
وجئت بأبدا ما يعرفها (١).

وهكذا نتضح لنا سبب أن المرحشري يعتبر - بحق - أكبر وأعظم جهابذة وأساطين
الأدب والبلاغة في تاريخ الأدب العربي، وربما جاء في المرتبة الثانية بعد الجحط من ناحية
إسهاماته، بحسبته في رساء فروع وأسس علوم البلاغة وخصوصاً علم المعاني، وأسرار
الإعجاز اللاهوتي للقرآن وتطبيقه لمعطيات علوم البلاغة على آيات الذكر الحكيم.
ومن خلال تأمل النصوص السابقة التي أوردناها له من الكشف، و(أساس البلاغة)
يتضح لنا أمضاً أنه هو نفسه كان من الكتاب والناشرين المتكلمين الذين يطغى الأسلوب
الأدبي والبلاغي على أسلوب كتاباتهم كما لاحظنا ذلك لدى الجاحظ، وأبي حيان
التوحيد وغيرهم من أدباء وكتاب المعتزلة، فتلك النصوص تدلنا على أسلوبه الأدبي
المشرق، وثروته اللغوية الغزيرة، وامتلاكه لخاصية الكلام، وتأثره إلى حد بعيد بميوله
وانحيازه البلاغية، وهي صفة نلاحظها بوضوح لدى أدباء المعتزلة

٣ - أطواق الذهب في المواظف والخطب:

وهو - كما يدل على ذلك العنوان - كتيب في المواظف والصح ألع الزمخشري
بأسلوبه الأدبي والبلاغي المعروف عنه، ونسبه إلى مقالات.

• نموذج من هذا الكتاب:

- المقالة الأولى:

(ب) يحض المرء عدمه ويتمه، إذ رفعه دينه وعلمه، ولا يرفع ماله وأمهه، إذ حفضه
مجبوره وجهله، الععم هو الأب، بن هو لشأى أرأب، ولثقوى هي لأم بن هي إلى لسان

(١) أساس البلاغة مادة أب د.

أصم، فأحرر نفسه في حرره، واشدد ديك بحرهم يسفك له نعمة صبه، وبحيل
حياة طيبة^(١)

ابن أبي الحديد المعتزلي ٥٨٦ - ٦٥٦ هـ

هو عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد^(٢) بن الحسين بن أبي الحديد
المدائني، ولد في المدائن أول ذي الحجة سنة (٥٨٦ هـ) ومثأبها، وتلمى عن شيوخه
ودرس المذهب الكلامية ثم مال إلى مذهب الاعتزال فيها، حيث كان الاعتزال والتشيع
هما لسائدان فيها

سافر في مطلع شبابه إلى بغداد حيث ستراد من لعم فيها، واحتفظ بالعماء من
أصحاب المذاهب، وعلى حد قول صاحب كتاب (سمة لسحر) أصبح فيها معتزلياً
جاذباً، بعد أن كان شيعياً عالياً

وفي بغداد كان الخطوة لدى الخلفاء العباسيين والوزير ابن العلقمي وحصولاً المستصر
الذي حكم من (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ) فعين كاتباً في دار التشريعات ثم في الديوان، وأخيراً
فوص إليه أمر حرائر الكتب في بغداد

كان ابن أبي الحديد منضجاً في الفقه والأصول وله في ذلك مؤلفات معروفة، وكان
متكلماً، حدث، بظاراً على طريقه أهل الاعتزال، وله مع لأشعري، والعرابي والرازي
كتب وموافق

وبالإضافة إلى سحر ابن أبي الحديد في الكلام والفقه والأصول، فقد عرف عنه،
وشهدت له مؤلفاته بأنه كان أديباً، شاعراً، باقداً، حبيراً بحسن الكلام ومساوئه، وكتابه
(الفلك الدائر على مثل مسائل) يشهد له بقدرته الفائقة على نقد الشعر وفنون البيان، وكان
عالماً لغوياً، ومؤرخاً عليمًا بأحوال العرب، مظهرًا على لغتها، وأثرها الأدبية كالأشعر،
ولأمثال، والبودر، وحافظاً ومسوعاً لعلوم زمانه

(١) أطوار الذهب من ٤، العدم الفهر الشديد الشأى المساد يقال فلان يرأب الشأى أى يصبح الفساد،

البيان الصدر وبابين اللذين حرر حفظ صبة نصيب السحاب ذو النظر، والصيبة مصبه بمرارة كقطر

(٢) عمعد في ترجمة ابن أبي الحديد على مقدمة كتاب شرح بهج الإبلاغة وعلى صور السبعة خطبة لكتاب

(سمة السحر يذكر من شيع وشعر) تأليف يوسف بن يحيى بن الحسين البغدادي الصنعاني (ت ١١٢١ هـ) ج ٢

الموجوده في مكتبة دائرة المعارف الإسلامية الكبرى تحت رقم (١٩-٢٠) (P. ١٤٩٢٠)

وكان كاتباً تشهد به مؤلفاته بشرقة لديباجة، وانتهى في شعره، وحسن في الترسيل
ويدكر عنه من أرح له أنه كان شاعراً مجيداً، وذكر من شاكرك، أن به ديوان شعر كان
معروفاً ومشهوراً، وهكذا قال صاحب (سمة السحر في ذكر من تشيع وشعره)^(١)
وقد تطرق ابن أبي الحديد في شعره إلى شتى الأعراس كالمدح والثناء، والحكم
والوصف، والعتل، وما من شكل خاص إلى شعر لصفوف وعرب لإلهي، وقد أورد
الكثير منه في كتاب (شرح بهج البلاغة)

جاء من أبي الحديد العديد من المؤلفات، ومصنفات، ولأن موضوع كتاب استعرص
لشاط لأدبي للمعتزلة، فإن مقتصر فيما يلي على ذكر مؤلفاته لأدبه وهي
١ - الحواشي على كتاب مفصل في النحو لمجشري، ذكره ابن الفوطي
٢ - ديوان شعره، ذكره ابن شاكرك لكتبي

٣ - شرح بهج البلاغة في عشرين مجلداً، ويعتبر أهم وأشهر كتبه على الإطلاق
٤ - المعقري الحسن، ذكره صاحب روضات خات، وقد (وهو كتاب عربي
لوصف، قد حذر فيه قطعة واحدة من الكلام والتواريخ والأشعار، وأوردته شئت من
بشائه، وترسلاته ومطوماته)^(٢)

٥ (لملث ليدثر على المثل اسائر) وهو عبارة عن كتاب نقد على كتاب (مثل لسانر
في أدب انكاتب و لشاعر) بصياء الدين بن الأثير، أحى ابن الأثير مؤرخ المعروف^(٣)
٦ - لفصائد سبع لعبويات، وهي قصائد موضوعاتها فتح حبير، فتح مكة، مدح
الرسول (قصائد)، مقتل الحسين، موت الخليفة العباسي العاصم لدين الله (٦٢٢هـ)،
ذكر من الفوطي أن ابن أبي حديد نظمها في صباه وهو بالمندان سنة ٦١١هـ

٨ - لفصائد مستصريات، نظمها برسم الخليفة المستنصر العباسي، ذكر كاتب مقدمه
شرح بهج البلاغة أن نسخة خطية منها موجودة في مكتبة السماوي بالجلف

٩ - (لوشاح اندهبي في علم لأدبي) ذكره ابن الفوطي
توفي ابن أبي الحديد في بغداد أو ثل سنة ٦٥٦هـ^(٤)، ومن صاحب كتاب (سمة

(١) سمة السحر من ٧٣ وما بعدها

(٢) وذكره الدكتور عمر فروج في تاريخه باسم (الأخبار الحسن)

(٣) وهذا كتاب ابن أبي الحديد هذا الكتاب به على طبع من المنصر، وطبع هذا الكتاب في بغداد سنة ١٣٠٩

(٤) تاريخ الأدب العربي عمر فروج ج ٢ ص ٥٨٠

المسحور) عن ابن عباس: ذكرى أنه توفي قبل دخول انتشار مائة سبعة عشر يوماً، وكان دخولهم إليها في العشرين من المحرم سنة ٦٥٦ هـ^(١)

وذكر ابن الصوطي في كتاب مجموع لألفاف، أنه أدرك سقوط بغداد، وأنه كان ممن حلص من القتل في دار الوريز مؤيد الدين لعنقبي مع أخيه موفق الدين^(٢) رثاه أخوه عمر الدين عبد الحميد بقوله

أنا المعالي من سمعت بأوهي	فلقد عهدتك في حياة سميع
عيسى بكك ولو تطبيق جواحي	وحوار حي أجرت عليك مجعاً ^(٣)
أف عصص على الرمان ولم تطع	حسلاً لأسباب الوفاء قطوعاً
ووفيت لعمولي الوريز فم نعش	من بعده شهر ولا أسبوعاً
وبقيت بعد كم هو كان الردى	بيدي بعارف الحياة جميع

(١) شرح النهج ج ١ ص ١٧

(٢) مصدر سابق ص ١٨

(٣) الجوانح الأصلاخ تحت القبة من أبي المصدر الجيع من الدم ما كان مائلاً إلى السواد

نماذج من اشعار ابن أبي الحديد

١ - نماذج من القصائد لسبع العلويات (١)

أ - من قصيدته في ذكر فتح مكة ومدح النبي ﷺ

جللت قلب دق في عييت الهوى	بصب إلى أم القرى أيد الهوى (٢)
جللت لها قلب البطون ونا	تقود لها بالهوى أم حبوكرا (٣)
وسقت لبها كن أسوق لو بدت	به معمر طمته بالمر من جودرا (٤)
يسيت على أعلى نصب كأي	يؤم وكون افتح يتمس الهوى (٥)
هوى البراح العاصفات إذا مشى	ويستق رجع الطرف شدا إذا جرى
حياد عليها لهو حبه ولا حق	دلائل صدق واصحات لم يرى (٦)
معيها سوا لمحب وشاهد	على كلمة به المدبر للهوى
هي له ومن حسا غير أدك به سر	لها محتر نسبح لعبيك مطرا (٧)
عليها كماء من لوى من عاب	بحرون أدب الحديد تحتر (٨)

ب - وقال في قصيدته لكثرة التي بصف فيها لبي ﷺ

لا شيء أقطع من بوى لأحب أو سب لو صبي كالأهف هناك (٩)

(١) آخر هذه النماذج من كتاب القصائد العلويات السبع شرح العلامة سيد محمد صاحب خبرك، وكتاب (الروضة المختارة) لصالح عيسى صالح

(٢) أيد القرى قول الظاهر

(٣) قلب البطون أي حيولا صامم البطون القود جمع أقود الخيون الصبحه الحسيمه أم حبوكرا كتابة عن النصيب والنلاء الشديد

(٤) أسوق ذو المد بطون المارع المعمر ولد نمرن والظبي، جودر الثور أو النحل

(٥) نصب الرهوه العائبة وأعلى لجل الكودن جمع وكى اعشاش الظيور، الفتاح جمع فتحاء النصير الهوى الضيق

(٦) الوجه ولا حق اسعان خوادين تنسب إليهما الحساد الأصيبه

(٧) بر من بر بيور نور الشيء إذا حثيره، الأخير الناس، سبج أي فصح

(٨) الكماء جمع كمي الأظن والشمعان

(٩) يريد بيو صبي ف الإمام علي رضي الله عنه

الخوهر لا أعمنه
 ذو النور في سحر الضلال ملاءة
 علام أسرار العيوب ومن له
 ما عذر من دانت بده ملائكة
 ومن قصيدته السادسة التي يمدح فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
 قد قلب بلروى مدى شوق اندجى
 يا بروى إن حثب المعرى فصل له
 فيك بر عمران الكرم وبعده
 من صف حبريل وميكال ورس
 بل فيك نور الله حر جلاله
 فيك الإمام المرتضى فيك ال
 نصير رب لهما المقع في النوعي
 يا من له في أرض فيلى مرل
 أهواك حتى في حشاشة مهحتي
 ويكاد نفسي أن يدوب صيانة
 ورأت ذيل الاعسر وال وامي
 ولقد علمت بأنه لاند من

- (١) سحق ح سحوف وسحاف السحاب و الحجاب بكاء قائمة خلاءه يوم يتجر على المحدثين ، هناك عرق
 (٢) يحدع يقطع ثمنه شبه النسل انظم برحى معطر الألف
 (٣) المعري اسم لأرض المحف
 (٤) بعينه يسعه
 (٥) اللأ لمقدس الثلاثه المقربون
 (٦) يستشف بظهور ويبدو
 (٧) لأشرع أمراد من البرئ من الشرك
 (٨) الخفق ما حيح بالصلاح انهم ح مهمه شذاع الذى يسبهم فاده على أمراته واسطين العظيم انظر
 (٩) المراد مكان ربه لا بل أى اختلافه هو مرعى مقبله ميمه واخسر يع يريد أى مكان الإقامة والسكنى
 (١٠) حساسة بقدره فى المحصد نندع مكوى بسده
 (١١) الصبايه الشدا ورده وهن والنوح عايد
 (١٢) يددير لاسر

د . وقال يدح أمير المؤمنين وظهره لآله ، وحبه لأهل البيت ثم برئى الإمام
الحسين عليه السلام ويدكر واقعته لطف في نفس المصيدة السابقة

وبعد بكيت بقتل آل محمد بلطف حتى كل عصبو مدمع
تألمه لا أنسى الحسين وشلوه نحب المساكين بالعمراء موزع^(١)

* ومن أشعاره الأخرى التي ذكرها له صاحب (سهمه لسحر) قوله في مساجد الخائف
تعالى :

يا من جفاني فوجداني به عدم	هسي أسأت فأس العفو والكرم
أي امرايط دون الناس فحرف وصل	واقبل وعافى وحاسب لست أهرم
إيا الملح إذا صبحت محبته .	فمما لوقع المواضي عبده ألم
وحق فصلك ما أسأست من نعم	سدي إني وإن حلت بي السقم
ولا أمت بكالاً منك أرهبه	وإن ترادفت الآلاء والنعم

وقوله في إحدى قصائده السبع

سرغت لكم شـمـمـن انكس	ويدت لكم روح القدس
لا تلقهـم إلا ببشـرك	فأعطوب من الدس
ما أنصف فكاسـاب من	ضحكت إليه وقد عيس

(١) الشلوه . العفو . والنايك . جمع سكة ، طريقه الخافر

كتاب شرح نهج البلاغة وقيمته الأدبية

سبقنا الإشارة إلى أن كتاب شرح نهج البلاغة يعد أهم مؤلفات ابن أبي خديعة على الإطلاق وأشهرها، وقد ساند في هذا المشرح إلى كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، واستغرق تأليفه خمس سنوات (من ٦٤٤ - ٦٤٩ هـ) وقدمه إلى الورير ابن العلقمي ^(١).

يكمُن أهمية هذا الكتاب في قيمته المتعددة، جوانب، فهو يمثل قيمة أدبية، وتاريخية، وعقائدية، كما أنه صمّم بن دقته خلاصته بعلوم والآداب والصور ويعرف ابنه كتاب شائعة في عصر ابن أبي خديعة وما قبله، فهو بهذا المشرح لدى الترمذ، والطبري الذي سلّكه قد فعل إلى هذا الكتاب عصبارة ما في كتب الآداب والتعدد والتاريخ والسبب والتعاري، والسير والنفق والحدود والباطرة وعلوم الكلام، وخلصته ما اشتملت عليه الرسائل والمتون والنشرواح وخوشى والتعاليق، وطرده ما احبته من روائع الخطب، وروع الحكم ومصطفى الرسائل مما ينطق به مصافح خطباء وبلغاء، الكتاب ورعاه الفول في جاهلية والإسلام، ثم وشاء عما انسجده من دواوين الشعراء الجاهليين، والمحصرمين والإسلاميين والمؤمنين من فاحر لقول وحرر الكلام في مشوع فحول لشعر ومدهاه، ومختلف أعراصه ومراجه ^(٢).

وقد التزم في شرحه أن يقسم الكلام فصولاً، فيشرح كلمات كل فصل شرحاً دقيقاً على (العرب والمعنى وعلوم البيان وما عساه شئيه ويشكل من الإعراب والتصريف) ثم يورد (ما يطابقه من النظائر والأشياء ثراً وبعثاً) ثم يستطرد إلى ذكر (ما يتضمنه من السير والوقائع والأحداث) ويشير إلى ما يطوى عليه هذا الفصل (من دقائق علم التوحيد والعدل، إشارة حصة) ويلوح (إلى ما يستدعي الشرح ذكره من الأسباب والأمثال والبيوتات لطيفة) ويرصعه بما يشاء (من المواعظ الرهدة والروايع الدسية والحكم النفيسة، والآداب الخديقية المناسبة مغرره ومشاكله لدرره، ثم يتقفى إلى الفصل الذي يليه وهكذا ^(٣).

(١) تاريخ الأدب العربي ص ١١١١

(٢) انظر مقدمة شرح نهج البلاغة ص ١

ومن ناحية الأسلوب، فقد عبر ابن أبي الخليل في كتاب شرح بهج البلاغة بالوصوح
والرصانة، والابتعاد عن الزكاة والتعسف والإيهام وكل ما من شأنه أن يعقد الألفاظ
والمعاني ويحل بها

وهيم يلى ندرج نموذجاً من كتاب شرح بهج البلاغة احتراماً من المقدمة لكي يتسنى لنا
لتعرف عن كتب على أسلوب بن أبي الحديد ومذهبه في النشر
(حمد لله الواحد العدول الذي تفرّد بالكمالات فكل كمال سواه منقوص، وستوعب
عموم المحامد والمناجح، فكل ذي عموم عده محصوص قدم المقصود على الأخص^(١)
بصدقة اقتضاها التكليف، واحتصر لأفضل من حلائل الآثار وعناصر المفاخر بما يعظم عن
التشبه ويجل عن التكييف

وبعد، فإن مراسيم^(٢) المولى نوربهر لأعظم صاحب الفضل الكبير المعظم العالم العدل
مظهر المصنوع المحمد المربط مؤيد الدين عصف لإسلام سيد ورراء الشرق والعرب أبي
طالب محمد بن أحمد بن محمد العلقي بصير أمير المؤمنين أسع لله عليه من مراقب
السعادة^(٣)، ومراتب لسيادة أشرفها وأعلامها، بشرف - عبد دولته ورسب نعمته^(٤)
بالاهتمام شرح بهج البلاغة على صاحبه أفضل الصلوات، وذكركه أطيب التحنات ود
إلى ذلك مبادرة من بعثه من قبل ثم حركه أمر جرم^(٥) وشرع فيه بدي الرأي^(٦) شروع
محتصر، وعنى ذكر العريب والمعنى مفتصر، ثم عقب الفكر أب المعبة لا تشفى أواماً ولا
يريد احتام إلا حياماً^(٧)، فتك^(٨) ذلك استك، ورفض ذلك المنهج، وسط انقوى في
شرحه سبطاً شتمل على العرب والمعاني وعلم لبيان وما عساه بشتبه ويشكل^(٩) مر

(١) يريد من المقصود هو أبو بكر وبالأفضل لإمام على

(٢) مراسيم - جمع مرسوم، ما يريه السطان بمرعية ويأمرهم به

(٣) المراقب - جمع مرقب المكان المعاني الذي يشرف لإسكان منه على ما حوله

(٤) يحصى نفسه بجمعه معبرية وهو النهاب يشتمل به الكتاب إلى الكلام عن نفسه كأنه قال أحصى نفسه أن عبد
دولته ورسب نعمته

(٥) من قبل - قبل صدور الأمر إليه - حرم باب وفصل والصمير في يادر يعود إلى المؤلف والملاحظ أنه
يتحدث عن نفسه من هذه الجملة فصاعداً بصمير الغلب احتراماً من يحاطه

(٦) بدي الرأي - من أول الأمر

(٧) المعبة - جرحه تلك نعلية، الأوام العطش الخائم العطشان

(٨) نكب عنه عدل عنه وتجه واعتبره ولا منكه وأقل نحو غيره

(٩) شبه الأمران وشبهها - بما لا حتى يصعب التفرق بينهما - وأشكل الأمر - صعب بيته ومعرفة المقصود منه و
معرفة وجه الصواب فيه

الإعراب والتصرف، وأو دعى كل موضوع ما يلائمه من الصفات والأشياء نظماً وث .
 وذكر ما تضمنه من السير والأحداث فصلاً فصلاً، وأشار إلى ما يتطوّر عليه من دقائق
 علم التوحيد والعدل^(١) إشارة خفية، ولوح^(٢) إلى ما يستدعى الشرح ذكره من الأساليب
 والأمثال والنكت تلويحات لطيفة، ورصعه^(٣) من أنواع الرهنة والرواخر الدبية
 والحكم الفسفة والآداب الخفية المناسبة لفقره والمشكاة^(٤) بدوره والمنظمة مع معانيه في
 سمط^(٥) ومنسجه مع جواهره في لفظ^(٦) كما يهز أشوف انصار^(٧)، ويحفل قطع لروص
 عب انقطاع^(٨)، وأوضح ما يومي^(٩) إليه من المسائل المفهومة وبرهن على أن كثيراً من
 فصوله داخل في باب معجرات المحدثات لاسمائها على الأحرار العيسية، وخروجها عن
 وسع الطبيعة البشرية (١٠)

(١) يشير إلى عدم أهول الذين على منعب معرنة

(٢) لوح إليه أشار إليه إشارة عارضة خفية

(٣) رصعه رينه

(٤) امشاكله المشابه

(٥) السمط الخيط تجمع فيه الجواهر عنداً

(٦) اللفظ الغلابة من حب الخطل، تصبغ

(٧) شوف الفرط يعلو بالأذن والنصر حالص الذهب

(٨) عب القطر بعد القطر

(٩) يومي يشير

(١٠) شرح بهج البلاغة ج١

خاتمة

وهكذا يمكن أن نحصل من المباحث والموضوعات لمختلفة التي طرحناها في هذه الكتاب إلى نتائج هامة على صعيد الفكر، والاعتقاد، والأدب، والدور الكبير الذي أداه المعتزلة في تلك الحالات

مها أن الخدمة الكبرى التي أدائها المعتزلة إلى الفكر والحصارة الإسلامية تتمثل أولاً في أنهم أرسوا دعائم الثقافة، والتفكير العقلي واسطوي في هذه الحصارة، فأسهلوا من خلال ذلك في تطويرها، وإحيائها، وتوسيع مجالاتها، وذلك عبر تحديد لهم لمطريق الأمثل لمواجهة العقائد والديانات عبر الإسلام التي كانت تستخدم أساليب الحدل العقلي والمنطقي في مناقشة المسلمين، فما كان من معتزلة إلا أن يادروا بفصل الدكاء الذي تتمتع به رعاياهم وشخصياتهم - إلى دراسة لثقافة اليونانية، وغيرها من الثقافات كالفارسية والهندية دراسة متعمقة متأنية مكسبهم من أساليب، وهضم، وتمثل الأساليب والمواضع والأصول العقلية، والمنطقية، والمنهجية لدى تلك الثقافات والحصارات، وبسبب استخدام تلك المعطيات العلمية في مناقشة ومناقشة أصحاب المعتقدات والديانات الأخرى، والدفاع عن العقيدة الإسلامية.

وهكذا فقد تأثر المعتزلة إلى حد كبير - من هذه الجوانب - بالثقافات والحصارات الأحيية وكان لهم نصيب السبق في دور المداها والمداها الأخرى - في مجال نقل التراث الأحيي إلى الحصارة الإسلامية، والمواءمة بين ذلك التراث بمصاميه الفلسفية، والمنطقية، وبين الفكر الإسلامي بأصاليته وخلوصه

وفي مجال الأدب الذي هو الموضوع الأصلي لهذا الكتاب - جرحنا إلى هذه النتيجة، وهي أن المعتزلة عكسوا بقوة ووضوح ثقافتهم العقلية على ناسخاتهم، وآثارهم، ومؤلفاتهم الأدبية فجاءت متميزة شكلاً ومضموناً عن نتاجات سائر الأدباء عن لا يتمون إلى المذهب المعتزلي، فأسهلوا من خلال العقلية التي غيروا بها في إعناء الأدب العربي، وتنويع أعراسه، ومواضعه، وإصعفاء البعد العلمي والعقلي والمنطقي والعلمي عليه دون أن تفقد بصوصهم الروح الأدبية والفنية، بل أن تأثيراتهم وإسهاماتهم في الأدب العربي بلغت درجة اعتسروا معها المؤسسي لاوائل لعصر العروة وفي مقدمتها علوم

لغة بما تشمل عنه من سبب، ومعنى، ونحو ١١٠ امت في أسر الإعجاز السلاعي
المراسي

وهي محال الشعر الذي لم يرق على أيه جانب في مستوى الشعر الذي قدمه معناه
بوصفاً في هذه النتيجة، وهي أنهم كانوا في طبيعة سبب أدخلوا الموضوعات العلمية
والفلسفية إلى الشعر، ورغم أنهم لم يكونوا أول من سحر الشعر بالدفع عن العنيفة
والمدى، إلا أنهم كانوا يمتدحون كمية لا بأس بها من الأشعار التي دفعوا بسطتها دفعاً
مخلصاً وصداقاً عن مبادئ وأصوب مداهم، خصوصاً أنهم وأعدائهم، كما لاحظنا ذلك
في أشعار (صموان لأبصارى)^(١)

وهي محال الشعر أيضاً انعكس ذهنية معتزلة امينة إلى طرح وبحث الموضوعات
الفلسفية والعنيفة بوصوح على أشعارهم فاستخدموا فيها المصطلحات والتعبيرات
الفلسفية والعنيفة وطوعوها للغة الشعر، كما رأينا ذلك في الأشعار التي رويت عن
النظام
وبعد

فتلك كانت باختصار أهم النتائج التي توصلنا إليها من دراسة الفكر وأدب
المعتزلة، علماً أنني لا أدعي أن هذه هي كل النتائج التي يمكن التوصل إليها بشأن أدب
المعتزلة، فربما كانت هناك نتائج أخرى غابت عن أذهان، وعندما عنها، وعلى أية حال فإن
ادب مفتوح والآفاق واسعة أمام الباحثين المهتمين بدراسة الأدب المتأثر بالمداهم
والمدارس الفكرية والدينية، ومن بينها مدرسه المعتزلة التي تعتبر أهم وأخطر مداهم
للفكرية التي ظهرت في التاريخ الإسلامي على الإطلاق، وأكثر تأثيراً على مسيرة الفقه
والفكر الإسلامي، وأحر دعواناً أن الحمد لله رب العالمين

(١) كان يودع أن مرحوم بهد الشاعر في الجانب الثالث الذي خصصناه لترجمة شخصيات معتزلة وشيوخهم في
لأدب، ولكن للأسف الشديد لم يأت به بعد أنه به حجة حياة هذا الشاعر في الكتب والمصادر الأدبية والتاريخية
التي استندنا إليها في تأليف هذا الكتاب سوى ما أورده له من أشعار في الدفاع عن عقيدة الاعتزال ورحالها
والتي أوردها المحقق في كتابي الحيوان والبيان وتبيين

المصادر والمراجع

- ١ ابن أبي الخثير، أحمد (١٣٥٠هـ ق) شبرار نامه - تصحيح بهمن گريسي - طهران
- ٢ ابن الأثير، علي بن محمد (١٣٥٧هـ) النبات في بهديب الأنساب - مكتبة نفديسي القاهرة
- ٣ ابن الأثير، علي بن محمد (بلا تاريخ) الكامل في التاريخ - حقق أبو الفداء عبد الله القاضي - دار الكتب العلمية - بيروت
- ٤ ابن خوري، عبد الرحمن (١٤١٩هـ - ١٩٨٨م) صاف لإمام أحمد بن حنبل - تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي - دار هجر بيروت
- ٥ ابن الخوري، عبد الرحمن بن علي (١٩٨٥م) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان - دار الشروق بيروت
- ٦ ابن حزم، علي بن أحمد (١٣٠٧هـ) العنصر في المنس والمحلى - تحقيق محمد بن عبد الكريم بطعة الأدبية مصر
- ٧ ابن حلدون، عبد الرحمن (١٩٨١م) مقدمة ابن خلدون - دار النظم بيروت
- ٨ ابن حلكاب، شمس الدين أحمد (بلا تاريخ) رويات الأعيان وأبناء أبناء الزمان - تحقيق د. إحسان عباس - دار الثقافة بيروت
- ٩ - ابن عسك كرعلي بن حسن (١٣٩٧ - ١٩٧٦م) تاريخ مدينة دمشق - تحقيق شكري فصيل - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق
- ١٠ ابن هبيرة، عبد الله (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) شعرو لشعراء تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف مصر
- ١١ ابن فتيبة، عبد الله بن مسلم (١٩٧٣م) عيون الأحيار - دار الكتب مصر
- ١٢ - ابن فسيم خورية، محمد بن أبي بكر (بلا تاريخ) مختصر الصواعق المرسلة على الخبيثة والنعصه - اختصره الشيخ محمد بن الموصلي - تصحيح زكريا علي يوسف - مطبعة الإمام - مصر
- ١٣ - ابن كثير، إسماعيل بن كثير (٩٨٩م) البداية والنهاية - دار حياء التراث - بيروت
- ١٤ - ابن المصفي، أحمد (٣٩٩هـ - ٩٧٩م) البلية والأمن في شرح الملل والمحل - تحقيق د. محمد جواد مشكور - دار المكر
- ١٥ ابن المرتضى أحمد (بلا تاريخ) كتاب طبقات المعرلة - تحقيق سوسه ديفلد، فلرر - دار مكتبة الحنة - بيروت
- ١٦ - ابن المعز، عبد الله (بلا تاريخ) طبقات الشعراء - دار المعارف مصر
- ١٧ ابن منظور، محمد (بلا تاريخ) لسان العرب - دار صادر - بيروت
- ١٨ - بن سديم، محمد بن أبي يعقوب (١٣٥٠ - ١٩٧١م) شهرست تحقيق رضا تجمدد طهران - نشرات دانشگاه تهران
- ١٩ نور ریحان بیرونی، محمد بن أحمد (١٩٨٣م) تحقیق ما للهند (عالم الكتب) بيروت
- ٢٠ أبو الفداء، إسماعيل بن علي - تاريخ أبي الفداء (١٢٨٦هـ) إيران
- ٢١ أبو معجم، علي (١٩٨٧م) رسائل الخياط - دار مكتبة الهلال - بيروت
- ٢٢ الأشعري، علي (١٤١٥ - ٩٨٥م) مقالات الإسلاميين - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الحديث

- ٢٣ - الأشعري، عيسى بن اسمعيل (١٩٩٠م) الإبانة على أصول الديانة تحقيق بشير محمد عيون
مكتبة دار البيان - دمشق
- ٢٤ - الأصمعي، حسين (٩٨٠ م) محاضرات لأرباب ومحباء راب الشعراء والجمعاء - دار خفائق
بيروت
- ٢٥ - الأصمعي، عيسى بن الحسين (١٤٠٧هـ ٩٨٦ م) الأغاني شرحه وكتبه هو أمثله عبد الله عيسى
مهد، مسير جابر - لبنان
- ٢٦ - أمين، أحمد (١٩٦٤م) فخر الإسلام مكتبة النهضة المصرية القاهرة
- ٢٧ - أمين أحمد (١٩٣٦م) ضحى الإسلام دار بكتات العربي بيروت
- ٢٨ - الأسي، عبد الحسين (١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) العدير في الكتاب والسنة والأرب - دار الكتب العربية
بيروت
- ٢٩ - بدوي، عبد الرحمن (١٩٦٥م) التراث اليوناني في خضراء الإسلامية - دراسة كبار استشرق
دار النهضة العربية - القاهرة
- ٣٠ - بروكلمان، كارل (١٩٨٤م) تاريخ شعوب الإسلام ترجمة أمين فارس ومسير لعلبكي
دار العلم للملايين - بيروت
- ٣١ - بروكلمان، كارل (١٩٧٥م) تاريخ لأدب العربي ترجمه عبد الحليم نجار دار المعارف مصر
- ٣٢ - البشاري مقدسي محمد (١٤٠٨هـ ١٩٨٧م) الحسن بن سعيد في معرفة الأقاليم تحقيق د
محمد محروم دار التراث العربي بيروت
- ٣٣ - سعددي، عبد الله (١٤٠٨هـ ١٩٨٧م) الفرق بين الفرق وبيان الفرق الباجه مهم بيروت
- ٣٤ - التوحدي، عيسى (أبو حبان) (١٣٦٦هـ - ١٩٨٧) ش ١٩٨٧ (المناصب) تحقيق وتقديم محمد
توفيق حسين مركز نشر داتشكاه طهران
- ٣٥ - التوحدي، علي بن محمد (١٩٤٤م) البصائر والدخائر تحقيق إبراهيم الكيلاني - مطبعة
الإشاعة دمشق
- ٣٦ - التوحدي، عيسى بن محمد (٩٤٤م) الإمتاع والملاسه تحقيق أحمد أمين القاهرة
- ٣٧ - التوحدي، علي بن محمد (١٤٠٢هـ ٩٩٢م) أحلاق بوريرين (مناصب النور بين الصالحين)
عبد وبن العبد) تحقيق محمد بن ناوي الطنجي بيروت
- ٣٨ - التوحدي، علي بن محمد (١٩٦٤م) رساله الصداقة والصديق - تحقيق وتقديم إبراهيم
الكيلاني دار الفكر - دمشق
- ٣٩ - الشعالي، عبد الملك (١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) سمة الدهر في محاسن أهل العصر - شرح وتحقيق
د/ محمد محمد قميحة - دار الكتب العلمية - بيروت
- ٤٠ - الخط (عمرو بن بحر) - بلا تاريخ نشر - البعلاء تحقيق وتقديم د/ الخط - دار المعارف
مصر
- ٤١ - الخط، عمرو بن بحر (١٩٨٦م) كتاب الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - دار
ومكتبة الهلال - بيروت
- ٤٢ - الخط، عمرو بن بحر (بلا تاريخ) البيان والبيان - تحقيق وتقديم هوري عطوي لبنان
- ٤٣ - جاز الله، رهري (١٩٩٠م) احترلة - المؤسسة العربية - بيروت

- ٤٤ - جبر، حميد (١٩٥٩م) الحفظ في حياته وأدبه، فكره - دار الكتاب للنشر - بيروت
- ٤٥ - الخواصاري، محمد بن عبدوس، ٣٥٧هـ - ١٩٣٨م - الزوراء والكتاب - تحقيق مصطفى السقا - مصطفى البابي - القاهرة
- ٤٦ - حوّلد سيهر، ايجانتس (١٩٤٦م) العبدية والشريعة في الإسلام - تحقيق محمد يوسف موسى (دار التراث العربي - بيروت)
- ٤٧ - الحاخري، طه (بلا تاريخ) الجاحظ حياته وآثاره - دار المعارف - مصر
- ٤٨ - حتى، هيبب، بواوارد جرحي وجبرائيل جنور (١٩٨٦م) تاريخ العرب - دار عبور
- ٤٩ - حسين، طه (١٩٥٧م) من حديث الشعر والنثر - دار المعارف - مصر
- ٥٠ - الحصري، إبراهيم بن علي (١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م) زهر لأدب ونعم الألباب - مطبعة نسعادة مصر
- ٥١ - حموي، باقوت (بلا تاريخ) معجم الأديباء - دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ٥٢ - الحسيني، عبدالحق (٣٥١هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب - مكتبة القدسي - القاهرة
- ٥٣ - خوهي، أحمد (بلا تاريخ بشر) أبو حسان التوحيدي - مكتبة بهجة مصر
- ٥٤ - الخطيب العددي - أحمد بن علي (بلا تاريخ) تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ - دار الكتب العلمية - بيروت
- ٥٥ - الخوارزمي، أبو بكر (١٢٧٩هـ) رسائل الخوارزمي - استانبول
- ٥٦ - الخواصاري، محمد بن باقر (١٣٩٠هـ) - روفاة الحيات - دار الكتب العربية - بيروت
- ٥٧ - الخطيب، عبدالحكيم (بلا تاريخ) الانتصار والرد على ابن مروندى المحدث / تقديم ومرتبة محمد حجازي - القاهرة
- ٥٨ - دي بورت، ح (١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م) تاريخ الفلسفة في الإسلام - ترجمه وتعليق عبدبهادي أبو ريده - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة
- ٥٩ - الذهبي، محمد بن أحمد (١٩٦٣م) ميران الاعتدال في بعد الرجال - عيسى البابي - مصر
- ٦٠ - رفاعي، أحمد (١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م) عصر المأمون - مطبعة دار مكتب المصرية - القاهرة
- ٦١ - الرودروري، محمد بن حسن (١٣٣٤هـ - ١٩١٦م) دليل كتاب تجارب الأمم - القاهرة
- ٦٢ - الرزكلي، خير الدين (٣٩٠هـ - ١٩٦٩م) الأعلام - قاموس ترجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - بيروت
- ٦٣ - الرمخشري، محمود بن عمر (١٣١٤هـ) أطوار الذهب في أنواع الخطب - شرح الشيخ يوسف أفندي الأسير - بيروت
- ٦٤ - الرمخشري، محمود بن عمر (بلا تاريخ بشر) أساس البلاغة - تحقيق عبدالحكيم محمود بلا اسم ناشر
- ٦٥ - الرمخشري، محمود (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) الكشف عن صفات نسريل وعبول الأقاويل - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- ٦٦ - السبكي، عبد الوهاب (١٤١٣هـ - ٢٩٩٢م) طبقات الشافعية الكبرى - تحقيق د عبد الفتاح محمد اخلاص - د محمود محمد الطحاوي - هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

- ٦٧ - السمعاني عبد الكريم (١٠٨ هـ ١٩٨٨ م)، الأساطير الخلفاء عبيد الله عمر البارودي - دار الحسان بيروت
- ٦٨ - السندوي حس (١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م) أدب الخط المكتبة التجارية الكبرى - مصر
- ٦٩ - السيوطي، جلال الدين (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) نعمة الوعد في طبقات اللغويين وسنانه تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي
- ٧٠ - الشهرستاني، محمد (١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م)، الملوك والحمل تحقيق محمد سعد كيلاني - دار المعرفة - بيروت
- ٧١ - الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (١٩٣٤ م) نهاية لأقدام في علم الكلام - باريس
- ٧٢ - الشيباني (ابن الأثير) عيسى (١٤٠١ هـ ١٩٨٠ م) الكامل في التاريخ - دار الكتاب العربي - بيروت
- ٧٣ - الصالح، صابح علي (بلا تاريخ)، الروضة النجدة - مشورات الشريف الرضي
- ٧٤ - صدر، محمد باقر (١٤٠٢ هـ) بحث حول بولاه - مكتبة سجاد - طهران
- ٧٥ - الصمدى، حبل (٩٩٣ م)، الوافي بالوفاء - وزارة الأبحاث العلمية، بيروت
- ٧٦ - صعب، أحمد، كنى (١٩٦٢ م) حمير، خطب العرب في بصور بعثة الزاهرة - عيسى البابي الحلبي - القاهرة
- ٧٧ - الصحاني، يوسف (مسحة خطية) نسخة لسحر في ذكر من سبيع وشعر - مكتبة دار المعارف الإسلامية - طهران
- ٧٨ - صيف، شوقي (١٩٧١ م) اليمن ومداينه في السيرة العربية - دار المعارف - مصر
- ٧٩ - صيف، شوقي (بلا تاريخ) الإبلاغة تطور وتاريخ - دار المعارف - مصر
- ٨٠ - انطاهري، عيسى (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) المصطلح في الفن والأدب والنحو ونهاية الفن والنحو لأبي المتح محمد بن عبد الكريم شهرستاني - بيروت
- ٨١ - نظري، محمد بن حبيب (١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م) تاريخ الأمم والملوك - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت
- ٨٢ - نعماني، شهاب الدين (بلا تاريخ) سال ليل - دار الفكر
- ٨٣ - العسكري، حس (١٣٧٠ هـ - ١٩٥٢ م)، كتاب الصواعق الكساية والشعر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي - دار إحياء الكتب العربية - مصر
- ٨٤ - عربال، محمد شفيق (١٩٦٥ م) الموسوعة العربية المسرة - دار نشب القاهرة
- ٨٥ - العراقي، محمد (١٤٠٩ - ٩٨٨ هـ) لأقتصاد في الاعتقاد دار الكتب العلمية بيروت
- ٨٦ - العراقي، محمد بن محمد (١٣٢٢ هـ) المستقصى من علم الأصوات - المطبعة الأميرية - مصر
- ٨٧ - فروج، عمر (١٩٨٩ م) تاريخ الأدب العربي - دار العلم للملايين - بيروت
- ٨٨ - القسبي، محمد نوب (وأحمد الشنتاوي، و، إبراهيم ركني حورشيد، وعبد الحميد يوسف) (٣٥٢ هـ ١٩٣٣ م) دائرة المعارف الإسلامية - مرجع محمد أحمد جاد مولوي - مصر
- ٨٩ - القسرواني، إبراهيم بن علي (١٣٧٢ - ٩٥٣ م) زهر الآداب ونور الألباب - مطبعة السعادة - مصر
- ٩٠ - الدكني، أحمد (١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م) معج طب تحقيق أحمد فريد رفاعي - مصر
- ٩١ - اميرد، محمد بن يزيد (١٩٥١ م) النكاح في اللغة والأدب - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة

- ٩٢- منز، آدم (١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة .
- ٩٣- المدائني، عز الدين (ابن أبي الحديد) (١٣٨٥ - ١٩٦٥م) - شرح نهج البلاغة - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - بيروت .
- ٩٤- المدائني، عز الدين (ابن أبي الحديد) (١٣٧٤هـ - ١٩٩٥) القصائد السبع العلويات - شرح : العلامة السيد محمد صاحب المدارك - دار الفكر - بيروت .
- ٩٥- المرتضى (الحسيني)، علي بن الطاهر (١٤٠٣هـ) أمالي السيد المرتضى في التفسير والحديث والأدب - تحقيق : السيد محمد بدر النعساني الحلبي .
- ٩٦- المسعودي، علي (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) مروج الذهب ومعادن الجوهر .
- ٩٧- المشرق - الخوري قسطنطين باشا الراهب - (مقال عن ثيودور أبي قرة) - المشرق - بيروت .
- ٩٨- المصري (ابن نيانه) جمال الدين (١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م) شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة .
- ٩٩- المقرئ، أحمد (بلا تاريخ النشر) الخطط القرطبية - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - دار إحياء العلوم - لبنان .
- ١٠٠- المقرئ، نصر بن مزاحم (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) وقعة صفين - تحقيق وشرح : عبد السلام هارون - القاهرة .
- ١٠١- نيكلسون، رينولد، أ. (١٩٦٧م) تاريخ الأدب العباسي - ترجمة : صفاء خلوصي - المكتبة الأهلية - بغداد .
- ١٠٢- النسائي، أحمد (١٣٤٨هـ - ١٩٣٠) سنن النسائي بشرح المحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي - دار الفكر - بيروت .
- ١٠٣- كبرى زاده، أحمد بن مصطفى (١٩٨٥م) مفتاح السعادة ومصباح السيادة - بيروت .
- ١٠٤- كرد علي، محمد (١٣٥٥هـ - ١٩٤٧) أمراء البيان - مطبعة لجنة التأليف والنشر - القاهرة .
- ١٠٥- هارون، عبد السلام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) رسائل الجاحظ - مكتبة الخانجي - مصر .
- ١٠٦- هارون، عبد السلام (١٩٧٣م) نوادر المخطوطات - مصطفى البابي الحلبي - مصر .
- ١٠٧- اليافعي، عبد الله (١٣٩٠هـ - ١٩٨٤م) مرآة الجنان - مؤسسة الأعلمي - بيروت .
- ١٠٨- يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م) تاريخ يعقوبي - بيروت .

المراجع الأجنبية

- 1 - Arnold, T.w., 1924, The Caliphate, Oxford.
- 2 - Den, O.M., 1953, Shortes Encyclopedia of Islam, Leiden.
- 3 - Gimaret, D, 1993 Encyclopedia of Islam (Mutazila), Leiden, Newyork.
- 4 - Hamilton, A.R, 1955 Mohammedanism, Clarendon press, Oxford.
- 5 - Macdonald, Duncam B., 1960 Developement of Muslim theology, Jurispudence and costitutional theory, The premier book house, Pakistan, Lahore.
- 6 - Mc Giffert, A.C., 1056, A Hastory of christian, Early and Eastern.
- 7 - Nicholson, Reynold Alleyne, 1953, Aliterary history of the Arabs, Cambridge university press.
- 8 - Runicman, steven, 1932, Byzantine civilization, Cambridge.
- 9 - Schact, Joseph, 1953, The origins of Mohammadin Jurispudence, Oxford.
- 10- Weber, A.N., 1982, History of philosophy, New York.
- 11- Zettersteen, K.V., 1987, first Encyclopaedia of Islam John of Demascus, Leiden, New-York.

صفحة

٥	مقدمة
١٣	تاريخ المعتزلة
١٨	نشأة المعتزلة
٢٠	أثر المعتزلة في الفكر الإسلامي
٢٧	المعتزلة في عصر المأمون
٣٤	تأثير الديانات والمعتقدات غير الإسلامية على المعتزلة
٤٢	مبادئ مذهب الاعتزال وأصوله
٤٦	الاعتزال في الأدب العربي
٥٠	دور المعتزلة في ظهور علوم البلاغة وتطورها
٨٤	شيوخ الأدباء المعتزلة
٨٤	حمرو بن عبيد ٨٠ - ١٤٤ هـ
٨٦	واصل بن عطاء ٨٠ - ١٨١ هـ
٩٠	بشر بن معتمر الهلالي ت ٢١٠ هـ
٩٥	كلثوم بن عمرو العتابي ت ٢٢٠ هـ
٩٧	إبراهيم بن سيار النظام ت ٢٣١ هـ
١٠١	أبو الهذيل العلاف ١٣١ - ٢٣٥ هـ
١٠٣	القاضي أحمد بن أبي داود الأيادي ١٦٠ - ٢٤٠ هـ
١٠٥	الجاحظ ١٥٩ - ٢٥٥ هـ
١٢٠	أبو علي الجبائي ٢٣٥ - ٣٠٣ هـ
١٢١	الرماني ٢٩٦ - ٣٨٤ هـ
١٢٢	الصاحب بن عباد ٣٢٦ - ٣٨٥ هـ
١٢٤	أبو حيان التوحيدى ٣٢٠ - ٤١٤ هـ

١٣٣	القاضي عبد الجبار ت ٤١٥ هـ
١٣٣	الزمخشري ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ
١٣٩	ابن أبي الحديد ٥٨٦ - ٦٥٦ هـ
١٤٥	كتاب شرح نهج البلاغة وقيمه الأدبية
١٤٩	خاتمة
١٥١	المصادر والمراجع
١٥٦	المراجع الأجنبية
١٥٧	الفهرس والمحتويات